The Islamic University of Gaza
Deanship Research and Postgraduate Studies
Faculty of Arts
Master of History



الجامعـــــــة الإســـــلاميـــــة بغـزة
عمادة البحث العلمي والدراسـات العليا
كليــــــــــــــــــــــة الآداب
ماجـستـيـــــر تـــاريـــــــــخ

الأحوال الصحية والطبية في مصر في العصر الفاطمي

(358-567هـ/ 969-1171م)

Health and Medical Conditions in Egypt during the Fatimid Period

(358-567 AH / 969-1171 AD)

إِعدَادُ البَاحِث
جَمِيل مُحَمّد يُوسِف البَرْدَوِيل

إِشراف الدكتور
غَسّان مَحْمُود وِشَاح

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلبات الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِير فِي التاريخ بكلية الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِية بِغَزة

يوليو/2019م – ذي القعدة/1440هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الأحوال الصحية والطبية في مصر في العصر الفاطمي

(358-567هـ/ 969-1171م)

Health and Medical Conditions in Egypt during the Fatimid Period (358-567 AH / 969-1171 AD)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة أنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**جميل محمد يوسف البردويل**	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمـادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج.س.غ/35/ Ref

التاريخ 2019/09/28م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **جميل محمد يوسف البردويل** لنيل درجة الماجستير في كلية **الآداب**/ برنامج **التاريخ** وموضوعها:

الأحوال الصحية والطبية في مصر في العصر الفاطمي (358هـ - 567هـ /969م - 1171)

Hygienic and medical conditions in Egypt during the (Fatimid period (358 -567 AH / 969 -1171 AD

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **السبت 29 محرم 1441**هـ الموافق **2019/09/28**م الساعة **الواحدة والنصف مساءً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. غسان محمود وشاح	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. إبراهيم أحمد أبو شبيكة	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد الحميد جمال الفراني	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الآداب/برنامج التاريخ.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا



أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

الرقم العام للنسخة	307872	اللغة	ع	ماجستير ☑ دكتوراه ☐

التاريخ: ٢ / ١٠ / 2019م

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ـة/ جميل محمد يوسف الرجل

رقم جامعي: 20140276 قسم: التاريخ كلية: الآداب

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب **إدارة المكتبة المركزية**

648

The Islamic University - Gaza

Central Library

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة الأحوال الصحية والطبية في مصر منذ قيام الدولة الفاطمية في مصر من تاريخ (969/358م) وحتى تاريخ زوالها (567ه /1171م) فقد بدأت في دور الدولة الفاطمية في رعاية الحياة الصحية والعلمية والاهتمام بالأطباءوالعلماء. وبث روح المنافسة بين الأطباء و إنشاء المنشآت؛ لخدمة الحقل الطبي والصحي، من قبل الخلفاء الفاطميين،وقيام الخلفاء بتبني نهج طرق إدارة البيمارستانات بإنشاء التنظيم الإداري والطبي في البيمارستانات.

ثم وضحت بالدراسة العلاقة الطبية والعلمية بين أطباء مصر وبلاد المشرق، وبلاد المغرب و الأندلس وأوروبا ودراسة علاقة الطب والأديان في مصر في العصر الفاطمي بالإضافة إلى دراسة العلاقة في مصر بين الحياة العلمية و الطبية و الأوبئة والطاعون في العصر الفاطمي.

وتطرقت بالدراسة للعلوم التطبيقية وعلاقتها بصناعة الطب وبعض تفصيل هذه العلوم مثل الفلسفة والمنطق والفلك و الرياضيات والهندسة والصيدلة والكيمياء ومن ثم التعرف على الكتب المعتمدة في تعلم صناعة الطب ومعرفة مدى أثر علم الطب الإسلامي على الحضارة الإنسانية

وبينت الدراسة كيفية تعليم الطب وطرقها ووسائلها في مصر في العصر الفاطمي والتعرف على صفات طالب الطب، وطرق أطباء مصر ووسائلهم في تعليم الطب، وأهم الأدوات الطبية المستخدمة للأطباء في ذلك العصر بالإضافة إلى الأدوية والعلاجات وأماكن تحضيرها.

Abstract

This study examines the health and medical conditions in Egypt since the establishment of the Fatimid state in Egypt from (358 A.H. / 969 A.D.) until the date of its termination in (567 A.H. / 1171 A.D.) The Study starts by explaining the role of the Fatimid state in the care for health and scientific life and their interest in encouraging doctors and scientists, establishing health and medical facilities. The Fatimid Caliphs established an approach for the administrative and medical management of Bimaristans (hospitals).

The study also explains the medical and scientific relationship between the doctors of Egypt and the Orient, the west Arab countries, Andalusia and Europe. The study also examines the relationship between medicine and religions in Egypt during the Fatimid era, as well as the relationship between scientific and medical life, epidemics and plague in the Fatimid era.

The study also explains the relation between applied sciences and medical industry. It also illustrates some sciences of that time such as philosophy, logic, astronomy, mathematics, engineering, pharmacy and chemistry, and then identifies the books of medicine and medical education. The study also shows the impact of the science of Islamic medicine on human civilization.

The study shows how to teach medicine, its methods and means in Egypt during the Fatimid era, and identifies the characteristics of students of medicine, the methods of the Egyptian doctors in teaching medicine, the most important medical tools used by doctors of that time, and medications and drugs and places of its preparation.

آية قرأنية

بِسْمِ اللّه الرَّحْمن الرَّحيم

" فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ "

[الرعد: 17]

الإِهدَاْء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة ونور العالمين إلى معلم الإنسانية النور الذي بدد ظلمة الجهل , من كان نوره شعلة أضاءت قلوبنا سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أوصاني الله به براً واحساناً يا من أحمل اسمك بكل فخر...يا من أفتقدك منذ الصغر... يا من يرتعش قلبي لذكراك...يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث أبي الغالي...إلى روح أمي التي صنعت الرجال...إلى روحك الطاهرة قاهرة كل الصعاب...أفتقدك يا أمي وليس افتقادك مثله شيء يا من عرفت الحياة من قرع قدميها...يا من شممت العطر من ريحها اهدي هذا البحث..

إلى مهجة القلب إلي الذين تحملوا معي عناء و مشقة الدراسة ووفروا الهدوء والراحة الأزمة للدراسة حتى لو كان على حساب راحتهم إلى بحر الحب والحنان والنبض الساكن في عروقي...إلى الغوالي الذين ما زالوا يحبون أدرج العمر إلى من أخذو بيدي...ورسموا الأمل كل خطوة مشيتها الى أبنائي وبناتي و أحفادي العظماء جمال الكرم.

إلى روح عمي "أبو أحمد الطيبي" الذي أقول له بشراك قول الرسول–صلى الله عليه وسلم–"إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير" لأنك علمتني التفاؤل والمضي إلى الأمام...إلى من رعاني وحافظ علي...إلى من وقف بجانبي عندما كدت اكاد أن أظل الطريق.

وأختم الإهداء إلى توأم روحي ورفيقة دربي...إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة

سماهر هل تكفي بوصفك أحرفي...أم داقت الأوصاف كلماتي

يا دهشةً يا من تسافر في دمي...كحمامةٍ تحيا السلام بذاتي

يا أنتِ سنونوتي بحدائقي ...منذ صادفتِ شطآن عيناكِ أبحري

عصفورة والله بل حورية...سبحان من سواك مولاتي

الباحث

جميل محمد البردويل

شكرٌ وتقدير

أشكر الله جل جلاله صاحب الفضل والمنة، الذي وفقني وسدد خطاي في إتمام البحث المتواضع، كما أن أزجي وافر الشكر وعظيم التقدير والامتنان لأستاذي رئيس قسم التاريخ في الجامعة الإسلامية المشرف الدكتور/ غسان محمود وشاح على كريم خلقه وسعة صدره وما بذله معي من جهد وما أسداه إلي من نصح وتوجيهات علمية وإرشادات كان لها الأثر الأكبر في بناء هذا البحث، وأتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتورين الكريمين:د ابراهيم أحمد ابو شبيكة مناقشاً حاخلياً دعبد الحميد جمال الفراني مناقشاً خارجياً لتفضلهما بمناقشة هذه الدراسة، إذ كان لتوجيهاتهما السديدة ونصائحهما العلمية أثراً بارزاً في إثراء هذه الدراسة، حتى خرجت بأبهى ثوب، وأحسن صورة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعة الإسلامية والمتمثلة في كلية الآداب قسم تاريخ على ما يبذلونه من جهود في خدمة طلاب العلم

والشكر موصول إلى أساتذتي الأجلاء الذين تتلمذت على أيديهم ونهلت من علومهم في هذه الجامعة الفتية ومنهم أ. د رياض شاهين أ. د خالد الخالدي. د. أحمد الساعاتي د. إبراهيم أبو شبيكة د. نهاد الشيخ خليل أ. ياسر أبو سليسل، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى والزملاء والأصدقاء الذين مدو لي يد العون لإنجاز هذه الرسالة أسأل الله أن يكتب للجميع أجرهم وأن يجعل هذه الأعمال في موازينهم يوم نلقاه والله الهادي إلى سواء السبيل.

الباحث

جميل محمد البردويل

فهرس المحتويات

المقدمة

المقدمة

تُعَد دراسة الحركة الطبية والصحية في مصر في العصر الفاطمي ذات قيمة كبيرة في دراسة الحركة العلمية في الدولة الإسلامية؛ لأن فترة الحكم الفاطمي تعتبر متداخل في فترة الحكم العباسي، الذي يعد العصر الذهبي للنهضة الصحية والطبية في جسد الدولة الإسلامية، وتوجد عوامل أسهمت في تطور الأحوال الصحية والطبية في مصر في العصر الفاطمي ومنها وفرة المراكز العلمية والطبية المتمثلة في إنشاء المدارس بكثرة والبيمارستانات التي اتسع نشاطها وكانت من ابرز مظاهر التطور في الحركة الطبية، كما سلك الأطباء في العصر الفاطمي في مصر، طرقاً ووسائل متنوعة في تعلم الطب وركزت على الجانبي النظري والعملي، وذلك لظهور طرق ووسائل جديدة في تدريس صنعة الطب، أثبتت تفوقاً علمياً وتنظيمياً، ومنهجياً على ما كتبه القدماء، وظهرت كتب طبية جديدة ذات قيمة علمية أصبحت هي المعتمدة في تعليم صنعة الطب في مصر في عصر الدولة الفاطمية وأخذ بها الأطباء في مصر في تدريسهم لهذه الصنعة وهو ما قام الباحث بدراسته عنه في ثنايا هذه الرسالة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

- تُعَد هذه الدراسة كونها واحدة من الدراسات القليلة المهتمة بالحديث عن تاريخ الأحوال الصحية والطبية في مصر أثناء التواجد الفاطمي على سدة الحكم.
- إبراز الكثير من المعلومات المهمة والمتنوعة عن الأحوال الصحية و الطبية في الدولة الفاطمية في مصر.
- تسليط الضوء على العلاقات العلمية والطبية بين أطباء مصر في العهد الفاطمي وأطباء الدول المجاورة مثل بلاد الرافدين وبلاد الشام والاحتلال الصليبي في فلسطين .

أهداف الدراسة:

- التعرف على دور الدولة الفاطمية في مصر في رعاية الحياة الصحية والطبية.

- التعرف على العلاقات الطبية والعلمية بين أطباء مصر في ظل الدولة الفاطمية والبلاد الأخرى.
- إبراز دور العلوم التطبيقية وعلاقتها بصنعة الطب وفي مصر في عصر الدولة الفاطمية.
- معرفة مظاهر تعليم الطب وطرقها ووسائلها في مصر في العصر الفاطمي

منهجية الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي.

حدود الدراسة:

الحد الزماني:

يتناول البحث قيام الدولة الفاطمية في مصر من تاريخ(358 ه/969م) وهو العام الذي دخلت فيه القوات الفاطمية أرض مصر بقيادة القائد جوهر الصقلي قائد القوات الفاطمية الذي كلف بدخول أرض مصر و انتهت الدراسة حتى سقوط الدولة الفاطمية في مصر على يد القائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي بتاريخ (567ه /1171م).

الحد المكاني:

حدود البلاد المصرية خلال فترة الحكم الفاطمي.

تقسيمات الدراسة:

قسم البحث إلى مقدمة وأربع مباحث وخاتمة.

تم تطرق المبحث الأول إلى دراسة دور الدولة الفاطمية في رعاية الحياة الصحية والطبية والاهتمام بالأطباء و العلماء.وبث روح المنافسة بين الأطباء و إنشاء المنشآت لخدمة الحقل الطبي والصحي من قبل الخلفاء الفاطميين وقيام الخلفاء بتبني نهج طرق إدارة البيمارستانات بإنشاء التنظيم الإداري والطبي في البيمارستانات.

أما المبحث الثاني: فقد تناولت فيه بالدراسة الطب النبوي في مصر في العصر الفاطمي وعلاقته بالأديان ومن ثم دراسة العلاقات الطبية والعلمية في عصر الدولة الفاطمية بين أطباء مصر وبلاد المشرق، وبلاد المغرب و الأندلس وأوروبا، ودراسة دور الأطباء و العلماء المحليين والوافدين لمحاربة الأوبئة والطاعون في مصر في العصر الفاطمي.

أما المبحث الثالث: فقد خصص لدراسة دور العلوم التطبيقية وأهميته في صنعة الطب في مصر في العصر الفاطمي ،و تفضيل هذه العلوم مثل الفلسفة والمنطق والفلك و الرياضيات والهندسة والصيدلة والكيمياء ومن ثم التعرف على الكتب المعتمدة في تعلم صناعة الطب ومعرفة مدى أثر علم الطب المصري في عصر الدولة الفاطمية على الحضارة الإنسانية.

وجاء المبحث الرابع: لدراسة كيفية تعليم صنعة الطب وطرقها ووسائلها في مصر في العصر الفاطمي والتعرف على صفات طالب الطب، وطرق أطباء مصر ووسائلهم في تعليم الطب،و أهم الأدوات الطبية المستخدمة للأطباء في ذلك العصر بالإضافة إلى الأدوية والعلاجات وأماكن تحضيرها، ثم ختمت البحث باستعراض لأهم ما توصلت إليه من نتائج ثم عززته بعدد من الملاحق والصور فقائمة المصادر والمراجع.

معوقات الدراسة:

حاولت بذل كل ما أستطيع من جهد في إتمام هذا البحث رغم وجود بعض المشاكل والمعوقات التي استطعت التغلب على معظمها .

الدراسات السابقة:

لقد استعرضت بعض الدراسات التي ناقشت الأحوال الصحية الطبية في العصور الإسلامية ولكنها لم تطرق إلى العصر الفاطمي في مصر، وإن ذكر موضوع الأحوال الصحية والطبية في مصر في العصر الفاطمي يتم التطرق إلى صفحة في بحث لا أكثر، وكانت الدراسات تتناول الموضوع بطريقة سريعة وتكون جزء من عنوان جانبي، فلا تستطيع الأخذ فيها لأنها غير مكتملة ولا تكون مختصة بشكل مباشر لفترة الدراسة مثل:

1- الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، محمد عطية أبو هويشل،الجامعة الإسلامية غزة،فلسطين،2012.تكلم الباحث عن عصر مملوكي سابق للعصر الفاطمي، ويوجد بين دراستي ودراسته عصر أيوبي ورسالتي تناقش الحياة الصحية والطبية من منظور آخر.

2-تاريخ البيمارستانات في الإسلام،أحمد عيسى بك، دار الرائد العربي، 1981.يتكلم بك في تاريخ البيمارستانات، عن البيمارستانات بشتى أنواعها، وتقسيماتها الداخلية ولكن دراسة

الأحوال الصحية والطبية في مصر في العصر الفاطمي، تبين العلاقة العلمية الطبية بين أطباء مصر وأطباء الدول المجاورة بالإضافة إلى علاقة الأطباء مع أقرانهم من أهل الذمة وأيضاً التطرق إلى منهج الأطباء في مزاولة هذه المهنة، والكتب المقررة على الأطباء.

دراسة لأهم المصادر:

ابن أبي أصيبعة :موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجى(668-600ه/1203-1269م) ولد ابن أبي أصيبعة في مدينة دمشق في بيت علم وأدب، وكان والده أمهر الكحالين (أطباء العيون) في دمشق.

تعلم الطب عن أبيه وتعلم منه أمراض العيون، ثم ذهب وتعلم على أيدي كل من يحسن هذه الصنعة؛ ليزيد من علومه وخبراته، سافر إلى القاهرة وعمل بالبيمارستان الناصري الذي أنشأه صلاح الدين، وأخذ يعمل ليلاً نهاراً على تحصيل العلم، فاشتهر بذكائه وحسن مداواته لأمراض العيون، ووصلت شهرته إلى سمع عز الدين ملك مدينة صرخد وهي إحدى مدن جبال حوران، فأرسل في طلبه، فأُرسل إليه، وأعجبه مناخ صرخد، فمكث فيها حتى وفاته سنة(668ه/1269م).

وقد ترك إرثاً خالداً ومؤلفاً ضخماً لأمين الدولة وزير الملك الصالح، وهو يعتبر من أفضل كتب،تراجم الأطباء، ويمتاز هذا الكتاب بأنه أوسع وأوفر مادة جمعه، وقضى السنين الطوال محققاً ومدققاً حتى تمكن من تأليف كتابه هذا، وسماه" عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[1]، حيث ترجم فيه للأطباء اليونان والرومان والهنود والعرب والفرس، وتحدث عن الحياة الطبية في كل منطقة واحتوى على أكثر من ثلاثمائة وثمانين طبيب وحكيم ومنجم ومهندس، وربما ركز ابن أبي أصيبعة على الأطباء كونه طبيباً، وخلال ترجمته للأطباء قام الباحث بقراءة كل طبيب على حده واستطاع أن يتعرف على كل البيمارستانات التي عملوا فيها.

1() ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة السعدي،)ت 668 ￼ /1269 م)، "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"تحقيق :د .نزار رضا،،طبعة مصر تحقيق النجار.الهيئة المصرية للكتاب، تحقيق عامر النجار ٤أجزاء، وسوف يشار إلى هذا المصدر فيما بعد، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

لذا ترجع أهمية هذا كتاب للبحث إلى أنه ذكر فيه معظم الأطباء ومن ثم البيمارستانات والمنجمين والمهندسين والفلكين وقد تحدث عن أطباء سبقوه وعن إنشاء البيمارستانات سبقت عهده، لذلك فقد استفاد الباحث من معلوماته في جميع مباحث الدراسة، وخاصة في ذكر تراجم الأطباء[1].

ابن الأثير: عز الدين بن على بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الشهير بابن الأثير كتاب الكامل في التاريخ " الكامل في التاريخ،10 أجزاء، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2 سوف يشار إليه في البحث ابن الأثير، الكامل في التاريخ الجزري، ولد بالجزيرة الفراتية سنة(555ه/1160م) وكان ابن الأثير إماماً في حفظ الحديث ومعرفته، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيراً بأنساب العرب[2]وكتاب الكامل من أشهر كتب التاريخ، وأحسنها ترتيباً وتنسيقاً، وعلاوة على ذلك فإنه يعد من أهم المصادر التي تناولت الأحداث التاريخية منذ بدأ الخليقة حتى سنة(628ه/1230م). ولقد أفاد كتاب الكامل الدراسة في المبحث الأول، حيث أمدها بمعلومات مهمة عن أوضاع مصر الداخلية وعلاقة الدولة بالرعية.

القلقشندى: القاضي شهاب الدين أحمد بن على بن أحمد القلقشندى الشافعي، نزيل القاهرة، تفقه ومهر في الأدب، كتب في الإنشاء، وناب في الحكم، كان فضولاً وقو ا رً، توفي سنة(821ه/1418م)[3].

وكتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا 14جزء، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة دمشق 1981 سوف يذكر في البحث القلقشندى صبح الأعشى وكتاب صبح الأعشى يبين لنا سعة اطلاع مؤلفه، وكثرت معلوماته، ودقته، وفكره الثابت، وذهنه الصافي، حيث أنه برع في اللغة العربية نظماً ونثراً، وكتب في الإنشاء. ويعد الكتاب موسوعة علمية في التاريخ والجغرافيا والسياسة والأدب وغير ذلك من العلوم، ويحتوي الكتاب على النصوص

1()للمزيد عن ابن أصيبعة، انظر :الصفدي، الوافي بالوفيات، (ج7/(193؛أبو المحاسن، النجوم، ج229/7)؛ ابن العماد، شذرات، ج5 /327)؛ حاجي خليفة، كشف الظنون(ج2 –1196).

2() ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج348/3).

3() العكري، شذ رات الذهب(ج249/7).

الإدارية والتجارية والمعاهدات والاتفاقيات والكثير من المراسيم وسجلات الخلفاء التي أفادت الدراسة.

المقريزي: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن على بن عبد القادر المقريزي، أصله من الشام، ولد في القاهرة سنة (766ه/1365م) برع المقريزي في الأدب وغيره من العلوم، ولي الحسبة والخطابة مرات عدة، كما تولى ديوان الإنشاء، عُرف بمؤرخ الديار المصرية، توفي سنة (854ه/1441م) ويعد كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، 3أجزاء، تحقيق د .جمال الدين الشيال،وزارة الأوقاف، مصر ط2، 1996. ويعد كتاب الاتعاظ أوفي المصادر في التاريخ الفاطمي اذ يتناول سيرتهم منذ نشأتهم في المغرب ومشكلة نسبهم، ثم انتقالهم إلى مصر حتى انتهاء دولتهم، وبذلك يكون الكتاب أفاد الدراسة في جميع أبحاثها سوف يشار له في البحث المقريزي اتعاظ الحنفا، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار-المعروف بالخطط،2 ج، مكتبة الدينية، القاهرة الثقافة ويتناول هذا الكتاب مدينة القاهرة منذ تأسيسها وخططها وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب الأوضاع السياسية وان كان قليل، ولقد أفيدت الدراسة من هذه المواضيع سوف يذكر في البحث بالخطط إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق كرم حلمي فرحات، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية،ط1، 2007م. وتناول هذا الكتاب المجاعات التي مرت بها مصر منذ القدم حتى سنة(808ه/1406م) وأثر ذلك على مصر، وقد أفاد الكتاب الدراسة في الحديث عن المجاعات وأثر ذلك على الصحة وتدخل الأطباء لحل إشكالية الصحة العامة في مصر سوف يذكر في البحث إغاثة الأمة

القفطي :جمال الدين على بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد، وهو من مواليد مصر، وينسب إليه باسم القفطي، مع العلم أن أصل عائلته من الكوفة في العراق، وهو عالم وفقيه ومؤرخ، كما له إلمام بالحساب والهندسة، تولى الوزارة بحلب، وتوفى بها سنة(646ه/1248) وله كتب كثيرة، ما يفيدنا منها كتاب" تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار لحكماء[1]، الذي أدخل فيه تراجم ما يزيد على الأربعمائة عالم في

1() القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت 646 ه /1248 م)،" تاريخ الحكماء من كتاب إخبار العلماء "، تحقيق :فون بوليوس ليبرت، لايبتزغ، ألمانيا، 1903 م .وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا: القفطي، تاريخ الحكماء

الحكمة والحساب والطب، ورتب سماءهم بحسب تسلسل حروف الهجاء، وجلهم من الأطباء، ويلاحظ أن القفطي كان معاصراً لابن أبي أصيبعة، ووجدت كثيراً من التشابه بين كتابيهما من حيث ترجمة حياة الأطباء وأعمالهم، ولكن القفطي لم يذكر الكثير عن البيمارستانات ونظامها كما فصلها ابن أبي أصيبعة في كتابه" عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لذا ترجع أهمية كتاب القفطي لموضوع البحث أنه ذكر الكثير من أطباء البيمارستانات وإجراءهم العمليات الطبية، ووصف لنا دورهم الحضاري في تعزيز مهنة الطب، لذلك استفاد الباحث من كتاب القفطي في معظم المباحث، مع العلم أنه أفاد الدراسة بشكل عام، وعرف أن القفطي كان معاصراً لكثير من الأطباء وتحدث معهم، وربما كانت المهمة سهلة له، كونه أحد وزراء الدولة في حلب، واستطاع أن يلتقي مع عدد كبير من الأطباء وبسهولة[1].ابن الجوزي :جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد القرشي التميمي البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، (ت 595ه/1198م)[2] يعد ابن الجوزي من أشهر علماء عصره في الفقه والحديث والتاريخ، وكان رأساً في التذكير وبحراً من المؤلفات التي شملت الكثير من العلوم، ومن أشهرها التي أفادت في الدراسة كتاب" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"[3] وهو يشتمل على ذكر العديد من شخصيات الأطباء الذين برعوا في البيمارستانات الإسلامية، وقد أفادت الدراسة خصوصاً في الفصل الأول عندما تحدث عن جهود الخلفاء الوزراء والأمراء في إقامة البيمارستانات، وإنفاق الأموال الضخمة عليها[4].

ابن تغري بردي: أبي المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي، ولد سنة(813ه/1410م) ونشأ على يد عدد من علماء الدين في القاهرة، لازم المقريزي وأخذ عنه التاريخ وشُغف به، واتصل بسلاطين المماليك، توفي سنة(874ه/1470م)وكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16 ج، وزارة الثقافة

1() للمزيد عن القفطي، انظر :الكتبي، فوات الوفيات(ج2/164-166)؛ابن العديم،بغية الطلب (ج1-462)؛الصفدي،الوافي بالوفيات (ج22/210)؛الذهبي، سير أعلام (ج23/227).

2() ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي(ت595ه/1198م) "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، 3 أجزاء، تحقيق :محمود مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، دار صادر، ط1992 ، 1م .وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا :الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.

(3)للمزيد عن ابن الجوزي، انظر :أبو شامة، الروضتين،(ص33)؛ سير أعلام(ج15/482)؛البغدادي،هدية العارفين (ج1/520).

(4) ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم(ج6/520).

والإرشاد القومي، مصر الذي سوف يشار إليه في البحث ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة، هو سرد لتاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي حتى سنة(872ه/1468م) وقد جعل أبي المحاسن كل فترة من فترات الملوك والسلاطين فصلاً قائماً بذاته، ثم ذكر السنين وحوادثها تباعاً داخل الفصل، وما ميز هذا الكتاب اهتمامه الواضح بالتاريخ الفاطمي، لذلك كان الكتاب مصدر مهم لهذا البحث.

كتب التراجم والطبقات:

اعتمدت الدراسة على عدد من كتب التراجم والطبقات، كان أهمها كتاب ابن خلكان ابن خلكان :أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان،(681ه/1260)." وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان."

ولد ابن خلكان في أربيل سنة(608ه/1211م) وعين في وظيفة نائب قاضي القضاة، وهو لم يبلغ بعد التاسعة والعشرين من العمر، ثم عين قاضياً للقضاة في دمشق عام(659ه/1260م) [1]كان ابن خلكان إماماً ذكياً وبارعاً عالماً بالشعر والتاريخ وأيام الناس. بدأ ابن خلكان في تأليف كتاب" وفيات الأعيان "بالقاهرة سنة(654/1256م)،و كان عمره آنذاك ست وأربعون عاماً، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر في التراجم والتاريخ الأدبي،وتكمن أهميته في كون مصنفه اعتمد على مصادر عدة منها تاريخ دمشق لابن عساكر والنوادر السلطانية لابن شداد، وقد ترجم للعديد من الأطباء والحكماء والمشايخ[2]ولقد أفاد هذا الكتاب الدراسة في وصف البيمارستانات .

الذهبي :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز بن عبد الله التركماني الأصل (ت748ه/1347م) هو صاحب كتاب" العبر في خبر من غبر)"[3]ولد

1() ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان،(ت681/1282م) ومؤلف "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، 8 أجزاء، تحقيق :إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بيروت(1388ه/1968م) وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد، هكذا :ابن خلكان، وفيات الأعيان.

2() انظر :أبو الفداء، المختصر(ج350/2)؛الذهبي، سير الأعلام (ج281/17)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج201/7).

3() كتاب العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، حققه / أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. وسوف يشار له في الدراسة، الذهبي، العبر في خبر من عبر و تاريخ الإسلام

الذهبي سنة(673ه/1274م) بدمشق، وبرع في علوم الحديث والقرآن والتاريخ،وله مصنفات عدة بلغت حوالي مائة مصنف، ويلزم للدراسة كتاب العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، حققه / أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. و تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة 1408ه، دار الكتاب العربي 1417ه تحقيق: بشار عواد معلوف, بن شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، عمر عبد السلام تدمري. سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت 1404 ه /1984 م تحقيق: د /بشار عواد معلوف, المختار من تاريخ ابن الجزري، المسمى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي (1408 ه /1988 م) وفي عام (741ه/1340م)، كف بصره فانقطع عن التأليف، وأخذ بتدريس هذين المصدرين" سير أعلام النبلاء "و"العبر في خبر من غبر"،حيث ترجم فيه لجميع طبقات الشعب من خلفاء وشعراء وأدباء وأطباء ونظار وقضاة مسلمين وغير مسلمين، ومن خصائص دراساته أنها احتضننت سبعة قرون ونيفاً من تاريخ رجال الإسلام، وذلك منذ فجر الدعوة الإسلامية وحتى سنة (643هه/1345م)[1].

كتب الجغرافيا والرحلات:

قدمت كتب الجغرافيا معلومات قيمة عن الكثير من المدن والقرى الوارد ذكرها، وعن تواجد البيمارستانات ومواضعها، أما كتب الرحلات فقد كان لأصحابها دور كبير في جمع المعلومات المتنوعة من خلال مشاهداتهم وتجاربهم وعلاقاتهم العامة والخاصة مع

ووفيات المشاهير والأعلام، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة 1408ه، وسوف يشار لهذا المصدر الذهبي، تاريخ الإسلام ، دار الكتاب العربي 1417ه تحقيق: بشار عواد معروف بن شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، عمر عبد السلام تدمري. سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت 1404 ه / 1984 م سوف يشار له الذهبي، سير أعلام تحقيق: د /بشار عواد معروف المختار من تاريخ ابن الجزري، المسمى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي 1408 ه /1988 م وفي عام (741ه/1340م) سوف يشار له في هذه الدراسة الذهبي،حوادث الزمان.

1() انظر :الذهبي، سير أعلام (ج13/1)؛ابن حجر، الدرر الكامنة(ج204/3)؛ابن العماد، شذرات(ج103/6).

الناس، وذهابهم إلى البيمارستانات وزيارتها ووصفهم للنظام الإداري فيها، ومن تلك الكتب رحلة ابن جبير(614ه/1217م) التي تحدث فيها عن ذكر العديد من البيمارستانات الإسلامية([1]) ونظمها.

.ومن كتب الجغرافيا الأخرى التي أفادت الدراسة:

- "المسالك والممالك "للإصطخري إبراهيم بن محمد (350 ه/(960.
- "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "للمقدسي المعروف بالبشاري محمد بن أحمد(380ه/990م).

إضافة إلى كتاب معجم البلدان لياقوت :شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي،(ت626ه/1228). ولد في سنة(574ه/1178م) ببلاد الروم، أسر من بلاده صغيراً وأتباعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي النصر الحموي، وجعله في الكُتّاب؛ لينتفع به في ضبط تجارته، وواجه ياقوت صعوبات كثيرة في حياته، ولكن هذه الصعوبات لم تحل بينه وبين أن يصبح من كبار المؤرخين الأعلام. ويعد كتاب" معجم البلدان "موسوعة جغرافية؛ نظراً لوفرة المادة التي أوردها وتحدث فيها عن البلدان والأقاليم والمدن والجبال والأنهار، ووصف البيمارستانات فيها وهو مرتب حسب الحروف الأبجدية، ولا غنى عنه للباحث في التاريخ والجغرافيا والأدب، خاصة عن تحقيق أسماء البلدان والمعالم الجغرافية، وقد أفادت الدراسة في تحقيق ومعرفة أسماء المدن والأماكن التي وردت فيها[2]، مع ذكر أهم المناطق التي تواجدت فيها هذه البيمارستانات.

ومن كتب التراجم الأخرى التي أفادت الدراسة:-

"الوافي بالوفيات "لابن أبيك الصفدي،(ت664ه1362م)، وكتاب" طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين السبكي(ت771ه/1369م)، و"طبقات الشافعية "للأسنوي، (ت 772 هـ/ 1370 / م).

1()ابن الجبير، رحلة ابن الجبير (ج52/1).

2() للمزيد عن شخصية ياقوت، انظر :ابن خلكان، وفيات الأعيان(ج122/6)؛الذهبي،العبر في خبر من عبر (ج106/5)؛ابن العماد شذرات(ج121/5).

المبحث الأول: دور الدولة الفاطمية في رعاية الحياة الصحية والطبية.

أولاً -الاهتمام بالأطباء.

ثانياً- بث روح المنافسة بين الأطباء المحليين وبين الأطباء الوافدين من قبل الخلفاء الفاطميين.

ثالثاً-إنشاء المنشآت لخدمة الحقل الطبي والصحي في مصر في العصر الفاطمي.

رابعاً-التنظيم الإداري والطبي في البيمارستانات في مصر في العصر الفاطمي.

مقدمة

لا شك أن وجود عدد الكبير من الأطباء المصريين وغير المصريين في العصر الفاطمي[1] في مصر ، يبرهن على أنهم وجدوا راحة للإبداع في مجال تخصصاتهم، فمنهم من تتلمذ على أيدي علمائها وكبار أطبائها، ومنهم من وجد في خزائن كتبها فرصة للاطلاع على الأصول التي صنفها الأوائل من قدماء المصريين والإغريق وغيرهم، ومنهم من مارس صناعة الطب للارتزاق وكسب المال أو بحثاً عن الرياسة والجاه بين أطباء عصره، ولاشك أن ذلك كله تم في ظل خلفاء حرصوا كل الحرص على الاهتمام بالعلم والعلماء و بالطب والأطباء[2]

والاهتمام بالأحوال الصحية[3].

1() الدولة الفاطمية في مصر: كانت هناك ثلاث محاولات للفاطميين لدخول مصر ولكن انتهت بالفشل وعندما تولي الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي سنة (341 ه/953م)، و بدأ في تجهيز جيش ضخم ليسيطر به على مصر وصل عدده إلي 100 ألف جندي، وولي على قيادته جوهر الصقلي، خرجت الحملة في 14 ربيع ثاني سنة(358 ه / 969 م) من مدينة القيروان بقيادة جوهر الصقلي ودخل الإسكندرية فسلمها أهلها بدون قتال. و أدرك أهل الفسطاط أنه لا قبل لهم بصد جيوش الفاطميين.فأرسل الوزير جعفر بن الفرات رسولاً من العلويين إلي جوهر الصقلي يطلب منه الأمان، ووافق جوهر وكتب عهداً بنشر العدل و بث الطمأنينة و ترك الحرية للمصريين في إقامة شعائرهم الدينية، و في 17 شعبان دخل جوهر مصر (الفسطاط) ابن الأثير، الكامل في التاريخ(ج 8/ 205) ؛المقريزي، اتعاظ الحنفا) ص168)؛ للمزيد عن النسب الفاطمي ينظر:المصعب الزبيري،نسب قريش (ص63–64)؛ النوبختي، فرق الشيعة (ص79–80)

2() الطبية هي: طبا: داواه وعالجه، ويقال طب له أو لدائه، وطبب المريض أي احكم علاجه و مداوته وتطبب فلان: أي تعاطى الطب وهو لا يتقنه واستطب الطبيب لدائه: أي استو صف الطبيب ونحوه في الأدوية أيها أصلح لدائه وبالدواء ونحوه نعالج ونداوي،ابن إياس، بدائع الزهور في (ج1/ 85) ؛الرازي، المختار الصحاح(ص 299) ؛ابن هبل، المختار في الطب(ص9)؛ المعجم الوجيز(ص 399).

3() الصحية: الصحة في البدن حالة طبيعية تجرى أفعاله معها في المجرى الطبيعي، وتقال على وجهين أحدهما الصحة الكاملة وهي غير موجودة، والثاني الصحة التي لها عرض وهي الموافقة للمزاج والهيئة والصحة ضد السقم أو المرض ابن هبل، المختار في الطب،)ص161)؛ بن بختشوع، الروضة الطبية(ص 65) ؛ الرازي،المختار الصحاح(ص 267) ؛ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (ج11 / 407، 410) ؛المعجم الوسيط، (ص 507) ؛ المعجم الوجيز، (ص 360).

أولاً: الاهتمام بالأطباء:

كان الخليفة المعز لدين الله[1] الفاطمي وقائد قواده جوهر الصقلي[2] شديدي الاهتمام بأن يكون في قصر الخليفة فريق من الأطباء، عرف باسم أطباء الخاص، وذلك منذ أن كان مقيماً بالمغرب، وقد اصطحب معه عدد من هؤلاء الأطباء عند تحوله إلي مصر وقد صار خلفاؤه على هذا النهج، وحافظوا على أطباء الخاص في بلاطهم، فكان هناك طبيب يعرف بطبيب الخاص، يجلس على الدكة التي بالقاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر ومعه أربعة أو ثلاثة أطباء أقل منه مرتبة لمعالجة المرضي من أقارب الخليفة وخواصه، وكان الجلوس على الدكة في القصر تكون لرئيس أطباء مصر، ومن هم مشهود لهم بتلك الصنعة، ويكتبون لهم وصفة علاج ويحصلون على ما يلزمهم من أدوية من الشرباتي [3] الملحقة بقصر الخلافة[4].

وكان لهؤلاء الأطباء المنزلة السامية، والمكانة المرموقة في قصور الخلفاء، وفي

1() المعزلدين الله:هو أبو تميم معدّ بن منصورحوالي(341- 365ه/953-975م) هو رابع الخلفاء لفاطميين في تونس وأول الخلفاء الفاطميين في مصر .والإمام الرابع عشر من أئمة الإسماعيلية وقد أرسل أكفأ قواده وهو جوهر الصقلي للاستيلاء على مصر من العباسيين فدخلها وأسس مدينة القاهرة المقريزي، اتعاظ الحنفا(ج345/3).

(2)هو جوهر بن عبد الله الرومي أبو الحسن القائد باني مدينة القاهرة والجامع الأزهر. كان من موالي المعز الفاطمي صاحب إفريقية، وسيره من القيروان إلى مصر بعد موت كافور الإخشيدي فدخلها سنة (358 هـ/969م) وأرسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها إليها. مكث بها حاكماً مطلقاً إلى أن قدم مولاه المعز سنة(362 هـ/972م)، فحل المعز محله وصار هو من عظماء القواد في دولته وما بعدها إلى أن توفي بالقاهرة سنة(381 هـ/ 992 م). المقريزي، اتعاظ الحنفا بإخبار (ص164- 165) حسن، جوهر الصقلي(ص25).

3() الشرباتي أو شراب خاناه : من المرافق الرئيسية في البيمارستانات أو الصيدلية وهي الأماكن التي تعد فيها الأدوية مفردة كانت أم مركبة، ويتم صرفها للمرضى حبوباً: وجميعها تعمل مدورة ومطولة وصغاراً وكباراً منها للإسهال والسعال وتطييب رائحة الفم وسفوفاً: اسم لما يسف من الأدوية اليابسة المسحوقة ولعوقاً: ما يلعق من الأدوية ومراهم و شرابات ومعاجين، وأكحال وأشياف وأنواع كثيرة من الأدوية، فلم يكن يخل منها بيمارستان وكان الواقفون يولون ذلك عنايتهم ويخصصون لها من مال الوقف ما يناسبها وللزيادة عن الصيدلية انظر القمري، التنوير في الاصطلاحات الطبية (ص48،59)؛السمرقندي، أصول تركيب الأدوية (ص79)

(4)القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (ج569/3).

قصور وزرائهم والمسئولين على السلطة، ويلقون من مظاهر الاحترام والتكريم قدراً كبيراً، بجانب ما كانوا يتقاضونه من مرتبات عالية مجزية، فضلا عن الهبات والصلات المتوافرة، والدور الفخمة[1].

أ:الاهتمام بأطباء أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي:

ولم تختلف معاملة الأطباء الذميين[2]عن نظرائهم المسلمين، بل إن الفاطميين في مصر اشتهروا بحسن معاملتهم لأهل الذمة والتسامح معهم، اعتنوا عناية فائقة بالأطباء من أهل الذمة في مصر، حتى أن أطباءهم من اليهود الذين كانوا أكثر من أطبائهم المسلمين والأقباط، وذلك منذ عهد الخليفة الأول في مصر المعز لدين الله، الذي حرص على الاهتمام بطبيبة اليهودي موسي بن إلعازار[3] وأبنائه، فلما توفي اسحق بن موسي

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص523); شافعي، أهل الذمة في العصر الثاني والأيوبي (ص980).

2()أهل الذمة:والذمي هو المعاهد من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يقيم في بلاد الإسلام و المراد بأهل الذمة جميع أولئك الذين يقطنون داخل حدود الدولة الإسلامية من غير المسلمين أو يقرون بالولاء والطاعة لها بصرف النظر عما إذا كانوا ولدوا ببلاد الإسلام أو جاءوا إليها من الخارج والتمسوا الحكومة أن تجعلهم في عداد أهل الذمة، وقيل أهل الذمة هم الذين يؤذون الجزية من الكفار كافة فيؤمنون بها على دمائهم وأموالهم،وعقد الذمة الذي يعطى لهم هو الأمان الدائم المؤبد الذي ينهي القتال بين المسلمين وغير المسلمين بناء على اتفاق يجري بينهم ويوجد رأي للإمام الغزالي فيرى أنهم أصحاب عقد يعطي لغير المسلمين في الدولة الإسلامية يقضي بحمايتهم والدفاع عنهم، مقابل دفعهم الجزية، بأن العقد المبرم بين المسلمين والغير مسلمين يكون عقد صفة الدوام فيه ولم يكن عقداً مؤقتاً،ويرى ابن الجوزي،أن من شروط عقد الذمة أن يدين الذمي بالولاء للدولة الإسلامية، على اعتبار أنه من رعاياها،وبهذا يكون الذمي هو مواطن في الدولة الإسلامية،وله جميع الحقوق ويتمتع بحق المواطنة فهو أصبح من أهل دار الإسلام، ويقول ابن قدامه و الذمي من أهل الدار التي تجري عليه أحكامها. السر خسي ،المبسوط(ج168/1)؛نظرية الإسلام وهدية (ص302الكاساني، بدائع الصنائع (ج197/7)؛المغني،(ج516/5).

3() موسي بن إلعازار هو طبيب مشهور في ظل الدولة الفاطمية، وكان في خدمة المعز لدين اللّه، وكان في خدمته أيضاً ابنه إسحاق بن موسى المتطبب، وكان رفيع المكانة عند المعز وتصرف أمره كله في حياة أبيه وتوفي إسحاق بن موسى 12 صفر سنة(363ه/974م)، وحزن المعز لموت إسحاق لموضعه منه ولكفايته، وجعل بدلاً منه أخاه إسماعيل بن موسى وابنه يعقوب بن إسحاق، وكان ذلك في حياة أبيهم موسى وتوفي قبل وفاة إسحاق بيوم أخ له مسلم اسمه عون اللّه بن موسى، ولموسى بن إلعازار من الكتب الكتاب المعزي في الطبيخ، ألفه للمعز، مقالة في السعال، جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم

سنة(363هـ/974م) حزن عليه المعز حزنا شديداً، وذلك لما كان يتمتع به من منزلة ومكانة عنده، بالإضافة إلي كفاءته في تخصصه، ثم جعل أخاه إسماعيل بن موسي في موضعه رئيساً لأطباء الخاص[1].

وقد احتفظت المصادر العربية بالعديد من الأمثلة، التي تدل على اهتمام سائر الخلفاء الفاطميين بالأطباء، وإكرامهم وتقديرهم المادي والمعنوي، حتى أن الخليفة العزيز بالله[2]، كان يبالغ كثيراً في حسن معاملة أطباء الخاص، ومنهم الطبيب منصور بن مقشر[3]، أحد الأطباء الذميين، وقد أصابه مرض وأراد العزيز أن يقوم بزيارته، إلا أنه تأخر عنه، ولما تماثل للشفاء، كتب له العزيز رسالة شهيرة سنة(385هـ/995م)، جاء نصها كالتالي: "بسم الله الرحمن الرحيم. طبيبنا سلمه الله، وأتم النعمة عليه، وصلت إلينا البشارة بما وهبه الله من عافية الطبيب وبرئه، والله العظيم لقد عدل عندنا ما رزقناه نحن من الصحة في جسمنا، قسم الله عليك النعمة، وكمل لنا صحتك وعجل بها، ولا أشمت بنا فيك عدواً ولا حاسداً، ورد كيد من يريد الكيد في نحره، وابتلاه بما لا طاقة له بعد الكفاية فيك، أقالك الله العثرة، ورجوعك

الراغبين جني ثمارها، كتاب الأقراباذين ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص492-493).

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ج141/3-142)، المقريزي، اتعاظ الحنفا (ج199/2); عامر، تاريخ أهل الذمة في مصر(ص249-250).

2() الخليفة العزيز بالله الفاطمي: تربع على عرش الخلافة بعد أبيه المعز لدين الله وأسمه نزار أبو منصور العزيز " وأطلق عليه اسم العزيز بالله حسب عادة الفاطميين عندما يتولى أحد خلفائهم الحكم فيعطونه اسماً منتسب لله و أن المعز تنازل عن الخلافة لأبنه ولما كان العزيز صغيراً في السن ولم يكن له معرفه بالأمور السياسية وقيادة الجيش فأعاد تعيين جوهراً على قيادة الجيش فأظهر اللين والرفق في معاملة المصريين فأحبه العامة والخاصة وكان العزيز صفات القيادة واضحة في المظهر الخارجي له،ويوجد له هواية وهي الصيد ماهراً فيه كما كان قائداً شجاعاً وكان أيضاً يعطى لكل ذي حق حقه ويضع الإنسان المناسب في المكان المناسب بغض النظر عن عقيدته، وقال المقريزي: " وقام من بعده ابنه : العزيز بالله أبو منصور نزار فأقام في الخلافة إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في ا28 / رجب سنة(386ه/996م) بمدينة بلبيس وحمل إلى القاهرة.ينظر المواعظ والاعتبار (ج70/2-167).

3() هو أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر: كان طبيباً نصرانياً مشهوراً، وله وخبرة بصناعة الطب، وكان طبيب الحاكم بأمر اللَّه، ومن الخواص عنده، وكان العزيز أيضاً يستطبه ويرى له ويحترمه، وكان متقدماً في الدولة، وتوفي في أيام الأكم وعين الحاكم بعده إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، ومات إسحاق بن نسطاس أيضاً في أيام الحاكم بعد ذلك. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص496-497).

إلي أفضل ما عودتك من صحة الجسم وطيبة النفس، وخفض العيش بحوله وقوته والسلام عليك وصلي الله على خير من خلقه محمد النبي وآله وسلم تسليما"[1].

وإذا كانت هذه الرسالة تدل على ما كان يتمتع به ابن مقشر من مكانة لدي الخليفة العزيز إلا أن ما قام به هذا الخليفة مع الأطباء الآخرين يؤكد أن هذه سياسة عامة اتخذها مع سائر الأطباء، ومنهم الحسن بن سهلان بن عثمان بن كيسان، الذي "ارتفع جاهه في أيام العزيز، ولم يزل مرتفع الذكر، محروس الجانب مقتنيا للمال الجزيل إلي أن توفي سنة (380هـ/990م)ــ، ولم يتعرض الخليفة العزيز لتركته بعد وفاته، ولم يترك أحداً يمد يده إليها على كثرتها"[2].

واستمراراً لهذه السياسة كان الخليفة الحاكم بأمرالله[3] بالرغم من الشخصية

1() القفطي، إخبار العلماء (ص334-335); ابن العبري، تاريخ مختصر الدول(ص181) شافعي، أهل الذمة في مصر العصر الفاطمي الأول (ص31).

2() هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان :كان طبيباً نصرانياً من أهل مصر وخدم الخلفاءالفاطميين، وارتفع أسمه في ظل الخليفة العزيزية، ولم يزل مرتفع الذكر وكان من أغنياء مصر توفي بمصر في أيام العزيز باللَّه، في يوم السبت 5/ ذي الحجة سنة (380هـ/990م) وأخرج يوم الأحد بعد صلاة الظهر إلى كنيسة الروم بقصر الشمع، فأخذ بجنازته من داره على النخاسين على الجامع العتيق، بين يديه خمسون شمعة موقودة، وعلى تابوته ثوب مثقل وخلف جنازته المطران أخو السيد، وأبو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخاص مشاة، وسائر النصارى تبع لهم، ثم أخرج من الكنيسة بعد أن قسس عليه بقية ليلتهم إلى دير القصير فدفن هناك عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان، ولم يعترض العزيز لتركته، ولا ترك أحداً يمد يده إليها على كثرتها للمزيد ينظر ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص496).

3() الحاكم بأمر الله:(411-375هـ/985-1020م) هو أبو علي منصور بن نزار العزيز بالله بن أبي تميم معد المعز لدين الله بن أبي الطاهر إسماعيل بن أبي القاسم محمد القائم بأمر الله ويعتبر في تسلسل خلفاء الفاطميين، هو سادس الخلفاء الفاطميين، وولاة والده للخلافة وكان عمره ثمان سنوات وتم البيعة له في اليوم 3/ رمضان لعام(386هـ/996م) وبموجب هذه البيعة أصبح منصور بن العزيز أماماً،وتلقب بأمير المؤمنين، فضلاً عن ذلك تلقب بالحاكم بأمر الله،وله أعمال واضحة في مصر، ومنها إنشاء دار الحكمة ومجموعة كبيرة من المساجد، بالإضافة إلى اهتمامه بالعلم والعلماء، يعتبر من أكثر الشخصيات المتناقضة والأكثر غموضاً، من الخلفاء الفاطميين، فقراراته تكون متطرفة، وحل القرارات يكون على انه لا يوجد شيء واعتبار الأمر كأنه لم يكن للمثال بأنه منع النساء من النزول إلى الطرقات، أو الصعود إلى أسطح المنازل، لمدة سبع سنوات، ولا يدري ما السبب، هدمه الأديرة والكنس والكنائس وخلال ثلاث أعوام لغي القرار وتم إعادة بناء ألاف الأديرة والكنس كما أوردها المقريزي،انظر،ابن ألقلانسي،ذيل تاريخ دمشق (ص80)؛ابن ظافر ،أخيار الدولة المنقطعة (ص60)؛ابن حماد، إخبار ملوك (ص-57-58)؛الدوداري، كنز الدرر

المتناقضة المجبول عليها إلا انه كان يحسن إلي أطباء الخاص ويجزل لهم العطاء، فبعد وفاة الخليفة العزيز دخل ابن مقشر في خدمة الخليفة الحاكم، فأصبح طبيبه والحظي عنده، وقد أعقب منصور بن مقشر ولداً عرف أيضا بابن مقشر الطبيب، وصار مثل أبيه من أطباء الخاص، بعد أن دخل في خدمة الخليفة الحاكم، وأصبح "مكينا في الدولة حظيا عند الحاكم... وبلغ معه أعلى المنازل وأسناها وكان له منه الصلات الكثيرة والعطايا العظيمة، ولما مرض عاده الحاكم بنفسه، وعند وفاته أطلق لأهله وأبنائه مالا وافراً"[1].

ومن الأطباء الذين حظوا برعاية الخليفة الحاكم الطبيب أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم ابن نسطاس[2] النصراني فقد خلع عليه سنة(394هـ/1004م)، وحمله على بغلتين، وأعطاه ثياباً كثيرة وخصص له داراً بالقاهرة[3]فرشت بأحسن الأثاث، حتى أثري وترك زيادة على

(ج256/6)؛المقريزي،الاتعاظ الحنفا (ج3/2) ؛عنان،الحاكم بأمر الله (ص86)؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (ص49)؛ الإنطاكي، صلة تاريخ اوتيخا (ج180/1) ؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج192/4)؛ماجد، الحاكم (ص176)؛ابن خلكان،وفيات الأعيان (ج296/5)؛المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج282/2–283)؛ابن الزيات، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة (ص14)

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص497).

(2)"هو أبو يعقوب، إسحق بن إبراهيم بن نسطاس بن جريج: نصراني عالم في صناعة الطب،في خدمة الحاكم بأمر اللّه ويعتمد عليه بالطب وتوفي إسحق بن إبراهيم بن نسطاس بالقاهرة أيام الحاكم، واستطب بعده أبا الحسن علي بن رضوان، واستمر في خدمته وجعله رئيساً على سائر الأطباء"،المصدر السابق (ص492)

3() القاهرة المعزية: وقد حددها المقريزي قائلاً" إنها تقع بين الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين والخليج المعروف باليحاميم وهو الجبل الأحمر بينما يؤكد ابن سعيد علي خصوصية القاهرة بالنسبة للفاطميين ووضع جوهر أساس المدينة التي عزم على إنشائها شمالي الفسطاط في ليلة17 /رمضان سنة(358 هـ/969م)؛ كما وضع في الليلة التالية أساس القصر الذي بناه لمولاه المعز، وعرف هذا القصر باسم القصر الشرقي الكبير ثم أقام حول تلك المدينة سوراً كبيراً، أطلق جوهر على مدينته الجديدة اسم المنصورية تقرباً إلى خليفته المعز بإحياء وتخليد ذكرى والده المنصور، وظلت تعرف بذلك الاسم حتى قدم المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر بعد أربع سنوات، فسماها القاهرة تفاؤلاَ بأنها ستقهر الدولة العباسية المنافسة، وقيل أيضاً إنها سميت القاهرة لأنها تقهر من شذ منها وحاول الخروج على أميرها، كما قيل إن اسم القاهرة مأخوذ من قول المعز وهو يودع جوهر أمام جمع من مشايخ كتامة الذين وجههم معه: "والله لو خرج هذا وحده، لفتح مصر... ولينزلن في خرابات بن طولون ويبني مدينة تسمى القاهرة، أربعة أبواب نذكر منها: باب النصر، وباب الفتوح، وباب زويلة، ويعرف أحد هذين البابين الأخيرين باسم باب القوس، وقد مر منه المعز عند قدومه إلى القاهرة، الباب الثاني،تشاءم منه الناس وهجروه، وكانت القاهرة وقت إنشائها تحد شمالاً موقع باب النصر، وجنوباً موقع باب زويلة وما يليه، وشرقاً بموقع باب البرقية وباب

عشرين ألف ديناراً عيناً، سوي الثياب وغيرها[1]. وقد كان ابن نسطاس يتمتع بعلاقة حسنة مع كبار رجال الدولة، فكان يحضر مجالسهم، ويزورهم في قصورهم، ويأكل على موائدهم، وينادمهم، وعند وفاته حزن عليه الخليفة الحاكم حزنا شديداً، وشق عليه خبر وفاته[2].

ب:الاهتمام بأطباء مصر المسلمين في العصر الفاطمي:

ولم تكن هذه السياسة من قبل الخليفة الحاكم مقتصرة على الأطباء الذميين، فقد كانت سياسة عامة شملت جميع الأطباء بشتى طوائفهم، فعمت الأطباء المسلمين أيضا ومنهم الشيخ السديد الأب[3] الذي عمل في خدمة عدد من الخلفاء من بينهم الحاكم وأخرهم الأمر بأحكام الله[4]، وقد أصبح هذا الطبيب "مكينا عنده رفيع المنزلة في أيامه[5].

المحروق المشرفين على المقطم،. المقريزي، اتعاظ الحنفا(ج1/ 80،85، 157، 359،361،362،380،162)؛ المغرب حلى المغرب (ص51)؛ القلقشندي، صبح الأعشى (ج3525/3)؛ حسن، جوهر الصقلي (ص75)؛ زكي، كنوز الفاطميين(ص43)؛سرور، الدولة الفاطمية في مصر(ص65 – 66)؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية (ص528–529)؛.

1()المقريزي، اتعاظ الحنفا (ج48/2،70)، شافعي، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول (ص83).

2() العسقلاني ، رفع الأصر عن قضاة مصر (ص362–363); شافعي،أهل الذمة (ص84).

3() هو القاضي:أبو المنصور عبد اللّه بن الشيخ السديد أبي الحسن علي: وكان لقب القاضي أبي المنصور شرف الدين، وإنما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علماً بأن يقال الشيخ السديد، وكان عالماً بصناعة الطب ضليعاً بجميع وفروعها، وجيد التطبيب، كان خبيراً في فحص المرضى، وخدم الخلفاء الفاطميين وحظي في أيامهم على المال الكثير.ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص521–522).

4()الآمربأحكام الله: (524–495ه/1101–1130م)،عندما توفى الخليفة المستعلي سنة (495ه/1101م)أقام الوزير الأفضل ابنه أبا علي المنصور موضعه في الخلافة ولقبه بالآمر بأحكام الله وهو لم يتجاوز الخمس سنوات، فحجر عليه واستقل بتدبير أمور الدولة كما كان في خلافة المستعلي، وقد أظهر ابن ميسر فهماً دقيقاً لخلافة الآمر (524–495ه/1101–1130م) عندما قسمها إلى ثلاث فترات:فترة حجر عليه فيها الوزير الأفضل (1101–495م /515ه –1121م)،وفترة شاركه فيها الوزير المأمون البطائحي (515–1121م/519ه–1125م)،ثم الفترة التي استبد فيها الآمر ولم يستوزر فيها أحداً وحتى وفاته سنة (524ه/1130م).إخبار مصر،(ص70)؛ابن ظافر، إخبار لدول المنقطعة (ص87)؛ ابن خلدون،تاريخ (ج68/4)؛ابن خلكان،وفيات الأعيان (ج448/2)؛ألصفدي، الوافي بالوفيات (ج92/16)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج17/5)؛ المقريزي،اتعاظ الحنفا (ج129/3–132).

5()ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص512).

أما على بن رضوان[1] فقد جعله الخليفة الحاكم رئيساً على سائر الأطباء[2]. ونتيجة لهذه السياسة الإيجابية من جانب الخليفة الحاكم تجاه الأطباء، نجد أحدهم وهو الطبيب عمار بن على الموصلي[3]يؤلف له كتابا في أمراض العين .

1() هو أبو الحسن بن رضوان بن علي بن جعفر، وكان مولده وحياته بمصر، و بها تعلم الطب، وقد ذكر علي بن رضوان في سيرته من كيفية تعلمه صناعة الطب وأحواله ما هذا نصه، "قال إنه لما كان ينبغي لكل إنسان أن ينتحل أليق الصنائع به، وأوفقها له، وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة للّه عز وجل، وكانت دلالات النجوم في مولدي تدل على أن صناعتي الطب، وأن العيش عندي في الفضيلة ألذ من كل عيش، أخذت في تعلم صناعة الطب وأنا ابن خمس عشرة سنة، والأجود أن أقتص إليك أمري كله ولدت بأرض مصر في عرض ثلاثين درجة، وطول خمس وخمسين درجة، والطالع بزيج يحيى بن أبي منصور الحمل" ه لو "وعاشرة الجدي" ه كح "ومواضع الكواكب الشمس بالدلو" اه لب "والقمر بالعقرب" ح يه " وعرضه جنوب" ح يز "وزحل بالقوس" كط "وللمشتري بالجدي" ه كح "والمريخ وجزء الاستقبال المتقدم بالسرطان" كب ي،"، والزهرة بالقوس" يز" "يا "والذنب بالجوزاء" يز" "ما،" والنسر الواقع بالجدي" "1 " كب " والشعري العبور بالسرطان" يب،"، فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم، ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت إلى المدينة العظمى وأجهدت نفسي في التعلم، ولما أقمت أربع عشرة سنة أخذت في تعلم الطب والفلسفة ولم يكن لي مال أنفق منه، فلذلك عرض لي في التعلم صعوبة ومشقة، فكنت مرة أتكسب بصناعه القضايا بالنجوم، ومرة بصناعة الطب، ومرة بالتعليم، ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم، إلى السنة الثانية والثلاثين، فإني اشتهرت فيها بالطب وكفاني ما كنت أكسبه بالطب، بل وكان يفضل عني إلى وقتي هذا، وهو آخر السنة التاسعة والخمسين، وكنت منذ السنة الثانية والثلاثين إلى يومي هذا أعمل تذكرة لي وأغيرها في كل سنة إلى أن قررتها على هذا التقرير الذي أستقبل به السنة الستين من ذلك، أتصرف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يغني"، ولكن حدث شيء غريب أن الطبيب رئيس أطباء مصر ابن رضوان تغير عقله في آخر عمره، وكان السبب في ذلك أنه تبنى فتاه قد مات أهلها، وكبرت عنده فلما كان في بعض الأيام ترك المنزل بن رضوان سرقته،ووصف ما سرقته من الذهب نحو عشرين ألف دينار فأخذت الجميع ولم يستطع الوصول لها أو يحصل على ما سرقته فتغيرت أحواله من حينئذ.ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص508-5013).

2()ابن أبي أصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص497).

3() عمار بن على الموصلي: هو طبيب العيون مشهوراً، ومعالجاً له شهرة كبيرة وجيد السمعة الطيبة، له خبرة بمداواة أمراض العين،وطرقه بأعمال الحديد، وكان قد سافر إلى مصر وأقام بها وكان في زمن الحاكم ولعمار بن علي من الكتب كتاب المنتخب في علم العين وعللها وعلاجها بالأدوية والحديد، ألفه للحاكم، ونسب الموصلي له إلى مسقط رأسه مدينة الموصل: وكلمة الموصل ذات أصل عربي بمعنى ما يوصل بين شيئين،كونها وصلت بين ضفتي دجلة لدى بنائها، وقيل بين الجزيرة والعراق وقيل لأنها تصل بين دجلة والفرات. ابن العبري،تاريخ مختصر الدول (ص314)؛المقريزي،المواعظ والاعتبار(ج1/499)؛ الديوة جي، تاريخ الموصل (ص121).

لقد كان الخلفاء الفاطميون جميعاً شغوفين بالأطباء، يتتبعون أخبارهم وكلما نبغ طبيب وعلموا به، أرسلوا في طلبه واهتموا بأمره، وحاولوا بشتى الطرق لقدومه إلى مصر للاستفادة منه ومن علمه، حتى ولو كان ماراً بمصر لأداء مناسك الحج و كان مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً.

مثل ابن العين زربي[1]، فعندما علم أحد الوزراء الفاطميين بما كان يتمتع به هذا الطبيب من العلم والفضل والتقدم في صناعة الطب، اشتاق إلي رؤيته والاجتماع به، وبعد أن تم له ما أراد، أعجب به واستحسن ما سمع، وتحقق فضله ومنزلته في العلم، وأخبر الخليفة الآمر بذلك، فأكرمه وأنعم عليه، وأطلق له ما يليق بمثله، واستمر عطاء الخلفاء له حتى وفاته سنة(548هـ/1153م)ــ[2].

1() ابن العين: هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور وأقام ببغداد مدة، واشتغل بصناعة الطب بالعلوم الطبية ومهر فيها وتخصص في علم النجوم، ثم بعد ذلك انتقل من بغداد إلى مصر إلى حين وفاته وخدم الخلفاء الفاطميين، حظ في أيامهم، وتميز فيظل الدولة الفاطمية وكان من أرفع درجة المشايخ، وأكثرهم علماً في صناعة الطب، وكانت له فراسة حسنة وقرارات في العلاج صائبة، وصنف بمصر الفاطمية، كتباً كثيرة في صناعة الطب، وفي المنطق وفي غير ذلك من العلوم، وكانت له تلاميذ عدة يشتغلون عليه، وكل منهم تميز وبرع في الصناعة وكان ابن العين في أول أمره إنما يتكسب بالتنجيم ويقول ابن أبي أصيبعة "عن شهرت ابن العين فقال وحدثني أبي قال حكي لي سبط الشيخ أبي نصر عدنان بن العين أن سبب اشتهار جده في الديار المصرية، واتصاله بالخلفاء أنه ورد من بغداد رسول إلى ديار مصر، وكان يعرف ابن العين ببغداد وما هو عليه من الفضل والتحصيل والإتقان لكثير من العلوم، فلما كان ماراً في بعض الطرق بالقاهرة، وإذا به قد وجد ابن العين جالساً وهو يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه، وبقي متعجباً من كثرة تحصيله للعلوم، وكونه متميزاً في علم صناعة الطب، وهو على تلك الحال، وبقي في خاطره ذلك، فلما اجتمع بالوزير وتحدثا أجرى ذكر ابن العين، وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم في صناعة الطب وغيرها، وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى إليهم أمره، وإن الواجب في مثل هذا لا يهمل، فاشتاق الوزير إلى رؤيته، والاجتماع بمشاهدته، فاستحضر، وسمع كلامه فأعجب به، واستحسن مما سمعه منه، وتحقق فضله ومترلته في العلم،،ورفع أمره إلى الخليفة فأطلق له ما يليق بمثله، ولم تزل أنعامهم تصل إليه ومواهبهم تتوالى عليه،ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص519).

2() المقريزي، اتعاظ الحنفا (ج94/2-95)،حمادة،الوثائق السياسية للعهود الفاطمية (174-173).

ج:السياسة العامة للخلفاء الفاطميين مع الأطباء في مصر:

وعندما جاء أبو جعفر يوسف ابن حسداي[1] إلي مصر، قادماً من الأندلس، احتفي به الخليفة الآمر حفاوة بالغة وأجزل له العطاء، ثم كتب له منشوراً جاء نصه بعد البسملة: "ولما كان من أشرف ما طرزت السيرة بقدره، وأنفس ما وشحت الدول بجميل أثره، تخليد الفضائل وإبداء ذكرها، وإظهار المعارف وإيضاح سرها، لاسيما صناعة الطب التي هي غاية الجدوى والنفع، وورد الخبر بأنها قرينة إلي الشرع لقوله صلي الله عليه وسلم: "العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان" خرج أمر سيدنا ومولانا لما يؤثره بعلو همته من إنماء العلوم وإشهارها، واختصاص الدولية الفاطمية بإحياء الفضائل وتجديد أثارها، ليبقي جمال ذلك شاهداً لها على مر الأيام، متسقا بما أفشاه لها من المآثر الجمة، والمفاخر الجسام، لشيخنا أبي جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي، أيده الله، لصرف رعياته إلي شرح كتب أبقراط

1() ابن حسداي هو: من الأطباء المشهورين، وله عناية و اهتمامات في الاطلاع على كتب أبقراط وجالنيوس وفهمها، وكان قد سافر من الأندلس إلى مصر أثناء الحكم الفاطمي ، واشتهر بمصر وتميز في أيام الآمر بأحكام اللّه ، وكان خصيصاً بالمأمون، وهو أبو عبد اللّه محمد بن نور الدولة أبي شجاع الآمري، في مدة أيام دولته، وكانت مدته في ذلك ثلاث سنين وتسع شهور لأن الآمر كان قد استوزر المأمون في الخامس من ذي الحجة سنة(510ه/1117م)وقبض عليه ليلة السبت الرابع من شهر رمضان سنة (519ه/1125م) وصلب بظاهر القاهرة وكان المأمون يحب مجالس العلم والأطباء، ورغبة في العلوم فطلب من يوسف بن حسداي أن يشرح له كتب أبقراط إذ كانت أعظم كتب في الطب في الوقت ذاك وكان بينه وبين أبي بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجة صداقة فكان أبداً يراسله من القاهرة، ويورد لنا ابن أبي أصيبعة قصة حصلت مع بن حسداي والصوفي" وبلغني أنه لما أتى من الإسكندرية إلى القاهرة، كان هو وبعض الصوفية قد اصطحبا في الطريق فكانا يتحادثان، وأنس كل واحد منهما إلى الآخر، ولما وصلا إلى القاهرة قال له الصوفي أنت أين تنزل في القاهرة حتى أكون أراك؟ فقال ما كان في خاطري أن أنزل إلا حانة الخمار وأشرب فإن كنت توافق وتأتي إلي فرأيك، فصعب قوله على الصوفي وأنكر هذا الفعل، ومشى إلى الخانكاه"، وليوسف بن أحمد بن حسداي من الكتب الشرح المأموني لكتاب الإيمان لأبقراط المعروف بعهده إلى الأطباء، صنفه للمأمون أبي عبد اللّه محمد الأمري، شرح المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط، تعاليق وجدت بخطه كتبها عند وروده على الإسكندرية من الأندلس، فوائد مستخرجة استخرجها وهذبها من شرح علي بن رضوان لكتاب جالينوس إلى اغلوقن، من القول على أول الصناعة الصغيرة جالينوس، كتاب الإجمال في المنطق، شرح كتاب الإجمال"،ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص450).

[1]التي هي كتب الطب وأوفاها وأكثرها إغماضاً وأبقاها، وإلي التصنيف في غير ذلك من أنحاء العلوم، مما يكون منسوبا إلي الأوامر العالية، ورسم التوفر على ذلك والانتصاب له وحمل ما يكمل أولا إلي خزائن الكتب، وإقراء جميع من يحضر إليه من أهل هذه الصناعة، وعرض من يدعيها واستشفافه فيما يعانيه، فمن كملت عنده صناعته فليجره على رسمه، ومن كان مقصرا فليستنهضه، واعتمدنا عليه في ذلك لكونه مميزاً في البراعة في العلوم متصرفا في فنونها، متقدما في بسطها وإظهار مكنونها، ولأنه يبلغ الغرض المقصود في شرح هذه الكتب ويوفي عليه، ويسلك أوضح السبل وأسدها إليه، وفي جميع ما شرع له. فليشرع في ذلك مستعينا بالله، منفسح الأمل بإنهاضها له، وجميل رأينا فيه، بعد ثبوته في الدواوين إن شاء الله تعالي. وكتب في ذي القعدة سنة (510ه/ 1117م)[2].

وإذا كان هذه المنشور يتضمن تفويضا من الخليفة الآمر لابن حسداي، بشرح كتب أبقراط، والتأليف في مجال الطب، بل والقيام بتدريسه لمن يرغبون في العمل بصناعة الطب، إلا أنه ينطوي على تقدير عظيم لشخص هذا الطبيب، الذي أحل على مصر ضيفا غير عادي، يستحق المبالغة في الحفاوة به، وكل التقدير من الخليفة الفاطمي نفسه.

وهناك أطباء نالوا تقدير كل من عاصرهم من الخلفاء، مثل الشيخ السديد الابن الذي خدم خمسة خلفاء بدءاً من الخليفة الآمر الذي أنعم عليه بأنعام كثيرة وخلع فاخرة وجعل له راتباً يقوم بكفايته على أفضل الأحوال، وتوالت عليه الهبات بعد ذلك حتى أنه حصل في يوم واحد على ثلاثين ألف ديناراً، لقاء قيامه بعلاج أحد الخلفاء، كما حصل على نحو خمسين ألف ديناراً وأكثر بالإضافة إلي أواني الذهب والفضة التي وهبها له الخليفة

1() أبقراط:أول مدون لكتب الطب، ومن أعظم أطباء عصره، حظى بشهرة واسعة منقطعة النظير، ونسبت له كثير من المؤلفات التي وصلت لنا، وله الفضل في فكرة قسم مهنة الطب المتداول حالياً لمزاولة المهنة، أبو الفداء،المختصر في إخبار البشر (ج85/1)

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص449).

الحافظ لدين الله[1] نظير قيامه بطهارة ولديه، واستمر في خدمة الخلفاء الفاطميين ونال في أيامهم الكثيرة من العطايا السنية والمتن الوافرة، "فنال من جهتهم من الأموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من سائر الأطباء الذين كانوا في زمانه، وكانت له عندهم المنزلة العلية والجاه الذي لا مزيد عليه"[2].

وهكذا، فإنه في ظل هذه السياسة الرامية من قبل خلفاء الدولة الفاطمية في مصر إلي احترام العلم،وجد الأطباء المصريون وغير المصريين، مسلمون وذميون في مصر الحرية المطلقة لمزاولة نشاطهم العلمي والعملي، وسط مظاهر الحفاوة والتقدير، فقد كان الخلفاء الفاطميين يجلونهم غاية الإجلال ويجزلون لهم العطاء، وينفقون على ما يقومون به من نقل وتأليف وشرح لكتب الأوائل بسخاء، مما دفع العديد من الأطباء المشارقة والمغاربة والأندلسيين، إلي المجئ إلي مصر في عصر الدولة الفاطمية والمساهمة في هذه الحركة الطبية النشطة، فجعلوا من مصر مركزاً لدراسة الطب وممارسته طوال العصر الفاطمي (358-567هــ/969-1171م).

ثانياً: بث روح النافسة بين الأطباء المحليين وبين الأطباء الوافدين :

لقد كانت قصور الخلفاء الفاطميين ووزرائهم مركزاً للحياة الفكرية في مصر ومنتدى للعلماء وكان الخلفاء الفاطميين ووزرائهم سباقين إلى اتخاذ مجالس المناظرات فقد خصصوا أماكن في قصورهم لمثل تلك المناظرات بل وحضروا المناظرات بأنفسهم واشترك بعضهم في الناظرات الطبية مثل الأمير محمود الدولة أبو الوفاء وهذه الندوات كانت حافزاً على البحث العلمي وعاملاً في التقدم والازدهار الذي حدث في أيام المعز والعزيز والحاكم،

1() الحافظ لدين الله: هو أبو ميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر،تولى الخلافة سنة (524ه/ 1130م)وتوفى سنة (544ه/1149م)، وكان له ولدان هما حسن وحيدرة وفي أثناء فتنة الجيش قام بقتل ابنه حسن لإرضاء الجيش،وكان يشهد لذا الخليفة في أول حكمة بالعدل وفق كتاب التولية الذي أعلنه على الناس"لكم على أمير المؤمنين أن يكون بكم رحيماً، وعن الصغائر متجاوزاً كريماً، وبالكافة رءوفا" ويظهر العدل في كتاب تولية ولي العهد الحسن والوصية التي أوصاه بها يأمر ابنه" حفظ حرمة الله والأمر بالمعروف، وخلال ضعف الخلافة الفاطمية استجاب الحافظ لمطلب الأمراء لمحاربة الوزير برهم وفي عام (531ه/ 1137م)قام بعزل الوزير برهم،الذهبي،تاريخ الإسلام،(ج174/36)؛سير الأعلام،(ج199/15-202)؛القلقشندى، صبح الأعشى (ج307/9-ج91/10)؛النويري،(ج195/20-197)

2() القفطي،إخبار العلماء (ص109).

حيث كانت مساهماتهم في الحركة الفكرية ذات أثر واضح في هذا المجال، كما كان بلاط الفاطميين يموج بجمهرة عظيمة من رجال العلم والأطباء والفلاسفة الذين استدعاهم تشجيع الخلفاء الفاطميين لهم من جهات متعددة من العالم وشملهم جميعاً عناية الخلفاء الفاطميين بهم[1]،كان من الطبيعي، في ظل هذا العدد الكبير من الأطباء المحليين والوافدين من المشرق والمغرب في عصر الدولة الفاطمية إلى مصر، و تشجيع من قبل الخلفاء الفاطميين ليصلوا إلى صفة الطبيب الخاص، أن تحدث بينهم لقاءات ومنافسة علمية قد تصل في بعض الأحيان إلي حد الخصومة، خاصة وأنهم كانوا يتنافسون لإظهار مواهبهم في صناعة الطب، وتفوقهم في علومه، وذلك من أجل الوصول إلي الرئاسة والجاه، وإثبات تفوقهم لدي الخلفاء الفاطميين حتى ينالوا جواز المرور إلي خدمتهم، ويحظون بعطفهم ورعايتهم وينهلون من فيض كرمهم وعطائهم، وذلك منذ قيام الدولة الفاطمية في مصر[2].

المنافسة بين الأطباء المحليين و المغاربة مع أبو عبد الله التميمي:

فنجد طبيبا مثل أبو عبد الله بن أحمد بن سعيد التميمي الذي توافق مقامه في مصر مع دخول الفاطميين، يلتقي بالأطباء المصريين ويناظرهم ويختلط بأطباء الخاص القادمين من المغرب ويبادلهم الحوار في قصر الخلافة الفاطمي [3] وهو طبيب فلسطيني قرأ الطب بمدينة القدس،على يد طبيب يقال له ابن زخريا ثوابه[4]، وكان يلازمه ويجتمع به واستفاد منه في علوم الطب[5]، ويذكر القفطي أن "التميمي محمد بن أحمد بن سعيد كان جده سعيد طبيباً،

1() المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج81/3)؛ عط الله، الحياة الفكرية (ص12)

(2)المصدر السابق (ج82/3-83).

3()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص494).

4() هو الأنبا زخريا بن ثوابه راهب قبطي وطبيب: كان مقيماً في القدس في عام (400ه/ 1009م)، وكانت له معرفة حسنة في العلوم التطبيقية والطبية، ونظر مستقصي في أمر تركيب الأدوية ومفرداتها، فتتلمذ له التميمي ولازمه وأخذ عنه علم الطب، وتراكيب لأدوية منها :صفة سفوف نافع من خفقان القلب ورجفانه، والوحشة والفزع الكائن في مرض المالنخوليا، وسوء الفكر،التميمي،مادة البقاء (ص595).

5() ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (494).

وصحب أحمد بن أبي يعقوب مولى ولد العباس[1]، وكان محمد من البيت المقدس، وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التي ارتحل إليها، واستفاد من هذا، الشأن جزءاً متوفراً، وأحكم ما علمه منه غاية الإحكام، وكان له غرام وعناية تامة في تركيب الأدوية، وحسن اختيار في تأليفها، وعنده غوص على أمور هذا النوع، واستغراق في طلب غوامضه، وهو الذي أكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات، وذلك بإجماع الأطباء على أنه الذي أكمله، وله في الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير، وقد كان مختصاً بالحسن بن عبد اللّه بن طغج المستولي على مدينة الرملة[2]، وماتم خضوعة تحت حكمه إليها من البلاد الساحلية وكان مغرماً به وبما يعالجه من المفردات والمركبات، وعمل له عدة معاجين ولخالخ طبية ودهناً دافعة للوباء وسطر ذلك في أثناء مصنفاته، ثم أدرك الدولة الفاطمية عند دخولها إلى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز وصنف له كتاباً كبيراً في عدة مجلدات سماه مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء، والتحرز من ضرر الأوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية، ولقي الأطباء بمصر وناظرهم واختلط بأطباء الخاص القادمين من أهل المغرب في صحبة المعز عند قدومه والمقيمين بمصر من أهلها، قال وحكى محمد التميمي خبراً عن والده وهو، قال حدثني والدي رضي اللّه عنه أنه سكر مرة سكراً مفرطاً غلب فيه على عقله فسقط في بعض الخانات من موضع عال من أسفل الخان، وهو لا يعقل فحمله صاحب الخان وخدمه حتى أدخله إلى الحجرة التي كان ساكنها، فلما أصبح قام وهو يجد وجعاً ووهنا في مواضع من جسده، ولا يعرف لذلك سبباً فركب وتصرف في بعض أموره إلى أن تعالى النهار ثم رجع، فقال له صاحب الخان ينبغي أن تحمد اللّه على سلامتك، قال مم ذا؟ قال أو ما علمت ما نالك البارحة؟ قال لا، قال فإنك سقطت من أعلى الخان إلى أسفل وأنت سكران، قال ومن أي موضع؟ فأراه الموضع، فلما رآه حدث به

1() هو أحمد بن أبي يعقوب مولى بني العباس: يعتبر مصدر ثري بالمعلومات حول الأحجار الكريمة وأنواعها، والعود والعنبر وأصنافه وغيره من العقاقير المستوردة إلى بلاد الشام كان صديقاً لجده سعيد التميمي، وكثيراً ما نقل عنه التميمي من مرويات جدّه، النويري، نهاية الأرب (ج20/12).

2() الرملة :سميت بالرملة لغلبة الرمل بها، وهي تعد قصبة فلسطين، بناها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك و بها سور عظيم من الحجر و والجص .خسرو، سفر نامه(ص65)؛ أبو الفداء،تقويم البلدان(ص241)؛الحميري،الروض المعطار (ص268)؛

للوقت من الوجع والضربان ما لم يجد معه سبيلاً إلى الصبر، وأقبل يضج ويتأوه إلى أن جاؤوه بطبيب ففصده، وشد على مفاصله المتوهنة جباراً فأقام أياماً كثيرة إلى أن برأ وذهب عنه الوجع[1] .

وقد قام التميمي برحلة علمية إلى عدة أماكن خارج بلاد الشام لطلب علم الطب [2]، وقد أفاد من رحلته إلى مصر في لقاء الأطباء المصريين وغيرهم من القادمين من بلاد المغرب فناظرهم وتباحث معهم في بعض المسائل الطبية [3]، وكان مغرماً بالطب وعلم الأدوية و ألف كتب في هذا المجال –وأشهرها كتاب مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء[4] وكتاب المرشد إلى جواهر الأغذية وقوى المفردات من الأدوية [5].

1() يروي ابن أبي أصيبعة رواية فيقول: "أقول ومما يناسب هذه الحكاية أن بعض التجار كان في بعض أسفاره في مغارة ومعه رفقة له فنام في مترلة نزلها في الطريق ورفقته جلوس فخرجت حية من بعض النواحي، وصادفت رجله فنهشته فيها وذهبت، وانتبه مرعوباً من الألم وبقي يمسك رجله ويتأوه منها، فقال له بعضهم ما عليك، إنك مددت رجلك بسرعة، وقد صادفت رجلك شوكة في هذا الموضع الذي يوجعك، وأظهر له أنه أخرج الشوكة، وقال ما بقي عليك بأس، وتساكن عنه الألم بعد ذلك، ورحلوا فلما كان بعد عودهم بمدة وقد نزلوا في تلك المنزلة...قالوا لصاحبهم بأن حية قد ضربتك في رجلك ورأيناها و وما أعلمناك، فعرض له للوقت ضربان قوي في رجله، وسرى السم في جميع جسده ولما وصل إلى قلبه مات وإن السبب في ذلك أن الأوهام والأحداث النفسانية تؤثر في البدن أثراً قوياً فلما تحقق أن الآفة التي عرضت له كانت من نهشته الحية تأثر من ذلك وسرى السم من بقايا جسمه".عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص495).

2()إخبار العلماء (ص74).

3() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص494).

4()المصدر السابق،(ص495)

5() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص495)

المنافسة بين أبو الوفاء المبشر بن فاتك وأطباء مصر:

كذلك كان الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك[1] يحب الاجتماع بأهل مصر وعلمائها والتباحث معهم، وكانت أغلب هذه الاجتماعات تكون على مسمع ومرئي الخليفة في القصر والاقتباس منهم، سواء كان ذلك في العلوم الرياضية أو الحكمية أو في علوم الطب، الذي اشتهر بصناعته، وتتلمذ على أكبر أطباء مصر ورئيسهم أبي الحسن على بن رضوان[2]. ثم قام هو بالتدريس، فقرأ عليه فضلاء زمانه، الذين نبغوا فيما أخذوه عنه وأجادوا فيه[3]، واشتهر منهم الطبيب اليهودي أبو الخير سلامة بن رحمون[4] الذي التقي به،

1()هو: الأمير محمود الدولة أبو المبشر بن فاتك الآمري :من أعيان أمراء مصر الفاطمية ومن أفضل علمائها، دائم الاشتغال بمهنة الطب، والاجتماع بالأطباء ومناقشتهم، وكانت المعلومات متبادلة بينهم والانتفاع منهم، وأخذ عنه كثيراً من علوم الهيئة والعلوم الرياضية والطب أبو محمد بن الحسن بن الهيثم، وكذلك أيضاً اجتمع بالشيخ أبي الحسين المعروف بابن الآمدي، وأخذ عنه كثيراً من العلوم الحكمية، واشتغل أيضاً بصناعة الطب، وللمبشر بن فاتك تصانيف كثيرة في المنطق وغيره من أجزاء الحكمة، وهي مشهورة فيما بين الحكماء وكان كثير الكتابة، وقد وجدت بخطه كتباً كثيرة من تصانيف المتقدمين، وكان المبشر بن فاتك قد اقتنى كتباً كثيرة جداً، وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بغرق أصابه،و كان الأمير ابن فاتك محباً لتحصيل العلوم، وكانت له خزائن كتب، فكان في أكثر أوقاته لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة، ويرى أن ذلك أهم ما عنده، وكان متزوج من امرأة ذات نفوذ فلما توفي، قامت هي وحراسها إلى خزائن كتبه، وكانت تحقد على الكتب ؛ لأنه كانت تشغله عنها، فجعلت تندبه، وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي، وحراسها، ثم رفعت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها، فهذا سبب أن كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال وكان من تلاميذ المبشر بن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلمة بن مبارك بن رحمون، وللمبشر بن فاتك من الكتب كتاب الوصايا والأمثال والموجز من محكم الأقوال، كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم، كتاب البداية في المنطق، كتاب في الطب،ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص508-509).

2()القفطي، إخبار العلماء (ص396).

3()ابن أبي الصلت، الرسالة المصرية (ص41).

4()هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى: من أطباء مصر في العصر الفاطميوعلمائها، وكان يهودياً وله أعمال كثيرة في مهنة الطب، واطلاع على كتب جالينوس والبحث ومحاولته بفك الغموض عن تلك الكتب، وكان لابن رحمون أيضاً اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكمية، وله تصانيف في ذلك، وكان شيخه الذي اشتغل علي هذا الفن الأمير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن ولسلامة بن رحمون من الكتب كتاب نظام الموجودات، مقالة في السبب الموجب لقلة المطر بمصر، مقالة في العلم الإلهي، مقالة في خصب أبدان النساء بمصر عند تناهي الشباب،ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص517-518).

وتتلمذ عليه وخاصة في علم المنطق الذي تميز فيه المبشر بن فاتك[1].

المنافسة بين أبو الحسن بن رضوان والطبيب البغدادي أبو الحسن بن بُطلان[2]:

على أن أهم لقاء حدث في مصر، بتوفير الجو الناسب للمنافسة من قبل الخليفة، كان بين رئيس أطباء مصر أبو الحسن على بن رضوان، والطبيب البغدادي أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بُطلان، وهما من أساطيل الطب المصري في عصر الدولة الفاطمية، ويعدان من الظواهر الهامة في تاريخ الطب في العصر الفاطمي، وقد بلغت المناظرات بينهما حد الخصومة، بعد أن دخلت في نطاق المهاترات الشخصية التي اتضحت من خلال الرسائل والمساجلات المتبادلة بينهما، ومن أهمها تلك الرسالة التي بعث بها ابن بُطلان إلي على بن رضوان، وتضمنت ما دار بين الرجلين من وقائع وحوادث ومحاورات، احتفظ بها اللقفطي[3] ونشرها يوسف شاخت وماكس مايرهوف ضمن خمس رسائل لابن بُطلان وابن رضوان وقد علق القفطي على هذه الرسالة قائلا" ولما جري لابن بطلان بمصر مع ابن رضوان ما جري كتب ابن بطلان رسالة يفظعه فيها ويذكر معايبه ويشير إلي جهله بما يدعيه من علم علوم الأوائل..."[4].

وفي تقديري أن هذا العداء الذي نشب بين الشيخين، إنما يرجع إلي عدم قدرة ابن

1()القفطي، إخبار العلماء (315-290).

2() هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان: نصراني من أهل بغداد، وكان قد تتلمذ على يد أبي الفرج عبد اللّه بن الطيب، وأتقن علم الطب ، ولازم أيضاً أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشتغل عليه وانتفع به في صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها، وزار مصر في العصر الفاطمي ومكث فيها ثلاث سنوات التقى فيها مع ابن رضوان ثم سافر إلى القسطنطينية وأقام بها سنة وعرضت في زمنه أوباء كثيرة، وكان من مشاهير الوباء الذي عاصره بن بطلان من سنة (446ه/10544م)، فإن في تلك السنة دفن في كنيسة لوقا بعد أن امتلأت جميع المدافن التي في القسطنطينية أربعة عشر ألف نسمة في الخريف، وعاصر وباء آخر في مصر في منتصف الصيف عام (447ه/1055م) لم يوف النيل، فمات في الفسطاط والشام أكثر أهلها، وجميع الغرباء إلا من شاء اللّه، وانتقل الوباء إلى العراق فأتى عل أكثر أهله، واستولى عليه الخراب، واتصل ذلك بها سنة (454ه1133م)، وأعراض الوباء كانت قروح سوداوية وأورام الطحال، وتغير ترتيب نوائب الحميات، واضطرب نظام البحارين، فاختلف علم القضاء. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص282-284).

3() إخبار العلماء (ص290).

4() القفطي، إخبار العلماء (ص290).

رضوان على إدارة الحوار مع ابن بطلان، فقد عرف عنه، أنه شديد البأس، قوي الإرادة، كثير الرد على معاصريه وعلى كثير ممن تقدمه.

"وكانت عنده سفاهة في بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته"[1]. وقد ألمح ابن بطلان إلي ذلك في رسالته، إذ يقول: "ووجدت الشيخ في فصل من المقالة قد حمي طبعه واحتد غضبه، ونشف ريقه، ودرت عروقه وصرخ بسبي، ولوح باسمي، ولم يقص في حق الصناعة ولا رعي في حرمة الدراعة، ونسبني إلي الغباء، وقطع بأنني لم أقرأ شيئا من علوم القدما..."[2]. ولعل هذا هو السبب الذي دفع ابن بطلان إلي النيل من شخص ابن رضوان الذي لم يكن جميل الصورة بل كان أسود اللون وقد ألف مقالة يرد بها على من عيره بقبح الخلقة، بين فيها أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون وجهه جميلا، فانتهزها بن بطلان فرصة للنيل منه، ولقبه "تمساح الجن" وقال فيه:

فلما تبدي للقوابل وجهــه   نكصن على أعقابهن من الندم

وقلن وأخفين الكلام تسترا   ألا ليتنا كنا تركناه في الرحــم[3]

وقد دارت المساجلات والرسائل بينهما على هذا النحو، تميز فيها ابن بطلان، لا لأنه أكثر علماً من ابن رضوان ولكن لأنه كان "أعذب ألفاظًا وأكثر ظرفًا وأميز في الأدب وما يتعلق به"[4]. غير أن هذه الرسائل، وإن كانت تحتوي في مجملها على وقائع غريبة ونوادر ظريفة ومحاولات من كلا الشيخين للنيل من الآخر، إلا أنها كشفت عن قمتين في صناعة الطب، في العصر الفاطمي كان لهما الفضل في إثراء المكتبة الطبية بالمؤلفات القيمة.

ولو أن ابن رضوان أحسن استقبال ابن بطلان لكان لهما شأن آخر، وإن اختلفا في الرأي، وكان من مظاهر الخلاف أن ابن رضوان كان يري أن تحصيل صناعة الطب من الكتب أوثق من المعلمين وذكر ذلك صراحة في مقدمة كتابه النافع بقوله: "ولما أردنا أن نتعلم هذه الصناعة التمسنا في مدينة مصر من رأينا أن المتعلمين يقصدونه في التعليم...

1() القفطي، إخبار العلماء (ص290) (ص313).

2() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص282-284).

3() المصدر السابق (ص283).

4()المصدر نفسه (283).

وغير المتعلمين يحمدونه، فقصدناه وسألناه التعليم فأجابنا إلي ذلك... ثم أمر أن نحفظ "مدخل حنين[1]" وكنا نشاهد تدريسه المتعلمين قراءة، يفسر مستغلقا، ولا يزيد على أن يسمع قراءة من قرأ حرفا واحداً... لكن يصغي لقراءة المتعلم فقط، فربما صحف المتعلم أو زيف، فلا يشعر هذا المعلم بذلك!! ثم رأينا المنظور إليه من أطباء هذه المدينة يجري أمرهم في تدريسهم هذا المجري بعينه" [2].

وكان الخليفة يريد معرفة هل أسلوب ابن رضوان الأصوب أم ابن بطلان لأن رد ابن بطلان مخالفا لما ذكره ابن رضوان، مؤكدا على ضرورة وجود معلم، وقد فصلا في الأسباب التي تجعل المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف[3]. وخصص الفصل الثاني من رسالته إلي ابن رضوان، في أن الذي علم المطالب من الكتب علماً رديئاً شكوكه بحسب علمه يعسر حلها"[4].

وبتشجيع من قبل الخليفة الفاطمي لابن رضوان جعلته يصل إلى أخطاء على مؤلف حنين بن اسحق الطبيب النصراني، أبو زيد العبادي، الذي اشتهر بالبصرة وتخصص في طب العيون، وقام بترجمة العديد من كتب أبقراط و جالينوس[5] في زمن الخليفة المتوكل

1() هو أبو زيد حنين بن إسحاق العَبادي:من قبائل شتى من بطون العرب، اجتمعوا على النصرانية بالحيرة، والنسبة إليهم عبادي قال الشاعر: يسقيكها من بني العباد رشا *****منتسب عيده إلى الأحد وكان حنين بن إسحاق شاعراً، وأقام مدة في البصرة وكان شيخه في العربية الخليل بن أحمد، ثم بعد ذلك انتقل إلى بغداد واشتغل بمهنة الطب، وتتلمذ على يد الطبيب يوحنا بن ماسويه كان من أعم مجلس يكون لتعليم صناعة الطب، وكان يجتمع فيه أصناف أهل الأدب، و وكان حنين بن إسحاق الترجمان يقرأ على يوحنا بن ماسويه كتاب فرق الطب فكان باللغة السريانية والرومية،ونقل إسحاق من الكتب اليونانية إلى اللغة العربية كتباً كثيرة، إلا أن كان تركيزه على نقل الكتب الحكمية، مثل كتب أرسطوطاليس وغيره من الحكماء، إن حنين بن إسحاق مات بالغم من ليلته في أيام المتوكل. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص205–222).

2()دفع مضار الأبدان (ص33).

3()القفطي، إخبار العلماء (ص300–301).

4()المصدر السابق (ص303).

5() جالينوس: هو كاتب وطبيب وفيلسوف يوناني ولد في عام 130م وتوفي في عام 200م، وتلقى علومه في اليونان، وأسيا الصغرى والإسكندرية ومن ثم عاد إلى مسقط رأسه ليعمل طبيباً، ويعتبر أحد أعظم

على الله العباسي، وقد رأي ابن بطلان في ردود ابن رضوان على آراء حنين نقداً لاذعاً، يتعارض مع مكانة حنين بن إسحق فتصدي له بقوله: إن "المؤيد حنين بن إسحق الذي منح الله البشر علوم القدماء على يده فالمعقول في ضيافته إلي اليوم، يمتارون من فضله، ويعيشون في بره وبحسب هذيه، لم تؤثر للشيخ أن يدفع العيان، ويخرق الإجماع ويكذب بما شهدت به الأذهان وصدق به البرهان من فضله ونور مطارح شعاعه، ففي فعله هذا مخاز كثيرة، منها نقض ميثاق أبقراط صاحب الصناعة الذي عهده إلي الأطباء ووصي فيه بإكرام العلماء..."[1].

واستمراراً لهذا الخلاف الجدلي بين هذين الشيخين، صنف ابن رضوان عدداً من الرسائل والمقالات للرد على ابن بطلان، وتفنيد آراءه ومنها: مقالة في نقض مقالة ابن بطلان في الفرخ والفروج، ومقالة فيما أورده ابن بُطلان من التحبيرات،ومقالة في أن ما جهله يقين وحكمة، وما علمه ابن بطلان غلط وسفسطة، ومقالة في أن ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه فضلا عن كلام غيره، ورسالة إلي أطباء مصر والقاهرة في خبر ابن بطلان، وقول له في جملة الرد عليه و،مقالة في التنبيه على ما في كلام ابن بطلان من الهذيان [2].

ويبدو أنه دار بين هذين الطبيبين كان من أهم الظواهر في العصر الفاطمي، فنالت اهتمام المؤرخين لذلك العصر، القدامى منهم والمحدثين، فسجلوا العديد من جوانب الخلاف والمناظرات التي دارت بينهما، وشهد بعضهم بأن ابن رضوان كان أكثر علماً من ابن بطلان[3]، وإنه كان إماماً في الطب والحكمة، كثير الرد على أرباب المهنة، وكان فيه سعة

أطباء العصور القديمة،له أثر في تطور في علوم المعرفة، وعلم الطب مثل تطور علم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم الأمراض، وعلم الأدوية،وعلم الأعصاب، الصفدي، الوافي بالوفيات (ج31/29).

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص283-288); وذكرت زيغريد هونكة، كان يحلو له أن يهاجم غريمة في كل آن وحين،فكتب مرة "جهل ابن رضوان معرفة بالنسبة إلى ابن بطلان" ومرة أخرى" ابن بطلان يعجز عن قراءة مخطوطاته ذاتها"،أو "رسالة إلى أطباء القاهرة عن الجديد لابن بطلان "،شمس العرب تسطع على الغرب (ص287).

2()المصدر السابق (ج239/2).

3()المصدر نفسه (ج240/2)، ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة (ج69/5).

خلق عند بحثه، وله مصنفات كثيرة"[1]. بينما قلل البعض الآخر من شأن الطبيب المصري بالقول: إنه "قرأ شيئا من الطب وشيئا من المنطق، وكان من المغلقين لا المحققين... ومع هذا تتلمذ له جماعة من الطلبة وأخذوا عنه... وصنف كُتباً لم تكن في غاية قيمتها، بل هي مختطفة ملتقطة مبتكرة، مستنبطة... فأما تلاميذه فقد كانوا ينقلوا عنه من التعليق الطبية والأقاويل النجومية والألفاظ المنطقية ما يضحك منه..."[2].

ولم يتوقف على بن رضوان عند نقد معاصريه من الأطباء والحكماء بل استمر في ذلك مما كان له الأثر المهم في إثراء الحياة الطبية.

المنافسة بين أبو الحسن ابن رضوان للطبيب المغربي ابن الجزار[3]:

بل انتقد جمع كبير من كبار الأطباء الذين سبقوه، ومنهم أحمد بن إبراهيم الطبيب المغربي

1()القفطي،إخبار العلماء (ص444).

2() القفطي،إخبار العلماء (ص444). (ص445-449).

3() هو أبو جعفر احمد بن إبراهيم بن أبي خالد ابن الجزار(ت.396هـ /1005م): من أهل القيروان طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب،كان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب ولسائر العلوم حسن الفهم لها عاش احمد بن الجزار حوالي وثمانين سنة ومات بالقيروان، ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار، وخمسة وعشرون قنطارا من الكتب الطبية وغيرها، أما البغدادي فيذكر انه توفي مقتولا بالأندلس سنة (400هـ/1009م) ولابن الجزار من الكتب: كتاب في علاج الأمراض،ويعرف بزاد المسلم مجلدان،في الأدوية المفردة، ويعرف باعتماد، كتاب في الأدوية المركبة، ويعرف بالبغية، كتاب العدة لطل المدة،وهو ابر كتاب تم العثور عليه في الطب،، كتاب التعريف بصحيح التاريخ، وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه، وقطعة جميلة من إخبارهم، رسالة في النفس وفي كر اختلاف الأوائل فيها، كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، كتاب طب الفقراء، رسالة في إبدال الأدوية، كتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه أبوابها وتختلف أغراضها،رسالة في التحذر من إخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه رسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه، رسالة في النوم واليقظة، مجربات في الطب، مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه،كتاب الخواص،كتاب نصائح الأبرار،كتاب المختبرات،كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه،رسالة إلى بعض أخوانه في الاستهانة بالموت،رسالة في المقعدة وأوجاعها، كتاب المكلل في الآداب،كتاب البلغة في حفظ الصحة، مقالة في الحمامات، كتاب إخبار الدولة، يذكر فيه ظهور المهدي بالمغرب،كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات، انظر:حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(ج1404/2)؛ ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص442-443) ؛الصفدي،الوافي بالوفيات(ج132/6)؛ البغدادي،هدية العارفين(ج70/1)؛ الزر كلي،الإعلام(ج85/1-86).

المعروف بابن الجزار (ت396هــ/1005م)، الذي ألف كتاباً عن أسباب انتشار الوباء في مصر، هو "كتاب نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر، وطريق الحيلة في دفع ذلك، وعلاج ما يتخوف منه"، وقد كان هذا الكتاب من الأسباب التي دفعت ابن رضوان إلي تأليف كتابه،دفع مضار الأبدان بأرض مصر،حيث قال في مقدمته: "وقد كان أحمد بن إبراهيم، الطبيب المغربي المعروف بابن الجزار، وضع في ذلك مقالة مفردة لم يستقص فيها ما يحتاج إليه من تلخيص القول واستيفاء الوصف، في ذكر الأسباب البلدية، وما يحدث عنها وما يُدفع به ضررها وخليق أن يكون عرض له النقصان من قبل أنه رجل من أهل المغرب، لم يعاين مصر معاينة اختبار وامتحان ولكن سمع بها فقط... بحسب ما تضمنه كلامه، وكتابنا هذا يزيد على كتابه، بمقدار فضل قوتنا على قوته، في أنواع الفلسفة، وبمقدار اختبار أرض مصر بالمشاهدة دون الخبر، سنين كبيرة متوالية... ومن أحب الإنصاف، وآثر العدل، فسيقف على صدق هذا القول، إذا جمع بين الكتابين، وتأملهما من غير ميل مع الهوى..."[1].

وهذا الاستهلال الذي بدأ به ابن رضوان كتابه يوضح موقفه المتشدد من الطبيب المغربي وإن التمس له العذر في كونه من أهل المغرب، لم يعاين أرض مصر، ولم يدرس طبيعتها عن طريق المشاهدة والتجربة، بل جاء حكمه نتيجة لسماعه بها، مما يجعل هذا الحكم ناقصا مغلوطاً، وهذا الأمر يؤكد منهج ابن رضوان القائم على المشاهدة والمعاينة والتجربة، منافيا في ذلك ما تقدم من قول القفطي: إنه كان من المغلقين، لا المحققين..."[2].

وقد خصص ابن رضوان الفصل الخامس من كتاب "دفع مضار الأبدان" لتفنيد آراء الجزار حول أسباب ومناخ أرض مصر، ومنها "أن العلة في مرض الذين وفدوا من المغرب إلي مصر هو كثرة اختلاف هواء مصر.

وقد اتفق مع ابن رضوان معه فيما يتعلق بالمغاربة، غير أنه نفي أن يعرض هذا لأهل مصر، لأن أبدانهم ألفت ذلك، ولأنهم لم ينهكهم السفر، ومن المسائل التي أخذها ابن رضوان على ابن الجزار قوله: "إن هواء أرض مصر، في أكثر أيام السنة، مشاكل لهواء الخريف، في البرد واليبس، والاختلاف"، واعتبر ابن رضوان أن هذا خلاف ما عليه

1()ابن رضوان، (ص101-102).

2() إخبار العلماء(ص444).

المحسوس في السنة كلها، فإن هواء مصر يرطب كثيراً في فصل الخريف فضلا عن غيره، ومن الأقوال التي أخذها عليه أيضا قوله: "فأكثر أمراض أهل مصر خريفية"، وحيث هواء مصر كما يري ابن رضوان، ليس خريفيا، وإنما يتغير في اليوم الواحد، ليس إلي البرد والحر فقط، وإلي اليبس، وأكثر أوقاته رطب حتى أن الندى يوجد كثيراً في غدوت أيام الصيف، أما قول ابن الجزار: "إن العلة في الوباء بمصر، هو الضباب الكائن في الهواء فهو أيضا ليس صحيحًا، حيث يري ابن رضوان: "إن أكثر تولد هذا الضباب بأرض مصر عند صحة الأبدان في آخر كهيك ثم طوية وأشير ومن شأن الشتاء أن يكون كثير الرطوبة وإذا كان الفصل لازماً لنظامه الطبيعي والبلد، فليس يحدث مرضا وكثرة الضباب في الشتاء بأرض مصر، مما يرطب الهواء عوضا من ماء المطر"، وقول ابن الجزار: "إن ماء النيل مضر بكل من سكن مصر- ضرراً محسوسا- أبعد ما يكون عن الحقيقة، لأن النيل "هو السبب الأعظم في سكني هذه الأرض، وأبدانهم قد ألفته، فهواؤها غير مضر، وإن كان بالحقيقة رديئًا". ثم يختتم ابن رضوان ردوده على ابن الجزار بقوله: "وهذه الأشياء التي غلط فيها ابن الجزار، هي التي اعتمد عليها في كتابه، ولو كان ما ذكره صادقًا، لوجب ضرورة دوام الوباء بهذه الأرض، لأن هذه الأشياء هي دائمة لا تنقطع، فكانت هذه الأرض تخرب ويهلك جميع أهلها، فأقاويل ابن الجزار تخالف أقوال الأوائل، ويلزمها هذا المحال، وأيضا فلسنا نجد ابن الجزار في شيء من كتابه فرق بين الأمراض البلدية وبين الأمراض الوافدة، ولكنه جعل جميعها شيئا واحداً، وهذا يضيع غرض كتابه، والذي أوقع ابن الجزار في هذا الغلط، إهماله في أمر المشكلة التي بين أبدان المصريين وبين هذه الأشياء[1].

تشجيع الخلفاء لرئيس أطباء مصر على بن رضوان بالرد على منافسيه:

ومن هذا النقاش يتضح رسوخ ابن رضوان في علوم الطب، وقدرته على فهم كتب الأوائل مثل أبقراط و جالينوس، حيث اعتمد على أقوالهم في ردوده، ما يؤكد قدرته على ربط النصوص التي قرأها بالتجربة والمشاهدة، مما أعطاه قدرة على فهم العلل والأسباب التي تؤدي إلي حدوث الظواهر المرضية، والتفريق بينها من حيث النوع والكيف، فهناك

1()دفع مضار الأبدان(ص143-151).

الأوبئة والطواعين، التي تنتج عن ظواهر طبيعية وكونية، وهناك الأمراض الوافدة التي تأتي من خارج البلد أو المدينة، وهذا يتضح من خلال مؤلفات ابن رضوان الطبية العديدة.

ولما كان ابن رضوان كثير الاطلاع على مؤلفات السابقين الأطباء و المعاصرين له ، فقد كثر نقده لهذه الكتب وما ورد فيها من آراء، وذلك على الرغم من شهرتها وعلو شأن أصحابها في مجال تخصصهم.

مثل حنين ابن اسحق وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي[1]، فألف عددا من الكتب للرد عليهم، وتفنيد آراءهم، بطريقة علمية تعتمد على المنطق، وذلك بما كان يتمتع به من روح منطقية علمية، ومن هذه المؤلفات: "كتاب تتبع مسائل حنين، ومقالة في الرد على افرائيم وابن زرعه في الاختلاف في الملل، و"كتاب في حل شكوك الرازي على كتب جالينوس، وكتاب في الرد على الرازي في العلم الإلهي وإثبات الرسل [2].

وإذا كانت روح النقد قد غلبت ابن رضوان في بعض مؤلفاته، فإنه لم يسلم من نقد أطباء آخرين سواء كانوا معاصرين له أم مطلعين على مؤلفاته بعد وفاته، ومن أشهرهم الطبيب الأندلسي زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان زهر الأيادي (ت526هـ/1131م) الذي لم يلبث للرد على ابن رضوان، في كتاب بعنوان،الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحق في كتاب المدخل إلي الطب [3]. وكذلك الطبيب أبو

1()أبو بكر الرازي (311ه/923م): مولده ومنشؤه بالري وسافر إلى بغداد وأقام بها مدة، وكان قدومه إلى بغداد وكان عمره 30 سنة، وكان من صغره يحب للعلوم العقلية مشتغلاً بها وبعلم الأدب،ويكتب الشعر، وأما مهنة الطب، فإنما تعلمها في الكبر، وكان المعلم له في ذلك علي بن رين الطبري و كان سبب تعلم أبي بكر محمد بن زكريا الرازي صناعة الطب أنه عند دخوله مدينة السلام بغداد، دخل إلى البيمارستان العضدي ليشاهده،فتعرف على صيدلاني البيمارستان، فسأله عن الأدوية وسأله من أول من عمل في الصيدلة فأجابه بأن قال إن أول ما عرف منها كان حي العالم وكان سببه أفلولن سليلة أسقليبيوس، وذلك أن أفلولن كان به ورم حار في ذراعه مؤلم ألماً شديداً، فلما أشفي منه ارتاحت نفسه إلى الخروج إلى شاطئ نهر، فأمر غلمانه فحملوه إلى شاطئ نهركان عليه النبات، وأنه وضعه عليه تبرداً به فخف ألمه بذلك، استطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعل مثل ذلك فبرأ، فلما رأى الناس سرعة برئه وعلموا أنه إنما كان هذا الدواء سموه حياة العالم، وتداولته الألسن وخففته فسمي حي العالم، فلما سمع الرازي ذلك أعجب به، فسمع في هذا اليوم أشياء كثيرة عن الطب فقرر أن يتعلم صنعة الطب، وتوجد آراء بأن الرازي كان من جملة من اجتمع لبناء البيمارستان العضدي وله قصة وضع قطع الحم في أماكن متفرقة من بغداد وعندما أراد عضد الدولة أن يختار ساعور البيمارستان اختار مائة طبيب فكان الرازي منهم ثم اختار خمسين طبيب فكان الرازي منهم ثم اختار من الخمسين عشرة مكان الرازي منهم ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي منهم ثم إنه ميز فيما بينهم فبان له الرازي أفضلهم وهو أول من ابتكر خيوط الجراحة، وكتب في كل فروع الطب، ومن كتبه "تاريخ الطب " القفطي، إخبار العلماء بإخبار الحكماء (ص206)

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص368-373).

3()المصدر السابق (ص462).

الصلت أمية بن أبي الصلت[1]، في كتابه،الانتصار لحنين بن إسحق على ابن رضوان في تتبعه لمسائل حنين [2]. ومن الواضح أنهم جميعا وجدوا في نقده لحنين بن إسحق فرصة للنيل منه.

ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن ابن أبي الصلت كان متحاملا على جميع أطباء مصر وعلمائها، حيث يقول "فقد دثر منها كل علم وامحي رسمه، وجهل اسمه، ولم يبق إلا رعاع وغثاء، وعامة عمياء، وجلهم أهل رعانة، ولهم خبرة بالكيد والمكر،..."كما قال" فلم أجد غير قوم طبع الله على قلوبهم وأعمي أبصارهم، وطمث أفهامهم، وحال بين الحكمة وبينهم...."[3].

1() أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (ت. 529هـ/1134 م): هو الفيلسوف،الطبيب الشاعر المجود، ولد سنة (460هـ/1067م) في بلدة دانية الواقعة في شرق الأندلس،قد بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليها غيره من الأطباء وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثيرا من سائر الأدباء وكان لطيف النادرة، فصيح اللسان، جيد المعاني ولشعره رونق، توجه أمية بن الصلت بعد ذلك إلى مصر في أثناء الحكم الفاطمي، وخلال أقامته فيها التقى بالعديد من الأطباء والمنجمين والشعراء ورجال الأدب، ولقد حدث لأبي الصلت أثناء إقامته في مصر حادثة مؤلمة زادت من غزارة علمه، وكان لها ابلغ الأثر في ذلك، وتتمثل في أخفاقة في إنقاذ سفينة بالإسكندرية، وحدث ذلك بعد إن صرح بقدرته على إنقاذها، فصرفت لأجل ذلك الأموال الكثيرة دون جدوى الأمر الذي دفع أمير جيش الإسكندرية بزجه بالسجن وبعدما أطلق سراحه من السجن، استقر به الأمر بمدينة المهدية بأفريقيه سنة(506هـ/1112م قربة الأمراء الصنهاجيون في هذه المنطقة من بينهم الأمير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي (509-515هـ/1115-1121م)، بقي ابن الصلت في مدينة المهدية وكانت وفاته فيها يوم الاثنين محرم ودفن في المنستير، وأخذ ابن البيطار عن ابن الصلت ثمانية مواد طبية دوائية وهي مادة خربق اسود، خيار شنبر،سكبي نج،سني،سورن جان،عاقر قرحا،غار يقون،فضلا من مادة قرطم ولأبي الصلت من الكتب:الرسالة المصرية، كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية، كتاب الانتصار لحنين بن إسحاق علي بن رضوان في تتبعه لمسائل حنين،كتاب حديقة الأدب، كتاب الملح العصرية من شعراء أهل الأندلس والطارئين عليها، ديوان شعره، رسالة في الموسيقى، كتاب في الهندسة رسالة في العمل بالإسطرلاب،كتاب منطق الذهن.انظر:حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(ج891/1)؛ابن أبي أصيبعة،عيون الإنباء في طبقات الأطباء(ص460-471)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام(ج635/9)؛ابن الآبار، التكملة(ج168/1)؛ابن خلكان، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان(ج246/1)؛ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (مج1/ 3-4)

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص462).

3() الرسالة المصرية (ص36-37).

ومن يطلع على مثل هذه الأقوال يدرك عدم موضوعية صاحبها في نقد الآخرين، ويعتبر ابن أبي الصلت محظوظاً لأنه لم يلتق بطبيب مصر على ابن رضوان الذي عرف عنه القسوة في الرد على منافسيه، فسلم من نقده اللاذع.

المنافسة بين ابن أبي الصلت وابن رحمون في العصر الفاطمي في مصر:

والتقى ابن أبي الصلت عدداً من الأطباء مصر المحليين ومنهم ابن رحمون، حيث انتقده بقوله" "وأشبه من رأيته منهم وأدخله في عداد الأطباء، رجل من اليهود يدعي أبا الخير سلامة ابن رحمون... لم يكن بذلك في تحقيقه واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه، بل كان يكثر كلامه فيضل، ويسرع جوابه فيزل". وكان ذلك بعد أن التقي به ودارت بينهما مناظرة علمية، وطرح على ابن رحمون عدة مسائل، فجاء جوابه غير مقنع له، فوصفه بأنه "أبان عن تقصيره، ونطق بعجزه، وأعرب عن سوء تصوره وفهمه" وزاد في هجائه بقوله: " وكان يزور فصولا طبية وفلسفة يبرزها في معارض ألفاظ القوم، وهي محال لا معني لها، فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولا تحفظ، بل باسترسال واستعجال أغراضها، وقله اكتراث وسوء اهتبال، فيؤخذ منه ما يضحك منه ويشرح الصدر"[1].ولم يترك ابن الصلت رحمون إلا بعد إن جندله بقصيدة هجاء وقال فيها:

يشمر للج عن ساقه ******ويغمره الموج في الساحل

تمنيتم مائتي فارس *****فردتكم فارس واحد

فعندما سمع ابن الصلت بأن طبيب من إنطاكيا يمدح ابن رحمون هجاه فقال:

"إن أبا الخير على جهله *****يخف في كفته الفاضل

عليله المسكين من شؤمه***** في بحر هلك ماله ساحل

لأبي الخير في العلا ج****** يد ما تقصر

كل من يستطبه ******بعد يومين يقبر

والذي غاب عنكم ******وشهدناه أكثر

جنون أبي الخير الجنون بعينه ******وكل جنون عنده غاية العقل

1()ابن أبي الصلت , الرسالة المصرية (ص41–42) ؛القفطي، إخبار العلماء (ص209–211).

خذوه فغلوه، فشدو وثاقه *******فما عاقل من يستهين بمختل

وقد كان يؤذي الناس بالقول وحده *******فقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل"[1]

ومما لاشك فيه أن العصر الفاطمي قد شهد نضوجاً فكرياً، نمت فيه العلوم وأساليب الجدل المنطقي الذي صاحبه تطوراً في صناعة الطب وعلومه، ويرجع ذلك إلي وجود خلفاء فاطميين أحبوا العلم والعلماء، وفتحوا لهم أبواب قصورهم، وخير دليل على ذلك ما حدث مع الطبيب الأندلسي ابن حسداي الذي لاقي ترحيبا واهتماما كبيرا- على نحو ما تقدم- بل إن الخليفة الحافظ طلب منه أن يلتقي بأطباء مصر لتبادل الآراء والأفكار، فدارت بينه وبينهم العديد من المناظرات العلمية.

ثالثاً:بناء المؤسسات الصحية:

أولاً: البيمارستانات :

كان البيمارستان[2] من أهم مراكز الطب في العصر مصر في العصر الفاطمي، فقد اشتمل على مدارس الطب والمستشفيات معاً، حيث كان الطب يدرس فيها إلي جانب علاج المرضي في مصر في العصر الفاطمي [3]، لقد تطورت عمارة البيمارستانات خلال عصور الحضارة الإسلامية، وظهرت في مصر في العصر الفاطمي بإلحاق البيمارستان بالقصور، وتخضع لمعايير اختيار القصر، حيث كان لها نظام وطابع معماري مميز، يقوم على مجموعة من الشروط الضرورية التي يجب أن تتوافر في المكان الذي يبني فيه ي، ويمكن أن نلخص هذه الشروط فيما يلي:

أ- اختيار الموقع الخاص بالبيمارستان:

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص517-518).

2() بفتح الراء وسكون السين، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض فهو عليل، و(ستان) بمعنى مكان أو داروأصبحت الكلمتان بمعني دار المريض أو دار الشفاء، وحين تدهورت أحوال المسلمين أهملت وهجرها المرضى، فما عاد تستخدم إلا لعزل المجانين، وصارت كلمة مارستان أو مورستان تعني مأدبة المجانين ابن منظور، لسان العرب(ج6/ 217

3()زيدان،تاريخ التمدن الإسلامي (ج208/3).

يعتبر اختيار موقع البيمارستان من الأمور الضرورية التي أولاها خلفاء الدولة الفاطمية ؛لأنه سوف يلحق بالقصر، حيث كان يجب، أن تتوافر في المكان الذي يبني فيها البيمارستان الهواء الصحي، ولقد ورد أن الرازي عندما أراد اختيار موقع للبيمارستان العضدي، وضع قطعاً من اللحم في أماكن مختلفة من بغداد، واختار الموقع الذي بقيت فيه قطعة اللحم سليمة أكثر من غيرها في المواقع الأخرى[1]، ونفس القصة تكررت عند إنشاء البيمارستان النوري في حلب، حيث أحضروا خروفاً وقطعوه أربعة أرباع، وعلقوها بأرباع المدينة ليلاً، فلما أصبحوا وجدوا أحسنها رائحة الذي كان في هذا القطر فتم بناء البيمارستان فيه[2].

ب- توفر المياه بالبيمارستان:

كما حرص خلفاء الدولة الفاطمية بأن تكون قصورهم قريبة من الأنهار ومنابع الحياة، وذلك رجع إلى حرصهم الشديد على إيصال الماء الجاري إلى قصورهم بالإضافة إلى البيمارستان التابع للقصر وعندما آل الحكم للفاطميين والسيطرة على البلاد المصرية كان يوجد بها بيمارستان يطلق عليه بيمارستان الأسفل وتم بناءه في سنة(346ه/959م) وكان به ميضأتين إحداهما لتغسيل الموتى والأخرى للسقاية وحمامين المعروفين بحمامي بوران[3]

ج- مخطط البيمارستان:

كما كان لكل بيمارستان مخطط يحتوي على:

أقسام خاصة بالرجال، وأخري خاصة بالنساء منفصلة عن الأولى وقاعات للمرضى حسب التخصصات، فهناك قاعات أو عنابر مخصصة للمرضى المصابين بالحمى، والأخرى للأمراض العقلية والنفسية، وغيرها لمرضى الرمد وهكذا.

بالإضافة إلى عنابر خاصة للناقهين من المرضى إلى أن يتم شفاؤهم، يحكي لهم فيها الحكايات المسلية.وغرف للأطباء وبقية الإداريين،و غرف للأطباء للكشف على المرضى غير المنومين،عيادات خارجية بلغة العصر،و قاعة محاصرات يلقي فيها رئيس الأطباء

1()عبد الرحمن، الحضارة الطبية الإسلامية(ص45)

2()الجرماني،تحفة الأنباء في تاريخ حلب الشهباء (ص140).

3() ابن دقماق، الانتصار (ج99/3).

دروسه ويجتمع فيها مع تلاميذه،و مكتبة تضم الكتب والمعارف الطبية،و مطبخ لطبخ الأغذية الصحية، حيث كان الغذاء أحد طرق العلاج الرئيسية، وكذلك لتجهيز الأشربة وغيرها من المواد العلاجية،

شراب خاناه لتحضيرالأدوية،ومخازن،قاعة لغسل الموتى،مصلى مسجد، مراحيض وحمامات[1].

بالإضافة إلى الباحات والأفنية والحدائق التي تحتوي على الأشجار والشمومات والمأكولات، والكثير من هذه البيمارستانات، كانت تحتوي على سكن للعاملين فيها [2].

د- تأثيث البيمارستان:

عندما تنتهي عمارة القصر يتم تأثيث البيمارستان يقوم ناظره بتأثيثه بما يحتاج إليه لإيواء المرضى ومعالجتهم، والعناية بهم، وقد يختلف الأثاث من بيمارستان لأخر من حيث الفخامة، ولكنها اتفقت جميعها على توفير سرير بكامل تجهيزاته لكل مريض، بالإضافة إلى الأدوات الطبية اللازمة لكل تخصص، وأدوات العقاقير وتحضير الأغذية للمرضى المنومين، فهذا الرحالة الأندلسي ابن جبير يصف البيمارستان العتيق في القاهرة بقوله "ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي [3].

2- أنواع البيمارستانات:

وهما الثابتة والمتنقلة.

أ: البيمارستانات الثابتة:

وهي ما كان بناؤها ثابتاً في مكان خاص في العواصم الكبرى للدولة وهي تنقسم إلى قسمين للذكور و الإناث، وكل منها مجهز بما يحتاجه من آلات ومعدات طبية[4]، و الأقسام مقسمة إلى شعب ومن مميزاتها يجب أن يكون الماء جارياً فيها، وموقعها مناسب وهي مزودة

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص260).

2() المصدر السابق (ص260).

3()رحلة ابن جبير (ص51).

(4)المصدر السابق (ص26).

بصيدلية و لها أطباء متخصصون ونظار وعيادة خارجية، ومنها من يتعاطى العلاج فيها، ويقيم المريض داخل القسم المخصص ومنها من يتعاطى العلاج في منزله[1].

وكان أول إنشائها في عهد الدولة الأموية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان عام (88هـ/607م)[2]الذي اهتم به كلٌ من الرشيد والمأمون والمقتدر، كما بني العديد من البيمارستانات، وكانوا يهتمون بها حيث اكتسبت شهرة كبيرة أثناء حروبهم مع الصليبيين

التي كانت سبباً في بناء الكثير منها لكثرة الجرحى وجراء موجهاتهم للحملات الصليبية[3].

وكان من أشهرها البيمارستان النوري في دمشق الذي بناه نور لدين محمود زنكي (549هـ/1154م) البيمارستان الناصري الذي بناه صلاح الدين الأيوبي في القاهرة، وهذه البيمارستان احتوت على مدرسة لتعليم الطب والصيدلة وقاعات عامة وكانت أراضيها تغطى بأغصان شجر الحناء والرمان أو بأوراق الشجيرات العطرية للتخفيف من ألم المرضى من طول الانتظار[4].

-من أنواع البيمارستانات الثابتة:

*بيمارستان الجذام /و هو مخصص لمرضى الجذام، وينعزل فيها المرضى عن المجتمع حتى لا تنتقل العدوى لغيرهم[5]، و هذا النوع متخصص وثابت لأنه يحتاج إلى رعاية خاصةوأحياناً كانت تفصل أجنحة خاصة لمثل هذه الأمراض، بحيث لا يسمح لمن فيها بالاختلاط ببقية أقسام البيمارستانات الأخرى، وكان الخليفة الوليد بن عبد الملك أول من أمر بحبس المجذومين وافادنا المقريزي بأن الظاهر نزل اإلى البيمارستان متنكراً الخاص بالمجانين وأطلق لكل من المجانيين خمسين درهماً , وللقيم عليهم خمسمائة درهم وأمر بعمارته وإجراء الماء إليه , وبأن يطبخ للمجانيين كل يوم ما يأكلونه بعد أدويتهم [6].

---

(1)القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (ج10/4).

2() القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (ج431/4).

3()ابن جبير، رحلة ا بن جبير(ص136).

(4)المقريزي،السلوك في معرفة الملوك (ج263/2).

(5)ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء (ص515).

(6) اتعاظ الحنفا (ج143/2)؛القلقشندى،مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (ج136/1).

*بيمارستان المجانين/ أقيمت منذ العصر الأموي وهي متخصصة لأصحاب الأمراض العصبية أو العقلية، ثم تطورت في العصر العباسي [1]، حيث أنشئ بيمارستان خاص للمجانين جنوب بغداد، كان الفاطميون يفردون بيوتاً خاصة لهم و أكثر الغرف عليها شبابيك من الحديد [2]، كما كانت مجهزة بسلاسل خصوصاً للحالات الصعبة حتى لا يعتدوا على بعضهم[3]، كما وخصصت بيمارستان لمن لم تحمد سيرته في الدولة، ويتم معاقبته و سجنه في مثل هذه البيمارستانات حتى لو وصل إلى مكانة سامية[4]، منها للرجال وآخر للنساء حيث يلبس أصحابها أحسن الثياب، ويوضع لهم أفضل الطعام ويعاملون معاملة إنسانية حيثما أمر الإسلام[5]، وكان يخصص لكل مريض خادمين يخلعان عنه ثيابه كل صباح، ويغسلونه بالماء البارد، ويحمل لأداء الصلاة ويسمعانه القرآن، ويفسحانه في الهواء ويستمع لبعض الأصوات الجميلة كالموسيقى الهادئة، ويزرع أمامهم أنواع مختلفة من الزهور لتدخل البهجة والسرور إلى قلوبهم[6].

*بيمارستان الغرباء/ ظهرت مثل هذه البيمارستانات في بلاد الشام ومصر في وجود الحكم الفاطمي، وكانت مهمتها تبنى فقط للمرضى الغرباء عن البلاد، ويوقف عليها الأوقات الكبيرة والأطباء والأدوية[7]، وكان سبب بناؤها أن جاء رجل من الضعفاء لأبي يعقوب أحد أمراء دمشق وعرض عليه ا لنزول عنده ففعل، ثم حذا أبا يعقوب بالطلب من نور الدين محمود ببناء بيمارستان خاص للغرباء، فاستجاب له نور الدين وعرف باسمه، وقيل في وصفه بأنه ليس في المعمورة مثله[8].وكان في مصر منازل للغرباء ويشرف عليها الأطباء

---

(1)الجبرتي،عجائب الآثار (ج6/2).
(2)المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر (ج197/7).
(3)الجبرتي، عجائب الآثار (ج8/2).
(4)ابن إياس، بدائع الزهور (ج292/2).
5() المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر (ج198/7)
6()الذهبي،سير أعلام النبلاء (ج315/21).
7() ابن جبير،رحلة ابن جبير (ج46/1).
8()ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (ج83/1).

وتوفير لم ما يلزم من رعاية صحية[1],كان العزيز في مصر يرعا مثل تلك النزل إذ يأمر الأطباء للنزول لتلك النزل ومعالجةأهلهاوأعطاء الدواء الازم لهم[2]

ب: البيمارستانات المتنقلة[3]:

البيمارستانات المحمولة وهي التي ظهرت في العصر العباسي بهدف الوصول بالخدمات الطبية إلى المناطق البعيدة عن المدن[4]، وكانت أول خدمة طبية لأهل الريف، كما ابتكر أطباء مصر في العصر الفاطمي هذه النوعية لمواجهة انتشار الأوبئة التي ظهرت في منذ قدوم الفاطميين، بحيث تكون مجهزة بما يلزم المرضى من علاج وأدوات صحية وملابس وأطباء وصيادلة، وكانت ترافق الخلفاء والسلاطين والأمراء عند تنقلهم و هي مزودة بما يلزم، وكانت تقدم علاجاً شاملاً متقدماً، حيث يجري الأطباء عمليات جراحية في كل مكان[5].

*بيمارستانات السبيل /وهي ما تسمى بالبعثات الطبية التي ترافق الحجاج[6]، وهي مزودة بمواد الإسعاف و المواد الجراحية و الأدوية تحمل في صناديق خاصة، وكان الخلفاء

1() ابن رضوان، دفع مضار الأبدان (ص30−31).

2() المقريزي,اتعاظ الحنفا (ج12/3.)

3() هو الذي ينقل من مكان إلى مكان بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب، وهو المعبر عنه في العصر الحاضر بكلمات بالفرنسيةAmbulance بالإيطالية Ambulanza .بالإنجليزية و Ambulanceبالألمانية و Feldlazareth و كان هذا النوع من البيمارستانات معروفًا لدى خلفاء الإسلام وملوكهم وسلاطينهم وأطبائهم، بل الراجح أن يكونوا هم أول من أنشأه، وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع ما يلزم للمرضى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربه وملابس وأطباء وصيادلة، وكل ما يعين على ترفيه الحال على المرضى والعجزة والمزمنين والمسجونين،ينقل من بلد إلى أخرى من البلدان الخالية من بمارستانات ثابتة، أو التي يظهر فيها وباء أو مرض مع،بك،.تاريخ البيمارستانات في الإسلام (ص11).

4()القفطي، تاريخ الحكماء (ص86).

5()أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ج82/6).

6()بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام (ص77).

الفاطميين يولون اهتمامهم لمثل هذه البعثات الطبية وأول من قام بها معاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد[1].

*بيمارستانات محطات الإسعاف/وهي التي كانت تقام بالقرب من الجوامع وأماكن تجمع الناس ويتناوب عليها الأطباء للعمل ليلاً و نهاراً، وكانت تقام في الأعياد و المواسم،ويجلس الطبيب ومع الخادم بالقرب من تجمع الناس علي نهر النيل فيقوم بمداوات من يحتاج ويوم الجمعة يجلس طبيب لمعالجة من يصابون بالأمراض[2]،وكانت محطات الاسعاف منتشرة حتى في البساتين فتم معاجة شاور عند سقوطه من شرفة قصره وكانت متواجدة نقطة اسعاف في بستان الكافوري[3] .

وقد شهدت مصر في عصر الولاة والدول المستقلة بناء عدد من البيمارستانات، ففي عصر الخليفة المتوكل على الله العباسي (247-232هـ/846-862م) بني الفتح بن خاقان بيمارستان في خطة المعافر وبقى يعمل على نفس الوتيرة في ظل الدولة الفاطمية، وأصبح يقال بيمارستان المعافر [4]، ثم أنشأ أحمد بن طولون بيمارستانه الشهير سنة(259هـ/873م) الذي عرف بالبيمارستان الفسطاط [5] وبقى العمل به في الوجود الفاطمي في مصر و البيمارستان العتيق بمصر[6]، وفي ولاية أبو القاسم أنو جور بن محمد بن طغج الإخشيد، بني كافور الإخشيدي بيمارستان سنة(346هـ/959م)عرف باسمه[7].

ومن الواضح أن كافور الإخشيدي كلف ببنائه محمد بن عبد الله الخازن[8]، الذي قام

---

(1)ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء (ص134).

2()المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج405/2).

3() المقريزي اتعاظ الحنفا (ج276/3).

4()ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار(ج99/4); المقريزي اتعاظ الحنفا (ج206/2)

5() مارستان الفسطاط:يسمى أيضا البيمارستان الأعلى ويعرف أيضاً بالبيمارستان العتيق أنشأه احمد بن طولون في سنة 259هـ وقيل سنة 261هـ.ولم يكن في مصر قبل ذلك مارستان.ينظر القلقشندي،صبح الأعشى (ج237/3).

6() القلقشندي،صبح الأعشى (ج205/2-206).

7() المصدر السابق (ج206/2).

8() وظيفة الخازن من وظائف البلاط في العصر الإخشيدي، وصاحبها يتولى أمر خزانة الأمير ويشرف على ما في قصره، بالإضافة إلى إدارة ممتلكاته الخاصة، وهو يشبه صاحب بيت المال في العصر الفاطمي

بالعديد من الإنشاءات المعمارية، وقد ذكر ابن دقماق أن الخازن بني هذا البيمارستان، وأوقف عليه الإخشيد أمير مصر جميع ما بناه من قيسارية ودور وحوانيت وغيرها، وأن هذا البيمارستان كان فيه من الأزيار الصيني الكبار والبرانى والقدور النحاس والطشوت وغير ذلك ما يساوي ثلاثة آلاف دينار، وقد عرف بالبيمارستان الأسفل تمييزا له عن بيمارستان أحمد بن طولون[1]. كما أن هذا البيمارستان قد استمر عامراً زمناً طويلا، في الوقت الذي ضعف فيه شأن البيمارستان الطولوني الأعلى حيث نقل إلي البيمارستان الأسفل معظم المعدات والموجودات التي كانت بالبيمارستان الأعلى[2]. ومن المرجح أن يكون البيمارستان الأسفل هو الذي عمل به الطبيب محمد بن عبدون الجبلي[3] الذي وفد إلي مصر بعد سنة (347هـ/960م)ونزل في مدينة الفسطاط ودار بيمارستانها[4]. كما زاره أبو الصلت أمية ابن أبي الصلت، وأثني عليه وعلى طريقة العلاج به وخاصة فيما يتعلق بالأمراض النفسية[5]، مما يؤكد أنه كان يوجد به قسم خاص بالأمراض العصبية والنفسية إلي جانب الأقسام الأخرى المتعلقة بالجراحة وغيرها.

ومن الواضح أن مصر قد اقتصرت على هذا البيمارستان في العصر الفاطمي ولم يكن هناك اهتمام ببناء بيمارستاناً جديداً، وربما كان السبب في ذلك أن الخلفاء جعلوا

والخازن دار في العصر المملوكي، وقد شغل أبو البكر محمد بن عبد الله الخازن هذه الوظيفة في عهد الإخشيد نفسه،وكان له عدد من الأعوان والمساعدين، وذكر ألأرمني، أن محمد الخان فتح إبرايم من بلاد النوبة،في أيام الكفور،وكانت وفاته سنة (358ه/969م)،تاريخ الشيخ أبو صالح (ص122); ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار(ج68/4).

1() ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار (ج99/4).

2() القلقشندي،صبح الأعشى (ج99/4).

3() محمد بن عبدون الجبلي: رحل إلى بغداد سنة (347ه/960م)، ودخل البصرة ثم توجه إلي مدينة فسطاط مصر وأصبح مدير مارستان الأسفل، وميز بالطب ونبل فيه وعرف كثير من خفايا صنعة الطب، ومارس صناعته وعلم المنطق، وكان شيخه فيها أبو سليمان محمد بن طارهر بن بهرا السجستاني البغدادي، ورجع إلى الأندلس سنة (360ه/969م)، وخدم بالطب المستنصر باللّه والمؤيد باللّه، وكان قبل أن يتطبب مؤدباً بالحساب والهندسة وله من الكتب الكثير، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص443)

4() ابن جلجل، طبقات الأطباء (ص115).

5() الرسالة المصرية (ص40).

قصورهم مقراً لأطباء الخاص، بينما اقتصر البيمارستان على علاج العامة والفقراء، فيذكر القلقشندي أن الأطباء كانوا يجلسون بقاعة الذهب بالقصر، فيخرج الاستاذون ويستدعون من يجدونه منهم للدخول على المرضي من أقارب الخليفة وخواصه بالقصر[1]، كما كان الأطباء يجعلون من بيوتهم عيادات لاستقبال المرضي وعلاجهم، فيذكر الشيخ السديد أنه كان في صباه، يجلس عند باب داره، ويقوم بعمليات الفصد لجماعة من الناس في كل نهار[2]، كذلك جعل أبو البيان بن المدور من داره مقراً لعلاج مرضاه، وتدريس الطب لتلاميذه[3]، ومع ذلك فإن الأمر لم يخل من قيام الأطباء بعيادة مرضاهم في بيوتهم، فقد ظل أبو البيان ابن المدور يعاود مرضاه حتى تقدم به السن وضعف عن الحركة فلازم بيته وكان لا يمض إلي أحد لمعالجته في تلك المدة إلا من يعز عليه جداً[4]، كما كان أبو الفضل بن الناقد[5] الذي اشتهر بالكحالة وطب العيون، يركب ويدور على المرضي، والذين يكحلهم[6].

ج:طرق العلاج في البيمارستانات المصرية في ظل الحكم الفاطمي:

كان يظهر في البيمارستانات في مصر الفاطمية ما يسمى فريق العمل،حيث يشترك أكثر من طبيب في تشخيص الحالة وعلاجها[7]، وهذا ما يعرف باسم مؤتمر الحالة الطبية

1()صبح الأعشى (ج569/3).

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص524).

3() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص524).

4() المصدر السابق (ص525).

5() أبو الفضل بن الناقد:هو لقبه المهذب، كان طبيباً مشهوراً، وعالماً بالطب،له معرفة كثيرة بأعمال الطب ،، كان يشار إليه بالبنان من كثر علمه في صنعة الطب في مصر ، وديانته هي اليهودية مشتهراً بطب بجميع فروع الطب، إلا أن طب العيون كان أغلب عليه، كان الطلبة والمساعدين له كانوا في أكثر أوقاته يقرؤون له الكتب وهو يسمع ،كان ذلك أثناء راكبه وقت وافتقاده للمرضى، (ت. 584ه / 1188م) بالقاهرة، وأسلم ولده أبو الفرج، وكان طبيباً وكحالاً أيضاً، ويورد لنا ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء قصة عن هذا الطبيب بأن يوم جاء على باب داره رجل يهودي فقير وطلب أن يعطيه فقال له الطبيب بأن معاشي اليوم هو لك وفي آخر النهار حضر الطبيب ومعه مجموعة من القراطيس وكانت تحتوي على دنانير ذهبية ودراهم ناصرية وكان مجموعها نحو ثلاثمائة درهم فأعطاها للرجل وهذا يدل على معاش زائد وقبول كثير لأبي الفضل بن الناقد،المصدر نفسه(ص529).

6() المصدر نفسه (ص529).

7() كاشف، مصر في عهد الإخشيديين(ص292).

حين يدرسون حالة مريض معينة ويبدي كل منهم رأيه ويتبادل الجميع الخبرة والمشورة[1]، وذلك لتخفيف إمكانية الوقوع في أخطاء، و قد تكون جسيمة،وزيادة عن ذلك دقة المعاينة والفحص وصحة العلاج[2].

1() المرجع السابق(ص292).

2()هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب(ص203).

طرائق العلاج في البيمارستان في مصر في العصر الفاطمي:

علاج خارجي:

أي أن المريض يتناول الدواء من البيمارستان ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله [1].

علاج داخلي:

في البيمارستان حيث يقيم المريض أثنائه في البيمارستان في القسم والقاعة الخاصة بمرضه حتى يشفى وله طريقتان[2].

الطريقة الأولى/ للعلاج يتم فيها تشخيص الحال، حيث يجلس الأطباء ويتم تعيين حالة المريض، ويعطى العلاج اللازم، ويعطوه العلاج، ويصف له مقدار الأدوية والعقاقير التي يستخدمها في منزله[3].

الطريقة الثانية/ يبقى المريض في البيمارستان والقاعة المخصصة له، ويجتمع عليه الأطباء ويتابعونه في العلاج، ويبدي الأطباء رأيهم بالمريض، وهذا ما يسمى دراسة حالة المريض بجانب سريره، وبهذا يتم معرفة تشخيص المرض وأعراضه بوصف دقيق[4].

ثانياً: إنشاء مجالس العلم و المكتبات والاهتمام بدور النسخ في مصر في العصر الفاطمي:

أ- المساجد:

اهتم الفاطميون، منذ استقر سلطانهم في مصر، بالعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية فضلاً عن الثقافة المذهبية[5] التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية كالفقه والتفسير.

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص524).

2()المصدر السابق (ص522).

3()المصدر السابق (ص260).

4()المصدر نفسه (ص260).

(5) حسن، الفاطميون في مصر، (ص127).

وكان للجامع الأزهر[1] أثر كبير في النهوض بالحياة الصحية والطبية في مصر،وقد ظهرت فكرة الدراسة به في

1() الجامع الأزهر: كان بمصر قبل دخول الفاطميين ثلاثة مساجد جامعة، هي: جامع عمرو بن العاص الذي أسس سنة(21 ه/642م)ـ وسمي في عهد ازدهاره تاج الجوامع، ثم عرف بعد أن تقادم به العهد بالجامع العتيق، ويقع شمالي حصن بابليون الذي كانت تقيم فيه حامية الروم وقت الفتح الإسلامي، ولما أصبحت مصر تابعة للخلافة العباسية، بني واليها الفضل بن صالح سنة(169 هـ/758م) مسجد العسكر بجوار دار الإمارة، ثم بني أحمد بن طولون بعد أن استقل بولاية مصر سنة (263 ه/875م)ـ مسجده المعروف باسمه على جبل يشكر في الجهة الجنوبية من القاهرة الحالية، والجهة الشمالية من العسكر، وكانت هذه المساجد الثلاثة تعتبر رمزاً لسيادة الإسلام الروحية ومنبراً للدين الجديد، فجامع عمرو بن العاص كان يمثل ظهور الإسلام في مصر وانطواء تلك البلاد تحت الحكم الإسلامي أما جامع العسكر، فإن تأسيسه إلى جانب جامع عمرو بن العاص أكبر دليل على نجاح الدعوة العباسية في مصر وانضمام تلك البلاد إلى حوزة العباسيين؛ كذلك الحال فيما يتعلق بجامع أحمد بن طولون، رغبةً في إظهار الدولة الطولونية وسيادتها، ولما شيد جوهر مدينة القاهرة في نفس الليلة التي دخل فيها مصر، رأى ألا يفاجئ السنيين في مساجدهم بشعائر المذهب الفاطمي خشية إثارة حفيظة المصريين عليه، ومن ثم أسرع إلى بناء مسجد يكون رمزاً لسيادة الدعوة الفاطمية، كما كانت القاهرة رمزاً لسيادة الفاطميين في مصر، فشرع في بناء الجامع الأزهر في اليوم الرابع من شهر رمضان سنة(359 هـ/ 970 م)، وتم بناؤه في سنتين تقريباً، وأقيمت فيه الصلاة لأول مرة في اليوم السابع من شهر رمضان سنة(361 هـ/ 972 م)، وقد سمي هذا الجامع في بادئ الأمر بجامع القاهرة، نسبة إلى العاصمة الجديدة التي أنشأها جوهر، وهناك ما يدل على أن هذه التسمية هي التي كانت تغلب عليه طوال العصر الفاطمي، وذلك أن كثيراً من مؤرخي هذا العصر يذكرونه دائماً باسم جامع القاهرة، أما تسميته بالجامع الأزهر، فيبدو أنها أطلقت عليه في عصر العزيز بعد إنشاء القصور الفاطمية التي كان يطلق عليها اسم القصور الزاهرة، وقال آخرون: إنما سمي بذلك، لما سيكون له من الشأن العظيم والمكانة الكبرى بازدهار العلوم فيه، على أنه ليس ببعيد أن يكون الفاطميون الذين ينتسبون حسب ادعائهم إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، سموه الأزهر إشادة بذكر جدتهم فاطمة الزهراء، وقد استمر هذا الجامع يعرف بهذين الاسمين حتى عصر المقريزي في أوائل القرن التاسع الهجري، ثم تلاشى الاسم القديم وغلب عليه اسم الجامع الأزهر، كان الجامع الأزهر وقت إنشائه يتوسط العاصمة الفاطمية الجديدة، ويشتمل على مكان مسقوف للصلاة يسمى المقصورة، وآخر غير مسقوف يسمى صحناً، وقد بنى فيه القائد جوهر مقصورة كبيرة، أنشأ بها محراباً يسمى الآن القبلة القديمة، وكان الخلفاء الفاطميون منذ عهد المعز يحتفلون بإقامة الصلوات يوم الجمعة والأعياد في الجامع الأزهر، وكثيراً ما كانوا يؤمون الناس في الصلاة ويخطبون فيهم، وكانت تقام بهذا الجامع، إلى جانب الصلوات، بعض الحفلات الدينية،،للمزيد ينظر: القلقشندى،صبح الأعشى (ج410/3)؛المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج237/2)؛السيوطي، حسن المحاضرة (ج251/2)؛ أبو المحاسن،النجوم الزاهرة(ج 2/ 60)، سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، (ص67)؛ الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، المرجع السابق(ج 2/ 135).

على أن الجامع الأزهر ما لبث أن فاقت شهرته جميع المساجد الجامعة في مصر منذ أن أشار الوزير يعقوب بن كلس سنة (378 هـ/988م) على الخليفة العزيز بتحويله إلى معهد للدراسة بعد أن كان مقصوراً على إقامة الدعوة الفاطمية، فاستأذنه في أن يعين بالأزهر بعض الفقهاء للقراءة والدرس، وقام الأطباء بتدريس صنعة الطب في الأزهر على يد كل من ابن رضوان وكان له مكان مخصص لدرسه لتعليم صنعة الطب بالإضافة للطبيب الشيخ السديد له مكان مخصص لتدريس صنعة الطب في جامع الأزهر، فقام العزيز بإعطاء راتب لهؤلاء الأطباء مثلهم مثل الفقهاء وعين لهم أرزاقاً شهرية ثابتة، وأنشأ لهم داراً للسكنى بجوار الأزهر[1].

ب- المكتبات ودور النسخ:

كذلك اهتم الفاطميون بإنشاء المكتبات، فألحقوا بالقصر الشرقي مكتبة ، وكان الخلفاء يتباهون بعدد النسخ المكتوب بخط مؤلفي هذه الكتب الطبية والعلمية، [2]زودوها بأندر المؤلفات في مختلف العلوم والفنون حتى تميزت على غيرها من مكتبات العالم الإسلامي بما في خزانتها من كتب قيمة، وكان تجار الكتب يعرضون على موظفي مكتبة القصر أندر الكتب التي يعثرون عليها، وقد روى المقريزي[3]أن رجلاً أحضر إلى العزيز بالله نسخة من كتاب الطبري اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز أمناء المكتبة، فأخرجوا من الخزائن أكثر من عشرين نسخة من تاريخ الطبري، منها نسخة بخط يده، كما كان بخزانة العزيز ما يزيد على ثلاثين نسخة من كتاب العين، للخليل بن أحمد، ومائة نسخة من الجمهرة لابن دريد، وكثيراً ما كان الخليفة الفاطمي يزور خزانة الكتب في القصر الشرقي، [4]، وكان بمكتبة القصر أربعون خزانة كتب في سائر العلوم، وتحتوي كل خزانة على عدة رفوف، والرفوف مقطعة بحواجز، وفيها من أصناف الكتب

---

(1)حسن، الفاطميون في مصر(ص127).

2()القصر الشرقي:هو القصر الذي أنشأه الخليفة العزيز بالله وكان يكنى بالقصر الكبير، وكان به عدة أبواب، منها: باب الذهب وتعلوه منظرة، وباب العيد وأمامه رحبة متسعة يقف فيها الجنود في يومي العيدين، وتعرف برحبة العيد، وباب الديلم. وقد أسس العزيز بهذا القصر قاعة الذهب التي يجتمع فيها مجلس الملك وكانت مؤثثة بأفخم الأثاث ومزينة بالأستار والطنافس الحريرية وكان قصراً جميلاً،لم يبنى مثله في الشرق ولا في الغرب، ابن الأثير، الكامل (ج7/77) ؛المقريزي،المواعظ والاعتبار (ج1/416-425).

(3)المقريزي،المواعظ والاعتبار (ج 1/ 408).

(4)المواعظ والاعتبار،(ج1/ 409).

ما يزيد على مئة ألف مجلد في الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة والحديث والتاريخ وسير الملوك والفلك والطب وعلم الأعشاب و المتداوي بها والكيمياء[1].

ج-إنشاء دار الحكمة[2]:

ومن المراكز العلمية بمصر دار الحكمة[3] التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة (395 ه/1004م ـــ)، وأطلق عليها هذه التسمية رمزاً إلى الدعوة الشيعية، لأن مجالس الدعوة كانت تسمى مجالس الحكمة، وقد زود الحاكم هذه الدار بمكتبة عرفت باسم دار العلم، حوت الكثير من الكتب في سائر العلوم والآداب، من فقه ونحو ولغة وكيمياء وطب، وسمح لسائر الناس، على طبقاتهم، بالتردد عليها وفي ذلك يقول المقريزي[4]:" وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك، وأباح ذلك لسائر الناس على طبقاتهم، فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر"

كان الطلاب يتلقون في دار الحكمة، إلى جانب علوم آل البيت وفقه الشيعة، الكثير من علوم اللغة والفلك والطب والرياضة والفلسفة والمنطق والتنجيم، وهكذا اختلفت مناهج التعليم في هذا العهد عن مناهج التعليم بالمساجد الفاطمية المعاصرة، إذ كانت تغلب عليها الصبغة العلمية،

---

(1)المواعظ والاعتبار،(ج1/ 409).

2() يحدد كل من الإنطاكي، والمقريزي إنشاء دار الحكمة سنة 395ه/1004م وينقل عنهما كل من حسن وشلبي هذا التاريخ بينما يذهب ابن الجوزي وابن الأثير والذهبي والسيوطي إلي اعتبار سنة(400ه/1009م)هو تاريخ إنشاء هذا الصرح التعليمي، والمرجح إنها بنيت سنة (395ه/1004م)لأن ابن حجر العسقلاني يذكر إن الدار عند بناءها فوض أمرها إلى القاضي عبد العزيز بن النعمان وإن القاضي قد تولى القضاء من سنة (394ه/1003م) حتى تاريخ (398ه/1007م) ينظر الإنطاكي ،صلة تاريخ اوتيخا (ج188/1) المنتظم في تاريخ الملوك (ج71/15) ؛ الكامل،(ج252/7)؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الإعلام (ص244)؛اتعاظ الحنفا (ج56/2)؛ رفع الإصر عن قضاة مصر (ج360/2)؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (ج282/2)؛ حسن،تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر (ص435)؛ابو زيد، تاريخ الحضارة الإسلامية(ص290).

(3)سرور، الدولة الفاطمية في مصر (ص155).

(4)المواعظ والاعتبار، (ج 1/ 158).

بينما كانت تغلب على مناهج المساجد الصبغة الدينية، وكان بين أساتذة دار الحكمة كثير من أساتذة الحساب والمنطق والطب والنجامة، من أمثال ابن يونس المنجم وأبي على الحسن بن الهيثم وعلى بن رضوان[1]، ظلت دار العلم مفتوحة ينتفع الجمهور بما فيها من الكتب إلى سنة (516 هـ/1122م)، حيث أمر الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي[2] بإغلاقها بسبب ما وصل إليه من أن رجلين يعتنقان عقائد الطائفة المعروفة بالبديعية التي يدين أشياعها بمذاهب السنة الثلاثة، وهي الشافعي والحنفي والمالكي، يترددان على دار العلم، وأن كثيراً من الناس أصغوا إليهما واعتنقوا هذا المذهب، على أن إغلاق دار العلم لم يطل أمده، فقد أعادها الخليفة الآمر إلى ما كانت عليه بعد وفاة الأفضل[3]، فقدت مكتبة القصر الفاطمي عدداً غير قليل من الكتب القيمة التي كانت بها في غضون الشدة العظمى التي حلت بمصر في عهد المستنصر بالله، فاستولى الجند والأمراء على الكثير مما في خزانة الكتب[4]، تجلى نشاط الحركة الصحية والطبية في مصر منذ أن اتخذ الفاطميون القاهرة حاضرة لخلافتهم، ففتح الخليفة المعز لدين الله أبواب قصره للعلماء والطلاب، وأباح لهم جميعاً الاطلاع على الكتب المختلفة بمكتبة القصر، وحذا الخلفاء من بعده حذوه، فصاروا يعقدون المجالس العلمية والطبية والأدبية بقصورهم ويدعون إليها والعلماء والأطباء والأدباء فيتناظرون بحضرتهم، ولم تكن هذه المجالس تقل في قيمتها التعليميّة عن الدروس التي تلقىن بالجامع الأزهر أو بدار الحكمة[5].

ويلاحظ أن الحركة الصحية والطبية في العصر الفاطمي سارت بخطى واسعة نحو التقدم والارتقاء، فتفوقت على مثيلتها في العهد الطولوني والإخشيدي، كما تميَّزت بنشاطها، فكان في مصر طائفة من الأطباء والعلماء والفلاسفة والأدباء أسهموا في النهضة العلمية التي تجلت في ذلك العصر.

---

(1)حسن، تاريخ الدولة الفاطمية (ص 429).

2() أبو القاسم شاهنشاه الملقب بالملك الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي، تولى الوزارة للمستنصر الفاطمي بعد وفاة أبيه سنة (487ه/1094م)، وكان حسن التدبير، فحل ال أ ري، غلب على مصر في ظل وجود الخلفاء الفاطميين إلى أن قُتل سنة(515ه/1121م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج2/448-451)

(3) المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج 1/ 459).

(4) المصدر السابق(ج1/470)،حسن، كنوز الفاطميين(ص29).

(5) المقريزي, مواعظ الحنفا (ج2/380)

رابعاً: التنظيم الإداري والطبي في البيمارستانات في مصر:

اتبع المصريون في ظل الحكم الفاطمي نظاماً رائعاً في البيمارستان لتحقيق القواعد المرجوة من إنشائها من حيث فائدة المرضى والفائدة العلمية، وكان بها التخصصات المتنوعة مثل (مدرس الطب، مدير للبيمارستان، الباطني، الجراحة، الكحال، العظام، علاج النساء، صيادلة، وظائف فنية مساعدة،النفسانيين، وموظف التغذية، ووظائف خدماتية، موظف النظافة[1]،المكفن، والمؤذن،والخزان،والبواب،الحراس، والطباخين، الخدم،المرافقين للمرضى النفسانيين، والفراشين والقصاصين[2]، وغير ذلك من الوظائف وهي عبارة عن نظام إداري شامل ومتكامل.

رئيس الأطباء:

وهي مهنة داخل البيمارستان، رفيعة المنزلة عالية المكانة، حيث كان متوليها يحكم على طائفة الأطباء جميعاً، ويأذن لهم في ممارسة مهنة الطب، ويعقد لهم الامتحانات الدورية[3]ويعمل على إمدادهم بالمصنفات المهمة، والمراجع الحكيمة المتعددة الفائدة، والتي تكون في العادة من وضعه أو تأليف غيره من أعلام عصره أو ممن سبقه من نوابغ هذا الفن[4]، ويطلب من الأطباء أن يكونوا حكماء، وأن يلموا بحقائق الفلسفة الحكيمة، واللغة السريانية واليونانية والسنسركية إلى جانب إدراكهم للمعلومات الطبية نظرياً وعملياً، فقد كان الرئيس يحرص على أن يكون أطباء البيمارستان أوعية خير لجميع التخصصات الطبية، ويوزعهم على الأنشطة المتعددة، لكي يصبح الواحد ثبتاً متمكناً في طب الجراحة، والعين والحجامة والتوليد والأسنان والأطفال والعظام، ويجري العمليات التي تتطلبها الحالات المرضية داخل قاعة البيمارستان العامة، كما كان الرئيس يتولى مراقبة الأطباء في تشخيص الأدوية، فإذا وجد نبوغاً في فرع من تلك التخصصات لدى هذا الطبيب أو ذاك عقد الامتحان الشامل في التخصص الذي يبغي العمل فيه، هذا وقد كان يعين الخلفاء والأمراء رئيس

1() ابن جبير،رحلة ابن جبير (ج1/198).

2()بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام(ص80).

3()ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص676).

4()ابن رضوان، دفع مضار الأبدان(ص28).

الأطباء ليقوم بدوه، وغالباً ما كان رئيس الأطباء في مصر الفاطمية هو أحد أطباء الخليفة ومن المتقدمين في المهنة، وممن يحسن ممارستها. ورئاسة الأطباء تنظيم انضباطي معمولاً به عند اليونانيين حتى العهود البيزنطية [1]،

ومن أشهر من تولى رئاسة للأطباء ثابت بن قرة[2] في بغداد[3] الذي عينه الخليفة المعتضد، وعينه غالباً في هذا المنصب لأنه أقدر عل ممارسة مهنة الطب[4]، وعمل في هذه المهنة كرئيس للأطباء في عهد الخليفة المقتدي بن المقتدر وعهد الخليفة المستكفي والمطيع بالله (364هـ/974م) [5]،ومن أشهر من تولى رئاسة الطب المصري الطبيب النابغة على بن رضوان، وهو من علماء الطب والعاملين في حقله وله مؤلفات في غاية الدقة والتطبيق العملي، وكان رئيس الأطباء لثلاثة من الخلفاء الفاطميين الحاكم والظاهر والمستنصر، وتدل الكتب والمراجع النفسية التي تركها في صناعة الطب على سعة إلمامه بهذا الفرع الجليل، وقال عن نفسه:" وأجعل ثيابي قرينة بشعار الأطباء والنظافة وطيب الرائحة، وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس، واجتهد ألا أتكلم إلا بما ينبغي وأتوقى الإيمان، وأساليب الآراء"، وقرأ كتب الأدب والشرع وكتب أبقراط وجالنيوس في صناعة الطب وكتب أفلاطون ولاسكندر والفارابي والمربعة لبطليموس [6]، كما كان أمين الدين سليمان بن داوود الدمشقي

1() ابن رضوان، دفع مضار الأبدان (143).

2()هو ثابت بن قرة ابن مروان بن ثابت بن كرايا بن إبراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالايونوسثم صحبه محمد بن موسى لما عاد من بلد الروم لأنه رآه فصيحاً ولم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة، وكان جيد النقل إلى النقل وكان مولد ثابت بن قرة في بحران سنة(221ه/ 836م)، وتوفي سنة (288ه/ 903م)، وله من العمر سبع وستون سنة، وقال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة كانت بين أبي أحمد يحيى بن المنجم النديم، وبين جدي أبي الحسن ثابت بن قرة، رحمه اللّه، مودة أكيدة، ولما مات جدي أبو أحمد رثاه بأبيات شعر " ولثابت مجموعة كبيرة من الكتب مثل كون الجبال، كتاب في النبض كتاب وجع المفاصل والنقرس، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص253-259).

3()ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج139/6)؛ السامرائي، مختصر الطب (ج376/1).

4()ابن كثير، البداية والنهاية(ج126/11).

5()المطيع بالله: هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر جعفر ابن المنصور ابن المعتضد أحمد الموفق العباسي (ابن كثير، البداية والنهاية، (ج210/11).

6()ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء (ص450،511-516).

الطبيب الماهر رئيس الأطباء في البيمارستان النوري[1]، وعرف الشيخ جمال الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الكمال في رئاسة بيمارستان مصر[2]، وبدر الدين البعلبكي الدمشقي[3] رئيس أطباء بيمارستان الرقة وهو مسؤول عن الأطباء والجراحين و الكحالين[4]، كما أسندت هذه الوظيفة إلى ماسويه الجوزي وهو من أطباء جند يسابور بأمر من الخليفة هارون الرشيد (170-193هــ/808-876م)[5]، كذلك تولى هذا المنصب أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي[6] طبيب الوزير أبو الحسن على بن عيسى في عام (302هــ/ 914م)[7]،وتولى رشيد الدين بن الصوري[8][9]،رئيساً لأطباء مصر، وكان من أصحاب أبي أصيبعة[10]،وتولى

1()النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس (ج104/2).

2() المرجع السابق (ج104/2).

3()هو: الطبيب بدر الدين المظفر ابن القاضي مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، كان والده قاضياً ببعلبك، ونشأ هو بدمشق، واشتغل بها في صناعة الطب، وقرا صناعة الطب على الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي ثم خدم الحكيم مهذب الدين في بمارستان الرقة وكان معه بدر الدين، ثم صنف مقالة عن الرقة بعنوان حسنة في مزاج الرقة وأحوال أهويتها وصنف مجموعة كتب في الطب، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص688-693).

(4) المصدر السابق (693-688).

(5)القفطي، تاريخ الحكماء (ص383).

(6)كان من الأطباء بغداد، ونقل كتباً كثيرة إلى العربية من كتب الطب وغيره، وقال عنه ثابت ابن سنان المتطبب أن أبا الحسن علي بن عيسى الوزير في سنة (302ه/9014م) اتخذ البيمارستان بالحربية، وأنفق عليه من ماله، وقلده أبا عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي " ولأبي عثمان الدمشقي مجموعة من الكتب مسائل جمعها من كتاب جالينوس في الأخلاق، مقالة في النبض مشجرة، وهي جوامعه لكتاب النبض الصغير لجالينوس. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص227،240،274).

(7)المصدر السابق(ص240).

8() هو أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري:استطاع أن يلم صنعة الطب ، وأخذ عن الأطباء السابقين علماً كثيراً، وكان من القائل في معرفة الأدوية المفردة ومولده في سنة (573ه/1180م(بمدينة صور ونشأ بها ولرشيد الدين الصوري من الكتب كتاب الأدوية المفردة، وتوفي رشيد الدين بن الصوري رحمه اللّه يوم الأحد 1 رجب سنة (639ه/1241م) بدمشق،. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء (ص647-648).

(9)ابن سينا، القانون في الطب (ج347/6).

(10)عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص647).

ابن دهن رئاسة البيمارستان في بغداد عهد البرامكة[1]، وتولى عبد الرحيم المزرياني أحمد الطيب الأصبهاني عملاً وفاضلاً، فكان إليه أمر البيمارستان في بغداد سنة (360هـ/969م)[2]، كذلك تولى الطبيب العالم نفيس الدين ابن الزبير الكولمي[3] رئاسة الطب في البيمارستان الناصري في مصر (636-556هـ/1160-1238م)[4].

2: مقدم الأطباء:

كان يعين للبيمارستان رئيس عام أو مقدماً للأطباء، ويسمى ساعور البيمارستان، و ساعور كلمة سريانية معربة تعني متفقد المرضى[5]، ومسؤولية الساعور تتعلق بإدارة الأمور الفنية الخاصة بالمعالجة، وكان الساعور في البيمارستانات في مصر في العصر الفاطمي تكون عليهم المسؤولية فكان على بن رضوان ساعور بيمارستان القيروان[6]، والذي يعين رؤساء الأقسام المختلفة ويتابع أمرهم[7]، كذلك عرف عن أمين الدولة بن التلميذ (النصراني) سقراط عصره، جالينوس زمانه[8]، هو مرفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله ابن أبي العلاء بن إبراهيم بن التلميذ[9]،حتى توفي[10]، كان حكيماً، أديباً، شاعراً، يكتب الخط الحسن، عالماً بالفارسية واليونانية والسريانية وضليعاً بالعربية، لذا تولى ساعور البيمارستان العضدي

---

(1) ابن النديم، الفهرست (ص342).

2()ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج36/8).

3() هو القاضي الطبيب: نفيس الدين أبو القاسم هبة اللّه ابن صدقة بن عبد اللّه الكولمي: والكولم من بلاد الهند، وهو ينسب من جهة أمه إلى ابن الزبير، وقرأ صناعة الطب على ابن شوعة أولاً، وقرأ بعد ذلك على الشيخ السديد رئيس الطب، وتميز في صناعة الطب وتفوق في جميع فروعها، وأتقن أيضاً صناعة الكحل، وعلم الجراحة، (ت.636ه/1238م) وله أولاد مقيمون في القاهرة، وهم من المشهورين بصناعة الحكل والمتميزين في علمها وعملها. ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء(ص535)

4()المصدر السابق (ص535).

5()ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص305).

(6))الصفدي، والوافي بالوفيات،(ج15/ 154)؛محمود، الإنجازات العلمية،(ص 110).

(7)المصدر السابق (ج115/1)،محاسنة، أضواء على تاريخ الطب(ص166).

(8)الذهبي،تاريخ الإسلام(ص38، 322).

(9)ابن سينا، القانون في الطب(ج6/ 292).

(10) ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص305-312).

بسبب شده علمه وغزارته[1]، كذلك كان أبو الحسن بن سنان الصابي المشهور في الطب وجد في بغداد[2] سن (439هـ/1047م) عمل ساعور في البيمارستان العضدي، وله أعمال كثيرة في الطب وله قدر كبير من التوفيق في العلاج، كذلك عرف هارون بن صاعد الصابي أبو النصر من الصائبة بهذه الوظيفة، حيث عين ساعوراً ومقدماً للأطباء في البيمارستان العتيق في مصر(ت.444ه/1052م)، وكان يشتهر بالطب و المعرفة الكثيرة من خفايا الطب والمعاناة والبراعة والكفاءة في الطب[3]، ومن أشهر من عمل ساعور في البيمارستان العضدي سعيد بن أثردي[4] أبو الغنائم[5]، سعيد بن هبة الله من الأطباء المشهورين في بغداد أيام الخليفة المقتفي (530-555هـ/1135-1160م) بأمر الله[6]، وكذلك عرف أبو على بن أبي الخير مسيحي بن العطاء النصراني النيلي الأصيل، الذي له شيئاً كثيراً في الطب، وأصبح ساعوراً للبيمارستان في بغداد و ساعوراً في بيمارستان العتيق وكان يعالج كبار الأمراء في الدولة[7].

3-وظائف طبية أخري:

أ:الفصَادون[8]:

أي الذين يشقون عرق المريض[9]، ومن الشروط اللازمة لممارسة هذه المهنة أن يكون الفصاد عارفاً بتشريح أعضاء جسم الإنسان وشرايينه وأوردته وعضلاته، لئلا يقع

---

(1) الحموي، معجم الأدباء(ج588/9).

(2)القفطي، تاريخ الحكماء(ص170).

(3)القفطي، تاريخ الحكماء (ج1/ 143).

4() هو أبو الغنائم سعيد بن هبة اللّه بن اثردى :من الأطباء المشهورين ببغداد، وكان ساعور البيمارستان العضدي، ومتقدماً في أيام المقتفي بأمر اللّه ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء(ص353).

(5)ابن سينا، القانون في الطب(ج294/6).

(6)ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص353).

(7)القفطي، تاريخ الحكماء (ج175/1).

(8)الرازي، الحاوي في الطب(ج96/2).

9() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء(ص 521).

مبضعه على عرق غير مقصود، فيؤدي ذلك إلى عطب المريض أو هلاكه[1]، كذلك أجريت عمليات الفصد للمرضى أصحاب الصرع[2] داخل بيمارستان العتيق، ونجحت عملياتهم في ذلك[3]، ومن أشهر الفصادين في بيمارستان العتيق صاعد بن بشر بن عبدوس أبا منصور[4][5]، وهو من أكابر بغداد في الطب، فكان يعالج بالأدوية الحارة والباردة وعالج عدة أمراض كالفالج[6]، واللقوة[7]-[8] والاسترخاء[9] وهو أشهر من عمل بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء، فنجح تدبيره.ورفع من البيمارستان العتيق المعاجين والأدوية الحارة، بعد أن أصبح رئيساً له، وأخذ يعالج المرضى بماء الشعير ومياه البذور، وأظهر في المداواة عجائب كثيرة[10]،وكان الطبيب ابن رضوان يقوم بالعلاج المبرد والحار

1() حمود،تاريخ العلوم عند العرب(ص56).

2()الصرع، علة يمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منعاً غير تام، بسبب سدة في بعض بطون الدماغ، وفي مجاري الأعصاب المحركة من خلط غليظ أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعياً، فتتشنج الأعصاب. (الرازي، الصحاح، ج1/ 511).

3()الرازي، الحاوي في الطب(ج523/4).

4() ويكنى أبا منصور، كان في أول أمره فاصداً في البيمارستان ببغداد، ثم إنه بعد ذلك اشتغل في صناعة الطب له أسلوب كان مستقلاً في علاج الفالج بالأدوية المبردة وليس كما كان متبعاً في أيامه بالأدوية الحارة حتى وصل به الحال إن قام بتفريغ البمارستان من المعاجين الحارة والأدوية الحادة واصبح يعالج بماء الشعير ومياه البزور فأظهر في المداواة عجائب وعندما عالج الوزير أبى القاسم المغربي بماء مثلج ثم فصده ثم أعطاه ماء شعير فبرأ من مرضه وقال به شعراُ ولصاعد بن بشر من الكتب مقالة في مرض المراقيا ومداواته ألفها لبعض إخوانه. ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء(ص271-273).

5() ابن سينا، القانون في الطب(ج284/6).

6()الفالج عند أهل اللغة، هو استرخاء أحد شقي البدن طولاً، واسترخاء أي جزء في الجسم لا يعني كله، والقلج يعني القسم شلل نصفي،السامرائي، مختصر تاريخ الطب(ج1/ 349)).

7()اللقوة، أن يتوجع وجه الإنسان فلا يقدر على تغميض إحدي عينيه، وتلفظ بضم اللام التالية،المرجع السابق(ج1/ 346).

8()ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء في طبقات الأطباء (ص271).

9()اللقوة والقالج والاسترخاء، أمراض قديمة انتشرت في الدولة الإسلامية، وكانت تعالج بالأدوية الحارة، ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص272).

10() الصفدي، الوافي بالوفيات(ج137/16).

حسب حاجة المريض في مصر كذلك كان [1]الطبيب السديد أبو الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم من أشهر الأطباء الفاصدين في بيمارستان العتيق [2].

ب:الجراحون:

والجراحون هم من يقومون بأعمال الجراحة[3]، و كان مفروضاً عليهم أن يقرؤوا كتاب جالينوس المعروف (بقرطاجانس) في الجراحات والبراهم، وكتاب الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف) وأن يعرف الجراَحون تشريح أعضاء وأجزاء جسم الإنسان وأن تكون لديهم الأدوات اللازمة[4]، وكان لديهم رئيس يسمى رئيس الجراَحين[5]، وكانت تجرى العمليات الجراحية داخل البيمارستان العتيق، ومنها أن جاء رجل إلى البيمارستان قد فلجت يده من إحدى شقي البدن ورجله المخالفة لها من الشق الآخر، فعالجها ابن رضوان في أسرع وقت وقد دبره بالأدوية الموضوعية فشفى الرجل، وكذلك حدثت عملية جراحية لعضو أحد المرضى في البيمارستان العتيق على يد الطبيب ابن رضوان، فكان ابن رضوان أهم الأطباء فعمله مجاله واسع من استئصال الأورام واستخراج الحصى وتفتيتها، وجراحات الأنف والفم والأسنان[6]، واستخدم الجراَحون أمعاء الحيوان في تقطيب الجراحة لدى المرضى[7].وأن تكون لديهم الأدوات اللازمة لإجراء تلك العمليات[8]، وعرف من أشهر الجراحين في البيمارستانات الإسلامية أبو الخير الجرائحي هو ابن أبي الفرج وهو من المشهورين في الصنعة (575- 621هــ/1179-1225م)

1() انظر ابن رضوان،دفع مضار الأبدان (90-50).

2()ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان(ج124/3).

(3)السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن اللامع(ج5/ 23).

(4)حريتاني، تاريخ العلوم(ص57).

(5)القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا(ج228/4).

(6) الجمل، الحضارة الإسلامية(ص121).

(7)ول ديورانت، قصة الحضارة(ج14/ 154).

8() حمودة،:تاريخ العلوم(ص57).

وشاركه في علاجه من حمى المثانة[1]. وزميله الطبيب ابن عكاشة[2] توفي سنة (443هـ/1042م)وعمل في البيمارستان العتيق [3] كذلك عرف أبو الحسين بن تفاح الجرائحي[4] والمشهور في علم الجراحة[5] في البيمارستان العضدي في بغداد، وكان من أشهر الجراحين وأمهرهم[6]، كذلك عرف الجراح الطبيب أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن البيمارستانية[7] وهو أشهر الجراحين[8].

---

(1)المثانة، حوصلة وهي مستقر البول في الإنسان والحيوان،ابن منظور، لسان العرب(ج13/ 400).

2() من ساكني الكرخ بجانب بغداد الغرب، ويروي ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأطباء بعد عن قام بعلاج الناصر قام بفعل غريب " ابن عكاشة الجرائحي كان قد نذر عليه أنه يتصدق في بيعة سوق الثلاثاء بالربع مما يحصل له، وأنه حمل إلى البيعة مائتين وخمسين ديناراً، وصرف أبو الخير المسيحي من الخدمة، وقد كانت مترلته قبل هذا جليلة عنده، ومحله مرتفع، ووصله هبات وصلات عظيمة، فمن جملتها أنه أعطاه خزانة كتب الأجل أمين الدولة بن التلميذ"(ص358).

(3)القفطي، تاريخ الحكماء(ص265).

(4)ابن أبي أصيبعة، عيون ألأنباء في طبقات الأطباء (ص369).

(5)علم الجراحة، وهو علم يبحث في أحوال الجراحات العارضة لبدن الإنسان، وكيفية برئها ومعرفة أنواعها وكيفية وضع المراهم والضمادات وأنواعها،خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(ج1/ 581).

6()القفطي، تاريخ الحكماء(ج172/1).

7() هو أبو بكر عبيد اللّه بن أبي الفرج علي بن نصر بن حمزة: عرف بابن المارستانية. قال ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء بأن ابن المارستانية كان فاضلاً في صناعة الطب وأعمالها، وسمع شيئاً من الحديث وكان عنده تميز وأدب، وعمل خطباً، قال وكان يعرضها على شيخنا أبي البقاء عبد اللّه بن الحسين العكبري، وكان يستجيدها، وتولى النظر بالبيمارستان العضدي ثم قبض عليه وحبس به سنتين، ثم أفرج عنه، وعمل تاريخاً لمدينة السلام سماه ديوان الإسلام الأعظم وكتب منه كثيراً ولم يتممه، وندب من الديوان في صفر سنة(599ه/1201م) للرسالة إلى تفليس وخلع عليه خلعة سوداء وطيلسان، وتوجه إلى هناك فأدى الرسالة وعاد إلى بغداد، فتوفي قبل وصوله بموضع يعرف بجرخ في ليلة ذي الحجة (599ه/1202م) فدفن هناك"،(361-360)

8()ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق(ج9/ 483).

ج:الكحالون:

وهي التي تختص بأمراض العيون، ولقد كانت موضع اهتمام كبير من الأطباء مصر في زمن الحكم الفاطمي، ولها أقسام خاصة في البيمارستانات المصرية [1]، وعرف عن وجود كحل عجيب داخل البيمارستانات لعلاج مرضى العيون[2]، وكان يقوم أطباء الكحالة بإجراء تجارب عديدة للعيون مثل عملية القدح، ونجح الأطباء فيها بدرجة عالية[3].

وأشهر الأطباء الكحالين في الدولة الإسلامية على بن عيسى[4] الملقب بشرف الدين من أطباء بغداد وهو الأشهر في تطبيب العيون، وله كتاب (تذكرة الكحالين)، وهذا الكتاب أفضل ما كتبه العرب عن العيون وأمراضها، ويعتقد أنه مسيحي نصراني عاش حوالي سنة (400هـ/ 1009م)، درس على يد الطبيب أبي فرج عبد الله بن الطيب[5]، ومارس مهنة الكحال لأمراض العيون، وله تجربة واسعة بها، وقيل عن كتابه أنه لازم كل طبيب عيون[6]، وكان أبو الحجاج يوسف الكحال خبيراً بطب العيون في بيمارستان السقطيين[7]بالقاهرة، كذلك الشريف الكحال طبيب العيون في البيمارستان العتيق، وهو برهان الدين أبو الفضل سليمان

1() حيرتاني،، تاريخ العلوم عند العرب(ص45).

2()الرازي، الحاوي في الطب(ج282/1).

3()المصدر السابق(ج298/1).

4()القفطي، تاريخ الحكماء(ص247); ألصفدي، الوافي بالوفيات(ج250/21).

5() هو الفيلسوف أبو الفرج عبد اللّه بن الطيب: وكان كاتب الجاثليق ومتميزاً في النصارى ببغداد، ويقرئ صناعة الطب في البيمارستان العضدي، ويعالج المرضى فيه، وهو من الأطباء المشهورين في صناعة الطب وكان عظيم الشأن، كان عنده دراية بعلوم الطب ، وكثير التحصيل في هذا العلم، كثير التأليف،كان فيلسوفاً خبيراً بالفلسفة، كثير الاشتغال فيها، وله مؤلفات كثر منها شرح ثمار مسائل حنين بن إسحاق كتاب النكت والثمار الطبية والفلسفية، مقالة في القوى الطبيعية، مقالة في العلة، شرح كتاب منافع الأعضاء، لجالينوس، مقالة مختصرة في المحبة، شرح الإنجيل. ابن أبي أصيبعة،يون الأنباء في طبقات الأطباء(ص280-283).

6() السامرائي، مختصر(ج1/ 584).

7()بيمارستان السقطيين: كان هذا بيمارستان في سوق السقطيين في القاهرة، وكان يعمل في هذا البيمارستان الطبيب الكحال شهاب الدين أبو الحجاج يوسف، وسمي بيمارستان السقطيين لأنه يقع في منطقة السقطيين أسفل القاهرة ولم يعرف تاريخ تأسيس البيمارستان ومن بناه، ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص676-677).

المصري[1] النصراني الأصل، والذي كان ماهراً في صنعة الكحالة[2]، وأبو الخير الجرجراني كحال البيمارستان العضدي، وأبو النصر ابن البحدلي، وكانت وظيفة رئيس الكحالة حكمة في الكلام على طائفة الكحالة في العيون فقط[3] ونال الكحالة شهرة كبيرة لكثرة أمراض العيون آنذاك وكان عليهم أن يقرؤوا كتاب حنين بن إسحاق جيداً[4]، كذلك عرف أطباء مصر نتوء العين والتصاق الجفن، وشرَحوا عيون الحيوانات وألفوا كتباً كثيرة في أمراض العيون[5]، وعرف أحمد بن محمد بن ظريف الشادي شهاب الدين كحالاً بالبيمارستان السقطيين[6].

د:الطبائعيون:

وهم الأطباء الذين يعالجون مرضى الباطنية[7]، ويصف ابن أبي أصيبعة أن البيمارستان في القاهرة العتيق كان فيه تخصصات مختلفة منها الطبائعون[8]

وظيفة الطبائعية هي:

1- عيادة المرضى داخل البيمارستان ومتابعتهم وعلاجهم سواء من الرجال أو النساء أو الإماء أو العبيد.

2- النظر في حالهم والتلطف بهم ومساءلة المرضى عن أوجاعهم، وتشخيص ما أمكن من أمراضهم.

1() هو السيد برهان الدين أبو الفضل سليمان،أصله من مصر، وانتقل إلى الشام،وخدم بصناعة الكحل، السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن أبي أصيبعة، عيون ألأنباء في طبقات الأطباء (ص608-609).)

2() المصدر السابق (ص609).

(3) شرف الدين، الأوراق الندية في تاريخ مصر الإسلامية من قبل الفتح الإسلامي حتى نهاية الأيوبية،(ص181).

(4)حريتاني، تاريخ العلوم عند العرب(ص57).

(5)الكيلاني، دراسات في الفكر العربي الإسلامي(ص307).

(6)ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ(ج1/ 194).

7()،الجمل، الحضارة الإسلامية(ص121).

8() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص369).

3- معالجتهم وتقديم ما يصلح لهم من الأدوية والأشربة والأغذية، وغير ذلك ليلاً نهاراً[1].

ه:المجبرون (أطباء العظام):

وكان للمجبرين أقسام خاصة في البيمارستانات في العصر الفاطمي في مصر [2]، فكانت وظيفتهم ممارسة جبر الكسور، وخلع المفاصل والكتف والأوراك[3]، وضربات العنق وربط الشريان المقطوع في الجسم وإيصاله مع الجزء الآخر[4]، ولا يجوز لأحد منهم أن يمارس ذلك إلا بعد أن يفهم جيداً (كناش بولص الأجانيطي)[5]وخاصةً المقالة السادسة منه[6]، كما كان عليه أن يعرف عدد عظام الإنسان وصورة كل عظم منها حتى يستطيع جبر كسور العظام، ورد المخلوع منها إلى موضعه[7]، وكان يطلق على الطبيب المختص بالتجبير اسم رداد ؛وذلك لأنه كان يرد العظمى المكسور إلى مكانه الأصلي[8].

و:الحجامون:

الحجامة هي امتصاص الدم الفاسد أو الزائد، وكان يفضل أن تكون الحجامة في وسط الشهر عندما يكون القمر بدراً وتستبعد في أول الشهر أو آخره، وتوسعت صلاحية الحجَام لتشمل أعمال الختان[9]، ولذا كان عليه أن يقتني موس ومقص قاطعين لهذا الغرض،و

---

(1)الأسيوطي،جواهر العقود(ج1/ 278)

(2)الرازي،الحاوي في الطب(ج4/ 228).

(3)المصدر السابق (ج4/ 203).

4() الرازي،الحاوي في الطب (ج4/ 85).

5()بولص الأجانيطي: أحد الأطباء الهنود المشهورين قبل جالينوس، وله من الكتب كناش الثريا، ومقاله في تدبير الصبي وعلاجه ابن النديم، الفهرست(ص407).

6()الجمل، الحضارة الإسلامية(ص121).

7() حريتاني، تاريخ العلوم عند العرب(ص56).

8()ابن الجوزي، المنتظم (ج143/2)

9()أعمال الختان، هو قطع قلفة الصبي، ويرجع تاريخ هذه العملية إلى أقدم العصور، فقد مارسها المصريون القدماء واليهود واليونان كما مارسها العرب في الجاهلية، وربما انحدرت إليهم هذه العادة من المصريين، ويعرف الختان في مصر والسودان بالطهارة الفرعونية ويمارسونه على البنات كما يمارسونه على الأولاد،ابن منظور، لسان العرب(ج6/ 313، 320).

آلة تسمى محجم، وعرف عن وجود أدوات خاصة للأطباء داخل البيمارستان في عملية الحجامة

4-وظائف فنية مساعدة:

أ-خازن الجرحي:

مهمته إخراج أدوية الجراحة وما يحتاج إليه الجرحى من المراهم والأذهان والذر وات والأشياء التي يعالج بها و يداوي كل واحد حسب احتياجاته الخاصة الملحق بالقصر الفاطمي في مصر [1].

ب-صانع الأدوية (الكيميائي الصيدلي المختص) أو الشرباتي:

عرف في البيمارستان في مصر في العصر الفاطمي عن وظيفة رجل شرابياً خبيراً يطبخ الأشربة وتركيب المعاجين والأدوات وطبخ المنتوجات والمطبوخات، ويعرف بكل جوانحها ومعرفة مقدار الأدوية، وتركيبها ومعرفة جميع أنواع العقاقير وعروق الجسم[2]، وعرف من الصيادلة في البيمارستانات ابن دينار وهو يعمل في بيمارستان ميافارقين، وكان فاضلاً في صناعة الأدوية وينسب إليه الشراب ألديناري المتداول استعماله بين أطباء البيمارستانات، ومشهوراً في الدولة الفاطمية في مصر، وله من الكتب كتاب الأقرباذينات في الأدوية[3]، كذلك عرفت مهمة دق الأدوية وتركيبها وطحنها داخل البيمارستانات[4].

5:تم استحداث وظائف جديدة وهي:

أ- أطباء القصر(أطباء الخاص):

تتمحور هذه الوظيفة، بأن الخلفاء الفاطميين كانوا شديدي الاهتمام بأن يكون في قصورهم فريق من الأطباء، عرف باسم أطباء الخاص، وذلك منذ أن كانوا مقيمين بالمغرب، وقد اصطحبوا معهم عدد من هؤلاء الأطباء عند تحولهم إلي مصر و جميع الخلفاء، حافظوا على أطباء الخاص في بلاطهم، فكان هناك طبيب يعرف بطبيب الخاص

---

(1)الأسيوطي، جواهر العقود(ج279/1)

2()المصدر السابق(ج278/1).

3() ابن سينا، القانون في الطب(ج6/ 272)

4()المصدر السابق (ج271/6).

يكون ذو علم ويحصل على الهبات الكثيرة بالإضافة للنفوذ ويتم خلع عليه مسميات كثيرة منها رئيس الأطباء، يجلس على الدكة التي بالقاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر ومعه أربعة أو ثلاثة أطباء أقل منه مرتبة لمعالجة المرضي من أقارب الخليفة وخواصه، ويكتبون لهم تذكرة بما يلزمهم من أدوية الصيدلية الملحقة بقصر الخلافة[1]، وكان لهؤلاء الأطباء المنزلة السامية، والمكانة المرموقة في قصور الخلفاء، وفي قصور وزرائهم والمسؤولين على السلطة، ويلقون من مظاهر الاحترام والتكريم قدراً كبيراً، بجانب ما كانوا يتقاضونه من مرتبات عالية مجزية، فضلا عن الهبات والصلات المتوافرة، والدور الفخمة[2].

ب–رئيس الطب وشيخ الطب بالديار المصرية:

ومع قرب نهاية الخلافة الفاطمية في مصر برز على الساحة الطبية عالم ذو فضل كبير في هذا المجال هو شرف الدين عبد الله بن على المعروف باسم" الشيخ السديد" وقد حمل عدة ألقاب تدل على علو قدره وارتفاع شأنه ومنها" رئيس الطب"[3] و،شيخ الطب بالديار المصرية"[4]

(1)القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (ج569/3).
(2) شافعي، أهل الذمة في العصر الثاني والأيوبي (ص980).
3() شافعي، أهل الذمة في العصر الثاني والأيوبي (ج180/3).
4()السيوطي، حسن المحاضرة (ج442/1).

المبحث الثاني: العلاقة الطبية والصحية بين أطباء مصر والبلاد الأخرى.

أولاً- علاقة الطب النبوي في مصر في العصر الفاطمي بالأديان.

ثانياً- العلاقات الطبية والصحية بين مصر وبلاد المشرق في العصر الفاطمي.

ثالثاً- العلاقات الطبية الصحية بين مصر وبلاد المغرب و الأندلس في العصر الفاطمي.

رابعاً- العلاقات الطبية والصحية بين مصر وأوروبا في العصر الفاطمي.

خامساً-دور الأطباء و العلماء المحليين والوافدين لمحاربة الأوبئة والطاعون في مصر في العصر الفاطمي.

المبحث الثاني/ العلاقة الطبية والصحية بين أطباء مصر والبلاد الأخرى .

شهد العصر الفاطمي حضوراً كبيراً لبعض الأطباء العرب المشارقة (من المسلمين وأهل الذمة)، الذين توافدوا على مصر لأسباب مختلفة تعلقت في مجملها بأهواء هؤلاء الأطباء ومأربهم، فتباينت من طبيب إلي آخر، فمنهم من جاء طلبا للمال، لما عرف عن بذخ الفاطميين وكرمهم وإحسانهم إلي من يقصدهم ولاسيما من أرباب العلم والفضل[1]، وربما حضر الطبيب إلي مصر بدعوة من أحد الخلفاء الفاطميين، لعلمه وتفوقه في مجال تخصصه، غير أن السبب الرئيسي في تقديري إنما يرجع إلي رغبة هؤلاء الأطباء في الاطلاع على الأصول والاستزادة من تعاليم الأولين.

أولاً- علاقة الطب النبوي في مصر في العصر الفاطمي بالأديان:

أسهم أطباء مصر في العصر الفاطمي بالتأليف في العلوم الطبية، وكانت لهم فيه مصنفات ذات قيمة علمية كبيرة، وإنهم انتبهوا للطب النبوي، ومن المعلوم أن أغلب الذين صنفوا الطب النبوي إنما تتركز جهودهم على الأحاديث الواردة في كتب السنة، وما دلت عليه هذه الأحاديث من توجيهات نبوية وإرشادات صحية ودوائية ذات أثر كبير في مجال الطب والعلوم والطبية، وعلى الرغم من أن هناك شيئًا من التباين والاختلاف في وجهات النظر بين المؤرخين الذين درسوا الطب النبوي[2].

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص488-552).

2() انظر في ذلك ما يذكره ابن خلدون حول هذه القضية فيقول " والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل يقصد به الطب في البادية – وليس من الوحي في شيء، وإنما هو أمر كان عاديًا للعرب أو وقع في ذكر أحوال النبي صلى الله عليه وسلم من نوع أحواله التي هي عادة وجبلة، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل، فإنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليعلمنا الشرائع، ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع فقال: "أنتم أعلم بأمور دنياكم " فلا ينبغي أن يحمل شيء من الطب الذي وقع في الأحاديث الصحيحة المنقولة على أنه مشروع فليس هناك ما يدل عليه، اللهم إلا إذا استعمل على وجهة التبرك وصدق العقد الإيماني، فيكون له أثر عظيم في النفع، وابن القيم يقول: " وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الأطباء، فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة، وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب" ورأي ابن القيم هو الرأي الصواب في هذه المسألة إذ إن الدليل يسنده في هذا الأمر يقول عليه الصلاة والسلام) ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء)، ففي هذا الحديث توجيه نبوي إلى أنه ما من داء إلا وله دواء، دافعًا

1-علاقة الأطباء بالطب وفق الكتاب والسنة:

إلا أن ما صنفه علماء مصر في العصر الفاطمي في الطب النبوي يعطي دلالات واضحة وقوية على أهمية الطب النبوي، وعظم دلالاته وما أرشدت إليه الأحاديث النبوية، وأنه كان مصدراً يعتمد عليه الأطباء في طرق ووسائل العلاج المستخدمة لديهم، ولهذا تجد أن بعض من صنف في الطب النبوي من أطباء مصر قد يبوب لبعض فصول كتابه في الطب النبوي على طريقة التأليف في كتب الطب الأخرى كأن يقول مثلاً) فصل في حفظ الصحة) أو (فصل في شرب الأدوية المسهلة)[1] وهذا يعكس مدى فهم هؤلاء الأطباء لمدلولات الأحاديث النبوية المتعلقة بالطب، فالطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي[2] ذكر في كتابة (الطب في الكتاب والسنة) الذي بدأ كتابة(الطب في الكتاب والسنة) وهو مقيم في مصر في العصر الفاطمي، ويبين مدى حب أهل مصر لأهل البيت كتابه تميز بكثرة المصنفات في العلوم الطبية وغيرها إضافةإلا أن عبد اللطيف البغدادي قبل أن يكون طبيباً بارعاً كان عالماً بالعلوم الشرعية في الحديث والفقه والتفسير وغيرها من العلوم[3]وهذه الموسوعية العلمية جعلت من كتابه في الطب النبوي يختلف في منهجية تأليفه عن غيره من

بذلك إلى البحث والنظرة العلمية والتنقيب على أسباب الداء ومواطن الدواء.المقدمة،(ص479-480)،زاد المعاد(ص27)؛الحربي، الأسس الاليستمولوجية لتاريخ الطب العربي(ص141-143).

1()البغدادي،الطب النبوي في الكتاب والسنة (ص4، 7، 11)؛ الحموي، الأحكام النبوية في الصناعات الطبية (ص262).

2() موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الموصلي البغدادي(629ه/1231م) الملقب بابن اللباد الأديب النحوي اللغوي الطبيب، أحد الأذكياء المتضلعين في الطب وعلوم لأوائل ولد في بغداد سنة(557ه/1161م) وقد نقل ابن أبي أصيبعة من كلام الموفق قصة رحلته في طلب العلم ورحلاته العلمية من بداياته الأولى إلى أن صار عالماً مشهوراً، يقول عن بداياته في التعليم": وتربيت في حجر الشيخ أبي النجيب لا أعرف اللعب واللهو، وأكثر زماني مصروف في سماع الحديث، وأخذت لي إجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر... ثم ذكر قصة بداية طلبه للطب والعلوم الطبيعية و الكتب التي قراءها على كثرتها..."أنظر،المنذري،التكملة لوفيات النقلة (ج298/3)؛القفطي،إنباء الرواة(ج193/2-195)؛الكتبي، فوات الوفيات (ج285/2)؛السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج313/8)؛ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص684-685).

3()ابن أبي أصيبعة.عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص683، 689)؛الصفدي، الوافي بالوفيات (ج385/2)؛السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج313/8).

الكتب الأخرى، فقد ظهرت آثار ثقافته الطبية على طريقة تبويبه وتوظيفه للنصوص النبوية لهذا الكتاب، فقد قسم كتابه إلى ثلاثة فنون:-

الفن الأول: في الطب علمه وعمله[1]:

ففي هذا المحور يورد الأحاديث الدالة على هذا الفن من خلال التقسيمات التي ذكرها، فهو يقول :" فالطب ينقسم إلى جزء علمي وجزء عملي، والعملي أجزاؤه ثلاثة: العلم بالأمور الطبيعية، والعلم بأحوال بدن الإنسان، والعلم بالعلامات"[2]والناظر كمثال إلى تحليله للمزاج كأحد الأمور الطبيعية يدرك مدى فهمه العميق للطب النبوي فهو يقول:". ..فأعدل أمزجة الحيوان مزاجًا: مزاج الإنسان، وأعدل مزاج الإنسان: مزاج المؤمنين، وأعدل المؤمنين مزاجًا مزاج الأنبياء عليهم السلام، وأعدل الأنبياء مزاجًا مزاج الرسل، وأعدل الرسل مزاجًا مزاج أولي العزم، وأعدل أولي العزم مزاجًا مزاج محمد صلى الله عليه وسلم قلت،والسبب الذي صار النبي صلى الله عليه وسلم أعدل الخلق مزاجًا فإن من قواعد الأطباء أن أخلاق النفس تابعة لمزاج البدن، فكلما كانت أخلاق النفس أحسن كان مزاج البدن أعدل، وكلما كان مزاج البدن أعدل كانت أخلاق النفس أحسن..."[3]. كما أنه في كثير من مباحث الكتاب يستدل بأقوال الأطباء كأبقراط،والحارث بن كلدة، وابن سيناء وغيرهم، وحينما يتناول الأدوية يدرج أقوال الأطباء مقارنًا بين أقوالهم، وما جاء في الطب النبوي، ليؤكد توافق ما ذهب إليه الطب النبوي مع ما يذكره الأطباء في كتبهم.

وقد ناقش العديد من المسائل الشرعية المتعلقة بالطب، وأورد فيها بعض أقوال العلماء والراجح فيها[4]

قد شهدت مصر تطوراً هائلًا في مجال الطب منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، وذلك على يد عدد من العلماء من المسلمين وأهل الذمة، ومن أشهر الأطباء المسلمين

1()الفن الثاني في الأدوية والأغذية، الفن الثالث في علاج الأمراض، ولكل فن تقسيماته انظر كتابه الطب في الكتاب والسنة (ص177،57).

(2)المصدر السابق (ص4-10).

3() البغدادي،الطب النبوي في الكتاب والسنة (ص4).

(4) انظر المصدر السابق (ص15، 17، 18، 31، 40، 179، 182، 190، 192، 199، 201)،

المصريين والعرب، الحسن بن زيرك[1] (ت: 269هـ/882م) طبيب مصر في عصر أحمد بن طولون، حيث كان من جملة الأطباء المقربين لدي هذا الأمير "يصاحبه في الإقامة، وكان حاذقًا في صناعته مقدماً فيها"[2]. ومنهم أيضاً خلف الطولوني[3]، أبو على (ت 305هـ/ 917م) الذي تخصص في طب العيون وكان له فيه معرفة جيدة، فوضع مؤلفًا طبيًا عن أمراض العيون ومداواتها، عرف باسم "كتاب النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهم وعلاجهما وأدويتهما" ألفة بين سنتي (264 و302ه)ـ.[4]

وفي أيام كافور الإخشيدي[5] أشتهر أحد الأطباء العرب ويعرف باسم البالسي[6] وكان طبيباً فاضلا متميزاً في معرفة الأدوية المفردة وأفعالها، حيث ألف فيها كتابًا، أهداه إلي كافور الإخشيدي عرف باسم "كتاب التكميل في الأدوية المفردة"[7]،أما الأطباء من أهل الذمة الذين ذاع صيتهم قبل العصر الفاطمي، فمنهم بليطان الطبيب القبطي، الذي كان بطريركًا الإسكندرية، أيام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136- 158هـ/754-775م)، كما

1()كان حس بن زيرك طبيباً ماهراً حدقاً ولكن وفاته كانت عجيبة عند مرض ابن طولون تردد عليه ابن زيرك ولم يشفى فتكلم مع ابن طولون وكان يعطيه دواء ولم يشفى منه فقال له بأن يحضر جميع أطباء القاهرة ليروا حالته ويتفقوا على علاجه وقال ابن طولون بالغد إذا لم أشفي سوف أضرب أعناقكم وكان ابن زيرك شيخاً كبير فحميت كبده من سوء فكره وخوفه، وتشاغله ولم يأكل ولم ينم خوفاً فاعتراه إسهال سريع، واستولى الغم عليه وكان يهذي بعلة أحمد بن طَولون، حتى مات من الخوف من قطع عنقه في غد ذلك اليوم،ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص488-489)..

(2) البلوي،سيرة أحمد ابن طالون، ابن السعيد، المغرب في حلى المغرب (ج1/القسم الخاص في مصر).

3()هو أبو علي مولى أمير المؤمنين، كان مشتغلاً بصناعة الطب،وله معرفة جيدة في علم أمراض العينون ومداواتها، ولخلف الطولوني من الكتب كتاب النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص492).

(4) عيسى، معجم الأطباء (ص37) محمد، الحركة العلمية (ص614).

5() نسبة إلى أبي بكر الملقب بالإخشيد مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام والدعوة فيها للخلفاء من بني العباس، ولد ببغداد سنة(268ه/882م)ونشأ فيها وظهرت قدراته إلى أن ولي أمره في مصر وأنشئ فيها المدارس و البيمارستانات واستقر فيها سنة (323ه/935م)، وتوفى سنة(334ه/946م) مسكوية،تجارب الأمم وتعاقب الهمم (ج104/6).الكلبي،النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس(ص115)،ألصفدي، الوافي بالوفيات (ج41/2).

6()ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص492) الجمال،تاريخ الطب (ج3/ 327).

7() المصدر السابق (492);المرجع السابق (ج321/3)؛ محمد، الحركة العلمية (ص604).

أن هارون الرشيد (170 - 193هـ/ 786- 809م)، وهبه مالا كثيراً لقاء قيامه بعلاج أحدي جواريه، وكتب له منشوراً في كل كنيسة أستولي عليها اليعاقبة بردها إلي فاسترد كنائس كثيرة إلي أن توفي سنة(186هـ/802م)[1].

وفي أيام الطولونيين نبغ عدد كبير من الأقباط في مجال الطب، ولعل السبب الرئيسي في ذيوع صيتهم، نتج عن شغف أحمد بن طولون باصطحاب الأطباء في حالة وترحاله خاصة وأنه كان يعاني في آخر أيامه من مرض عضال أدي في النهاية إلي وفاته، ومن هؤلاء الأطباء إبراهيم بن عيسي الذي ولد بمصر وسافر إلي بغداد حيث تتلمذ بها على يد الطبيب يوحنا بن ماسويه(، ولما عاد إلي مصر دخل في خدمة أحمد بن طولون بصناعة الطب، وأقام بمدينة الفسطاط حتى وفاته سنة (260هـ/875م)[2].

ومن أطباء أحمد بن طولون الأقباط، أشتهر سعيد بن توفيل[3](ت271هـ/884م) الذي كان متميزاً في صناعة الطب، يعد الدواء بنفسه في داره ويساعده في ذلك بعض غلمانه، الذين يقومون بسحق الأدوية ومزجها وإعدادها[4]، وكان له ابن نابغ في الطب أيضاً تميز بجمال الشكل وحسن المظهر، فلما طلب الأمير أحمد بن طولون من سعيد بن توفيل طبيباً لحريمه،

1() محمد، الحركة العلمية ،(ج321/3)،عامر، تاريخ أهل الذمة في مصر (ج247/2)

2() الجمال، تاريخ الطب (ج321/3).

(3)كان طبيباً نصرانياً خبيراً بصناعة الطب، وخرج مع ابن طولون لثغور الشام وعاد سعيد إلى إنطاكيا فمرض بن طولون فلم يجد سعيد فخنق عليه وعند عودته إلى مصر لم يرى سعيد فطلب بن طولون سعيد فجاءه شارب نبيد فدار بينهم عتاب ولكن أنحسم الأمر بأن بن طولون كانت معدته تؤلمه فقال له لا تأكل شيء حتى غد لنرى ما هو مرضك، ولكن في الليل بن طولون تناول العشاء ومرض ابن طولون فشكاه لكاتبه إسحاق ابن إبراهيم، وعندما أراد ابن طولون طبيب لحريم القصر أحضر بن توفيل ابنه فكان جميل المنظر رفيع الخلق فاستنكر ابن طولون بأن يكون طبيب الحريم فاحضر له هشام قبيح المنظر قليل الكلام يعرف في صناعة الأدوية وتعرض بن طولون لوعكة صحية كبيرة فاستشار هشام بماذا يأكل فأكل عكس ما طلب منه بن توفيل وحضر من الشام سفرجل وقال له ابن توفيل بأن تأكل اثنتين ولكن بن طولون أكل للشبع فرجع الإسهال ثاني فقام بن طولون بجلده مائة جلدة ودار به على جمل في شوارع الفسطاط وقيل المنادي هذا جزاء نكر الأمانة فنهبت أملاكه وبعد ذلك بيومين مات في سنة (269ه/884م) بمصر، وقيل في سنة(279ه/894م)، وهي السنة التي مات ابن طولون ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص490-492).

4()البلوي سيرة أحمد بن طولون (ص323-325).

أحضر إليه ابنه هذا، فرفض الأمير استخدامه لجماله، فاستبدله بغلام له يدعي هاشم كان يقوم بسحق الأدوية له في داره، فتمكن هاشم هذا من إعداد الأدوية التي توافق الحريم وخاصة فيما يتعلق بالشحم والحمل، وما يحسن اللون ويغزر الشعر، حتى قدمنه على سعيد بن توفيل[1].

وتجدر الإشارة إلي أن عصر أحمد بن طولون شهد العديد من الأطباء المسلمين والأقباط واليهود حتى أنه في مرضه الأخير "أمر بجمع الأطباء فجمع له أطباء البلد الموصوفين في التقدم في الصناعة والحذق، وكانوا إذ ذاك متوافرين، فكانوا يحضرون في كل يوم بين يديه[2]. ومما يؤكد وجود أطباء يهود بينهم إشارة المسعودي إلي أنه لأحمد بن طولون طبيباً يحضر مجالسه يهودياً[3]، ومن أشهر أطباء ذلك العصر إسحق بن سليمان الإسرائيلي[4] (ت320هـ/ 932م) وهو مصري كحال، لديه خبرة عظيمة بصناعة الطب[5]. وقد استمرت الحركة الطبية في تطورها في زمن الإخشيديين مع نبوغ عدد من الأطباء الأقباط، ومنهم نسطاس بن جريج[6] النصراني الذي عاصر محمد بن طغج الإخشيد (321-334هـ/933-945م) وكانت له مراسلات مع طبيب آخر من أهل الأندلس هو خالد بن

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص490-492).

2() محمد، الحركة العلمية،(ص604)

3() المسعودي، مروج الذهب(ج392/1) عامر،تاريخ أهل الذمة (ج248/2).

4() وقد كان إسحاق بن سليمان من أهل مصر، ثم سكن القيروان،تتلمذ على إسحاق بن عمران عندما التقى به في القيروان، ثم أصبح طبيب الإمام محمد عبيد الله المهدي صاحب إفريقية، وكان دخوله القيروان في عهد زيادة الله بن الأغلب وتوفي في حدود سنة (320ه/932م) المسعودي، مروج الذهب (ج58/3-59) الخطابي، الطب والأطباء (ج41/1) محمد، انتقال الطب العربي (ص68) سورينا، الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص(ص81).

5() ابن جلجل، عيون الأنباء في طبقات الأطباء والحكماء (ص87-88); محمد، تاريخ أهل الذمة (ص604)

6() كان نصرانياً عالماً بصناعة الطب، وكان في دولة الإخشيد بن طغج، ولنسطاس بن جريج من الكتب كناش، رسالة إلى يزيد بن رومان النصراني الأندلسي في البول ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص492)..

يزيد بن رومان حيث أرسل إليه رسالة في البول[1].

ومن أشهر أطباء الأقباط في العصر الإخشيدي، البطرك افتشيوس سعيد بن البطريق[2] (ت328هـ/940م). فإلي جانب شغله كرسي البطر كية، واشتهاره كمؤرخ، كان حاذقًا في ميدان الطب وكان أخوه عيسي بن البطريق[3] عارفًا بصناعته، وامتاز في جزيئات المداواة والعلاج، وبرع فيها، وألف كتاباً في الطب وكتابا في الأدوية المفردة والمركبة، كما كان بارعًا في التركيبات الصيدلية واستخداماتها في العلاج[4].

وتجدر الإشارة هنا إلي أن مصر شهدت في هذه الفترة عدداً من الأطباء الأندلسيين الذين وفدوا إليها وأقاموا بها ومارسوا الطب، ومن أمثلتهم أبي عبد الله بن عبدون الجبلي العذري القرطبي[5]، الذي اتجه إلي المشرق في سنة(347هـ/958م)،ونزل مصر فتولي الإشراف

1()ابن جلجل،عيون الأنباء في طبقات الأطباء والحكماء (ص82-96) القفطي، إخبار الحكماء (ص337); المصدر نفسه (ج141/3); المرجع نفسه (ج1/ص40) حنفي، الدور السياسي والحضاري (ص493).

2() من أهل إلفسطاط، وكان طبيباً نصرانياً مشهوراً عالماً بصنعة الطب وعملها كان من خبراء عصره، واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالإسهال، وكان متميزاً في صناعة الطب فحدس أنها علة موته، فصار إلى كرسيه بالإسكندرية، وأقام به أياماً عدة عليلاً، ومات وتاركاً خلفه مجموعة من الكتب كتاب في الطب، علم وعمل، كناش، كتاب الجدل بين المخالف والنصراني، كتاب نظم الجوهر، ثلاث مقالات،كتبه إلى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم، وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين؛ وذكر البطاركة وأحوالهم، ومدة حياتهم ومواضعهم، وما جرى لهم في ولايتهم، وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد ابن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى، وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص493).

(3)كان طبيباً نصرانياً عالماً بصناعة الطب علمها وعملها، متميزاً في جزئيات المداواة والعلاج، متقنناً فيها وكان مقامه بمدينة مصر القديمة، وكان هذا عيسى بن البطريق أخا سعيد بن البطريق المقدم ذكره ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيباً إلى أن توفي بها، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص494).

4()السيوطي، حسن المحاضرة في إخبار مصر والقاهرة (ج442/1) الجمال، تاريخ الطب(ج323/3-324) عامر، تاريخ أهل الذمة (ج242/2-243)محمد، الحركة العلمية (ص604).

5() ومهر بالطب ونبل فيه وأحكم كثيراً من أصوله، وأهتم بصناعة المنطق عناية عالية، وكان أستاذه فيها أبو سليمان محمد بن طارهر بن بهرا السجستاني البغدادي، ورجع إلى الأندلس سنة (360ه/969م)، وخدم بالطب المستنصر باللّه والمؤيد باللّه، وكان قبل أن يتطبب مؤدباً بالحساب والهندسة، وله في التكسير كتاب حسن،وله كتب عدة مثل كتاب في التكسير، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص443).

على بيمارستان الفسطاط[1]. ومنهم أيضاً الشيخ أبي الحسن على بن صالح الأندلسي، الذي حضر إلي مصر وأقام بها حتى وفاته ودفن بالقرافة، وكان يرتزق من الطب حيث تخصص في أمراض العيون ولهذا اشتهر بالكحال، وقد نجح في علاج بعض الحالات، حتى أن أحد مرضاه من أهل الذمة أسلم بعد أن شفي على يديه من رمد كان يصيبه بالعمى[2]. ولعل هذا الحضور والرسائل المتبادلة بين الأطباء المصريين والمغاربة والأندلسيين بل والمشارقة أيضاً، مما يؤكد على وجود تأثيرات طبية بينهم.

ومما لاشك فيه أن أطباء مصر في عصر الطولونيين والإخشيديين تركوا تراثاً قيما في هذا التخصص أفاد منه الأطباء اللاحقون وخاصة في عصر الفاطميين، ومما يؤكد ذلك أن إسحق بن سليمان الإسرائيلي أعتمد في كتابه البول[3] على ما ألفه المتقدمين، أما كتابه "الحميات" فهو لا نظير له، قال عنه على بن رضوان (ت435هـ /1061م) رئيس الأطباء في مصر الفاطمية. "إن هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه..." [4].

لقد شهدت مصر في العصر الفاطمي تطوراً هائلا في مجال الطب، حيث أصبحت قبلة للأطباء الوافدين إليها من المشرق والمغرب. وهو الأمر الذي ساعد على تنوع الأفكار الطبية وثرائها، بالإضافة إلي إسهامات الأطباء المصريين، على اختلاف معتقداتهم ودياناتهم، فقد اشتهر عدد كبير من الأطباء المسلمين والأقباط واليهود في هذا العصر، بما لا يدع مجالا للشك في أن هذه الفترة التاريخية شهدت نهضة طبية كبيرة، تزعمها رجال ذوي همم وقدرات خاصة اثروا المكتبة الطبية بالعديد من المؤلفات المهمة، وذلك على الرغم من أنهم لم ينالوا من الشهرة مثلما نال غيرهم من الأطباء المعاصرين لهم في أقطار أخري من العالم الإسلامي، أمثال ابن سينا والرازي الزهراوي وغيرهم من أولئك الأطباء الذي اشتهروا

1()ابن جلجل،عيون الأنباء في طبقات الأطباء والحكماء (ص115) المقري، نفح الطيب (ج315/2- ج3/ص13).

2() ابن الزيات، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى (ص119).

3() توجد نسخة مخطوطة من كتاب البول لإسحق بن سليمان الإسرائيلي بدار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية،رقم 311 طب، الجمال، تاريخ الطب والصيدلة المصرية (ج17/3).

4()ابن جلجل، عيون الأنباء في طبقات الأطباء والحكماء (ص87) 59)؛ محمد، الحركة العلمية (ص608).

باكتشافاتهم وإنجازاتهم العلمية، ولعل السبب في عدم ذيوع شهرة الأطباء المصريين في العصر الفاطمي أن الغالبية العظمي منهم كانوا يمثلون الأطباء الممارسين، وبعضهم ممارس جيد لا أكثر ولا أقل[1].

2: الأطباء المسلمون المصريون:

ومن بين هؤلاء الأطباء يبرز عدد من الأطباء من أهل مصر المسلمين، وإن كانوا أقل شهرة من أقرانهم من أهل الذمة إذا ما استثنينا رئيس الأطباء في مصر في ذلك العصر وهو الطبيب المصري الأشهر أبو الحسن على بن رضوان، وفي مقدمة هؤلاء الأطباء يبرز طبيب عاش في أيام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386-411هـ/966-1020م)، هو أبو بشر طبيب العظيمية، وصفة ابن أبي أصيبعة بأنه كان "مشهوراً في الدولة، ويعد من الأفاضل في صناعة الطب"[2]، ومنهم أيضاً على بن سليمان الذي ولد بالقاهرة وعاش في خلافة العزيز بالله (365-386هـ/ 975-996م) وولده الحاكم بأمر الله، كما لحق أيام الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (411-427هـ/1020-1035م)، ولم يكن نابغاً في صناعة الطب فحسب بل كان من العلماء الموسوعيين، متقنا للحكمة والعلوم الرياضية، متميزاً في صناعة الطب، أوحد في أحكام النجوم "ومن مؤلفاته في مجال الطب: "اختصار كتاب الحاوي في الطب" و"كتاب الأمثلة والتجارب والأخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب أبقراط وجالنيوس وغيرهما"[3].

ولا يخلو الأمر من اشتغال بعض الأمراء المصريين بصناعة الطب، ومن أشهرهم المبشر بن فاتك وهو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء الآمري من أعيان أمراء مصر، اشتهر ببراعته في العلوم والطب[4]. وكان قد تتلمذ على يد الحسن بن الهيثم[5] وعلى بن رضوان، وألف

1() ابن رضوان ، دفع مضار الأبدان (ص35).

2() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص497) الجمال، تاريخ الطب(ج328/3).

3()المصدر السابق،(ص497-498) المرجع السابق (ج328/3)

4() السيوطي،حسن المحاضرة (ج442/1)الجمال، تاريخ الطب (ج328/3).

5() هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم :أصله من البصرة، ثم انتقل إلى مصر وأقام بها إلى آخر عمره، لم يماثله أحد من معاصريه في العلم الرياضي، لخص كثيراً من كتب أرسطو طاليس في الطب، وكان خبيراً بأصول صناعة الطب إلا أنه لم يباشر أعمالها، وكان يكتب في كل سنة إقليدس المجسطي

كتاباً في الطب. أما أشهر أطباء عصره قاطبة، فهو الطبيب المصري أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر، الذي ولد في الجيزة سنة(383هـ/998م) في أسرة فقيرة، فكان والده فراناً، ولذلك بدأ حياته العلمية منذ صباه في تحصيل العلم بسبب ضائقته المالية فكان يتكسب من ممارسة التنجيم والطب تارة وبتدريسهما تارة أخري حتى توفر لديه المال الكثير فاقتني أملاكاً في مدينة الفسطاط وأصبحت لديه مدخرات تعينه في شيخوخته[1].

ومن الواضح أن ابن رضوان قد بلغ بعلمه في الطب غايته، الأمر الذي جعله يتميز على سائر أطباء مصر بل ومن وفد إليها من المشرق والمغرب، فقربه الخليفة الحاكم بأمر الله إليه، وجعله طبيبه الخاص، وعينه رئيساً للأطباء[2]، يوجد لابن رضوان رؤية خاصة به في ممارسة مهنة الطب، فوضع لها قواعد وقالب ،يحتدى به، والطب الحديث يؤكد هذه المدرسة الخاصة بابن رضوان، ولا يختلف عليها اثنان بان تطور مهنة الطب في القرن الحالي يعتمد على الرؤية القديمة وهي:

يقوم على المشاهدة والدلالات، حيث ينقل عنه ابن أبي أصيبعة[3] قوله: "إذا دعيت إلي مريض فأعطه ما لا يضره إلي أن تعرف علته فتعالجها عند ذلك، ومعني معرفة المرض هو أن تعرف من أي خلط حدث أولا، ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو وعند ذلك تعالجه"[4]. كما يوصي الأطباء عند الكشف على المريض بتوجيه الأسئلة إليه. وكذا حس مواضع المرض، حيث يقول:" أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس، وأما فيما يتعرف بالاستدلال عليه بالعلامات الخاصة، وأما فيما يتعرف بالمسألة فابحث عنه بالمسألة، حتى تعتبر كل واحد من العيوب، فتعرف هل هو عيب حاضر أو كان متوقع أم

ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن، ولم تزل هذه حاله إلى أن توفي وله مجموعة من الكتب والمقالات سوف يرد ذكرها في الفصل الرابع من هذا البحث، الذهبي،العبر(ج167/3).

1() القفطي، إخبار العلماء(ص443-444); ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة (ج96/5) الجمال،تاريخ الطب (ج330/3).

2() بن رضوان،دفع مضار الأبدان (ص31); محمد،الحركة العلمية (ص614-615).

3()عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص509-516).

4() المصدر السابق(ص513).

الحال حال صحة وسلامة "[1]ولذلك كان يوصي بفحص المريض فحصاً دقيقُا بالتفرس في وجهة وملاحظة تنفسه ولون جلده والتأكد من سلامة عقله، ثم التعرف على أحواله الخلقية والهمس في أذنه لمعرفة قوة سمعه، وأن يفحص قوة إبصاره ولسانه وقوته الجسدية ثم يفحص نبضه ومواضع كبده وكليته ثم برازه وبوله، وفي ذلك يقرر الدواء المناسب لحالته[2].

وقد ألف بن رضوان العديد من المصنفات الطبية، وهي تزيد على المائة كتاب منها "كتاب شرف الطب [3] الذي يحتوي على شروط يجب أن تتوفر في الأطباء، رتبة ابن رضوان في سبعة أبواب ضمنها بعض تعاليم الأوائل مثل: أبقراط، وجالنيوس، لممارسة تلك الصناعة[4].

ومن اشتغل بالطب في هذا العصر أيضاً بلمظفر بن معرف[5]،وربما كانت مجرد هواية لديه حيث يقول ابن أبي أصيبعة: "كان ذكيًا فطنا، كثير الاجتهاد والعناية والحصر في العلوم الحكمية، وله نظر أيضاً في صناعة الطب والأدب وبالشعر". فهو يعد من الفلاسفة الذين "درسوا الطب على جزء من المعرفة لا غني عنه، وسعيهم إلي استكمال المعرفة هو الذي دفعهم إلي درس الطب"[6]. وعلى الرغم من ذلك فقد احتفظ في داره بمجلس كبير

---

(1) المصدر نفسه(ص512).

2() الجمال، تاريخ الطب (ج330/3).

3()توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بدار الكتب المصرية، رقم 150 طب دياب،تحقيق كتاب دفع الأبدان مقدمة التحقيق (ص32).سوف يتم ذكرها في المبحث الرابع

4() محمد، الحركة العلمية (ص636); وقد ذكر ابن أبي أصيبعة 102 مؤلف طبي لابن رضوان، ولكن عند قراءة مقدمة التحقيق د.عبد الحميد دياب والخاص بالمصدر كتاب دفع الأبدان بأرض مصر لعلي ابن رضوان، نجده بأنه أضاف ثلاث كتب، وهي شرح كتاب المربعة لبطليموس والثاني هو كتاب كفاية الطبيب فيما صح لديه من التجارب و الكتاب الثالث هو فيما يجب على الرئيس الفاضل من مصالح بدنه وأدب لبيبه وأدعم هذا الرأي وأرى بأن ابن رضوان له مؤلفات أكثر من ذلك لأن القفطي أورد في كتاب إخبارا لعلماء في صفحة (444-443) أسماء هذه المؤلفات وأيضاً أورد ماكس مايرهوف وجوزيف شاخت عند تحقيق خمس رسائل لابن بطلان وابن رضوان هذه الكتب (ص50).

5() هو بلمظفر نصر بن محمود بن المعروف: كان قد تعلم الطب على يد ابن العين زربي ولازمه،وكان مغرماً في الكيمياء، وكان كثير النوادر ويكتب نوادره على خلف الكتب التي كان يقرأها،وله كتب وهي : تعاليق في الكيمياء، كتاب في علم النجوم، مختارات في الطب ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص520)،

6() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء(521-520).

مشحون بالكتب، ضمت ألوفا من كل فن، كان من بينها كتبا كثيرة من كتب الطب، ومن مؤلفاته، تعاليق في الكيمياء وكتاب في علم النجوم، أما كتابه في الطب فيعرف باسم: "مختارات في الطب [1].

ومع قرب نهاية الخلافة الفاطمية في مصر برز على الساحة الطبية عالم ذو فضل كبير في هذا المجال هو شرف الدين عبد الله بن على المعروف باسم" الشيخ السديد" وقد حمل عدة ألقاب تدل على علو قدره وارتفاع شأنه ومنها" رئيس الطب" و،شيخ الطب بالديار المصرية"[2]، كما كان يحمل لقب،القاضي الأجل، أما لقب،الشيخ السديد، فقد كان لقب أبيه غير أنه عرف به أيضا، وهو من بيت أشتهر بصناعة الطب، فوالده كان طبيباً للخلفاء الفاطميين، مشهوراً في أيامهم، وآخر من خدمهم الخليفة الأمر بأحكام الله، حيث يقول الابن:".... إن أبي كان في خدمت (الخليفة الآمر) وكان مكيناً عنده... ": وقد اصطحب الأب ابنه في إحدى زياراته للخليفة الآمر، واطلع الخليفة على نجابة الصبي وقدرته في صناعة القصد، فأصبح منذ ذلك اليوم طبيباً خاصاً للخليفة الآمر والخلفاء من بعده، إلي أن زالت الخلافة الفاطمية [3].

3: الأطباء الأقباط:

كان الطب من أهم الميادين التي نبغ فيها الأقباط، لما جبلوا عليه من اطلاع على ما صنفه الأقدمون من أجدادهم، و الوافدون على مصر في عصور مبكرة من العلماء اليونانيين الذين قدموا إلي الإسكندرية في عصر البطالمة والرومان أمثال أبقراط وجالنيوس أشهر من عملوا بالطب وصنفوا فيه العديد من المؤلفات[4].

وفي العصر الفاطمي اتسعت شهرة الأطباء الأقباط، خاصة في ظل سياسة التسامح الديني التي انتهجها أغلب الخلفاء الفاطميين، ومن أشهر الأطباء النصرانيين الذين خدموا الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (365-362هــ/971-975م) وابنه الخليفة العزيز من بعده،

1() ابن رضوان، دفع الأبدان بأرض مصر (ص36).

2()السيوطي، حسن المحاضرة (ج442/1).

3() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص521-522)؛المصدر السابق (ج442/1-443).

4()للاستزادة عن بقراط وجالنيوس انظر القفطي، إخبار العلماء (ص90-94، 132-142).

الطبيب أبو سهل كيسان بن عثمان بن كيسان، كان ماهراً في تشخيص الداء وتحضير الدواء (378هـ/988م) [1] وكان أخوه أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان أكثر شهرة منه. فقد خدم الخليفة المعز وابنه العزيز أيضاً، وارتفع جاهه في الأيام العزيزية (ت 380هـ/990م) ومن مؤلفاته كتاب": مختصر في الطب" صنفه للخليفة العزيز بالله، وكتاب "مختصر في الأدوية المركبة المستعملة في أكثر الأمراض"[2]، ومنهم أيضا يوسف النصراني[3] الطبيب الذي "كان طبيبا عارفا بصناعة الطب فاضلا في العلوم" عينه الخليفة العزيز بالله بطريركا على بيت المقدس سنة (370هـ/980م). ثم مرض وعاد إلي مصر وتوفي سنة(374هـ/984م) [4].

أما أشهر أطباء العزيز بالله، فهو أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر النصراني، وقد وصف بأنه أشهر أطباء مصر وأحذقهم في الطب والعلاج، ولما توفي الخليفة العزيز وولي بعده ابنه الحاكم بأمر الله دخل ابن مقشر في خدمته وصار من خواص أطبائه[5]، وعلى الرغم من تقدمه في علم الطب إلا أنه لم يترك مؤلفا في هذا المجال حيث يذكر القفطي أنه".... لم يشتهر عنه علم في هذا الشأن ولا يظهر له تصنيف [6].

وبعد وفاة ابن مقشر استطب الحاكم بأمر الله أبا يعقوب إسحق بن إبراهيم بن نسطاس النصراني الذي توفي في أيام الحاكم بأمر الله أيضاً[7] غير أن ابن مقشر أعقب ولداً نبغ في

1() المصدر السابق (ص267-268) ; شافعي، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول (ص82) ; عامر،تاريخ أهل الذمة (ج250/2).

2() الجمال، تاريخ الطب (ج324/3) وذكرت الباحثة فاطمة مصطفى "إنه ابن الطبيب كيسان بن عثمان بن كيسان والواضح من الاسم بأنه أخيه وليس ابنه كما ذكرت الباحثة فاطمة مصطفى والذي أكد هذا الكلام ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص496) وقال "إن جثمانه انتقل إلى دير القصير فدفن هناك عند قبر أخيه كيسان بن عثمان" أنظر ما ذكرته مصطفى، تاريخ أهل الذمة (ج251/2).

(3)كان طبيباً عالماً بصناعة الطب متميزاً في العلوم، ومات بمصر ودفن في كنيسة مار ثوادرس مع آباء أخر من طولا القيس راني.ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص493).

4() شافعي، أهل الذمة (ص82) ; الجمال، تاريخ الطب (ج325/3).

5()القفطي،إخبار العلماء (ص334-335) ; ابن العبري،تاريخ مختصر الدول (ص181)

6() المصدر السابق (ص285).

7()ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء (ص496-498) ; المقريزي، اتعاظ الحنفا (ج48/2).

الطب وأخذ مكانة لا تقل عن مكانة والده عند الخليفة الحاكم الذي أصبح يعتمد عليه في صناعة الطب[1]، فقد وصف بأنه "كان طبيب وقته، عارفًا بالطب...."[2] إلا إنه كان على ما يبدو شغوفًا بشرب الخمر، الأمر الذي عجل بنهايته، حيث لقي مصرعه غرقا في بركة ماء وهو مخمور فاقد الوعي[3].

ومن أطباء العصر الفاطمي برز اسم أبو سعيد ابن قرقة الحكيم متولي الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح[4]، وله دار وحمام اشتهرا به كانا قائمين بأول حارة زويلة بالقاهرة[5]. وعرف عن أنه كان ماهراً في علم الطب والهندسة وغيرهما من علوم الأوائل[6]، انتهت حياته بالقتل على يد الخليفة الحافظ لدين الله (514-544هـ/1130-1149م)، فقد روت المصادر التاريخية، أخبار الفتنة التي نتجت عن العداوة بين الأمير حسن بن الحافظ والأمراء والأجناد الذين تخوفوا منه بسبب عظم أمره وقوة شوكته، واجتمعوا على خلع الخليفة الحافظ سنة (529هـ/1134م)، وأمام عظم هذه الفتنة قرر الخليفة قتل ابنه إرضاء للجند الثائرين حتى تخمد فتنتهم، فأمر طبيبه اليهودي أبي منصور، أن يعد جرعة من السم لولده حسن، فامتنع الطبيب أبو منصور اليهودي عن ذلك وأقسم أنه لا يعرف طريقة إعداد مثل هذه السقية، فأحضر الخليفة الطبيب ابن قرقة النصراني وأطلعه على ما يريد عمله، فأعد سماً أكره الخليفة ولده على شربه فمات في الحال[7]. فلما قتل حسن وسكن الجند

1() المصدر السابق (ج48/2، 70).

2() المصدر نفسه ونفس الصفحة.

3() المصدر نفسه (ج70/2) ; شافعي، أهل الذمة (ص84)

4()المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج80/2) ; اتعاظ الحنفا (ج154،155/3)، ولافت للنظر ورود كلمة استعمالات وهنا تدل على التركيبات الكيميائية، ويبدوا أن ابن قرقة كان متخصصاً فيها، وهي من متطلبات دور الديباج والسلاح والسروج وهو ما جعل ابن تغري بردي يقول " وكان ابن قرقة خبيراً بالاستعلامات. النجوم الزاهرة (ج242/5) ; المقريزي،اتعاظ الحنفا (ج154/3).

5()المقريزي، اتعاظ الحنفا (ج63/2).

6()ابن عبد الظاهر،الروضة البهية (ص109).

7()ابن ميسر،المنتقى من إخبار مصر (ص122); المفريزي، الخطط (ج18/2-63);اتعاظ الحنفا،(ج153/3-155)،ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج242/5-243); وقد ذكر ابن تغري بردي أن الطبيبين كانا يهوديين، بينما أورد ابن الأثير رواية مقتل حسن وذكر أن احد الطبيبين يهودياً،وهو الذي

الثائرون قبض الحافظ على ابن قرقة وقتله بخزانة البنود، واستولي على جميع أملاكه؛ وأنعم على أبي منصور اليهودي الطبيب وجعله رئيساً على اليهود[1].

4: الأطباء اليهود:

يمثل اليهود الشرقيون الذين عاشوا في مصر في ظل الحكم الفاطمي، جزء لا يتجزأ من الحضارة العربية الإسلامية، حيث تأدبوا بآداب الإسلام، وكتبوا باللغة العربية، وساهموا في إثراء التراث الإسلامي. فهم، وإن لم يكونوا مسلمين في الدين، كانوا عرباً في الثقافة والعلوم ويقول مارتن بلسنر" بأن المؤلفات الخاصة باليهود لا تختلف عن أعمال الأطباء المسلمين و يقرر هذا التشابه إلى وجود تفاعل بين الأديان في العالم الإسلامي لا تقل عما كان في ذلك العلم من تفاعل بين القوميات على حد قوله ويرى أن العلم ربما كان أقل الميادين الثقافية خضوعاً لعملية الصبغ بالصبغة الإسلامية ". كما يدعي بوجود عداء من جانب المذهب السني الرسمي لعلوم الأوائل، وأن هذا العداء ظل صفة مميزة للإسلام، فقد كان أهل السنة المسلمون يرون أن كل علم لا ينبع من القرآن لا يعتبر عقيماً فحسب، بل يعتبر أيضاً الخطوة الأولى المفضي للزندقة،[2] والواقع أن هذا إدعاء خارج عن الصحة فأن الإسلام يحث على الاستزادة من كل علم يفيد المجتمع، ومن أي مصدر كان، " خد الحكمة ولا تضرك من أي وعاء خرجت" ولقد كان المسلمون يقبلون على النقل من الأوائل على الرغم من اختلاف الأمم والنحل وما كان ذلك إلا نتيجة لمرونة الفكر الإسلامي، وتعطشه الشديد للعلم والمعرفة،ونلاحظ كثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض المؤمنين على العلم فجعلت من المسلمين شعلة من ألهب تجتمع في أنوار العلم والمعرفة،من كل البلاد و العقليات، فأصبحت العقلية الإسلامية نتاج تفاعل كل هذه العقليات و المعارف، وهناك أمثلة

رفض عمل السم بينما كان الأخر مسلما، وهو الذي قام بإعداد السم،ولم يذكر اسميهما، الكامل في التاريخ (ج22/11-23). نؤيد ما قاله ابن تغري بردي بأنهم يهود لوجود ثقافة عندهم قتل المسلم –الإسماعيلي- للتقرب في العبادة وعند الظن بأن من قام بإعداد السم من المسلمين فهو من الشيعة الذين حضروا من المغرب لوجود ثقافة الخيانة والقتل كمنهج حياة راجع رسالة الماجستير الاغتيالات السياسية في العصر الفاطمي

1()ابن ميسر، المنتقى من إخبار مصر (ص122) ; المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج18/3); اتعاظ الحنفا (ج155/3) ; ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة (ج242/5-243) ; شافعي، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني (ص101)

2() شاخت و بوزورت، تراث الإسلام (ص142)

عديدة لتسامح الخلفاء العباسيين السنة والفاطميين الشيعة مع الرهبان والصابئة والبراهمة واليهود والمجوس وغيرهم،ولهم مطلق الحرية في الاعتقاد والرأي، وفي تأدية شعائرهم الدينية.

ولم يكن اليهود في مصر بمعزل عن المجتمع أو يشكلون طائفة من غير المصريين[1]، ولا ينظر إليهم باعتبارهم أبناء جالية ذات خصائص اجتماعية ثقافية متمايزة، بل ينظر إليهم باعتبارهم جماعة مصرية تعتنق دينا يختلف عن دين الأغلبية، ولاشك أن المسلمين والنصرانيين واليهود في مصر، شكلوا جسداً اجتماعيا واحدا، فقد شارك اليهود مشاركة فعالة في الأحداث التي جرت في مصر، وكان لهم نصيبهم في جميع الأنشطة، وخاصة في المجالات العلمية والثقافية[2].

وقد تجلي دور اليهود في الحياة الصحية والطبية في مصر في العصر الفاطمي، وذلك تحت رعاية خلفاء اشتهروا بحسن معاملتهم لأهل الذمة بوجه عام واليهود بوجه خاص، ففي مجال الطب لوحظ نبوغ أعداد كبيرة من الأطباء، حتى أن أطباء الخلفاء الفاطميين من اليهود كانوا أكثر من أطبائهم من المسلمين والقبط؛ وما من شك أنهم ساهموا بقدر وافر في النهضة بالطب في ذلك العصر، سواء من ظل منهم على يهوديته، أم من أسلم، ونتيجة لنبوغ أكثرهم في هذا المجال، تولي البعض منهم رئاسة الأطباء في مصر، ودخلوا في خدمة الخلفاء، ورجال وحريم القصر الفاطمي، وممن برز منهم في عصر الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، الطبيب موسي بن إلعازار الإسرائيلي، الذي اشتهر بالتقدم والحذق في صناعة الطب، وله العديد من المؤلفات الطبية منها: الكتاب المعزي في الطبيخ الذي ألفه للخليفة المعز، ومقالة في السعال، وكتاب الأقربازين، وركب الكثير من الأدوية[3]، وامتداداً لهذا الطبيب اشتهر العديد من أسرته، ما يدل على أن مهنة الطب كانت وراثية في كثير من الأسر المصرية (مسلمين وأقباط ويهود)، ومن هذه الأسرة اليهودية، الطبيب إسحق بن موسي (ت362هـ/974م) وأخيه الطبيب إسماعيل بن موسي، والحفيد يعقوب بن إسحق بن موسي،

1() الديوة جي، الموجز في الطب الإسلامي (ص52) ; قاطنة، مجلة عالم الفكر (ج287/10).

2()قاسم، اليهود في مصر (ص987)

3() المرجع السابق(ص92) ; شافعي، أهل الذمة في مصر (ص82) ؛عامر، تاريخ أهل الذمة (ج250/2).

كما كان لموسي ابن دخل الإسلام هو عون الله توفي قبل أخيه إسحق بيوم واحد، بل إن جميعهم ماتوا في حياة أبيهم موسي بن إلعازار[1].

وبالرغم من أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان قد أصدر عدة تعليمات بشأن أهل الذمة (الأقباط واليهود) – ومنها أنه ألزم اليهود والنصارى سنة(395هـ/1004م) بشد الزنار ولبس الغيار وجعل شعارهم شعار الغاصبين العباسيين"[2]– إلا أنه سرعان ما أصدر عفواً شاملا– بعد أن كثرت الشائعات– وكتب سجلاً من ثلاث نسخ للمسلمين والنصارى واليهود بالأمان والعفو عنهم[3]، على أن ذلك لم يمنع من وجود الأطباء من أهل الذمة في قصره، فقد تقدم ذكر عدد كبير من الأطباء الأقباط الذين خدموا في بلاطه، أما أطباؤه من اليهود، فقد ورد في شعبان سنة (398هـ/1008م) أنه "خلع على صقر اليهودي وحمل على بغلة، وقيد إليه ثلاث بغلات بسروج ولجم ثقال وحمل معه عشرون دسته ثياب، وأنزل في دار فرشت وزينت، وعلق على أبوابها وحجرها الستائر، وأعطي فيها جميع ما يحتاج إليه، وقيل له هذه دارك، فحصل له في ساعة واحدة ما قيمته عشرة ألاف دينار، واستقر طبيب الحاكم عوضا عن ابن نسطاس، واستمر طبيباً خاصاً للخليفة الحاكم إلي أن توفي في ربيع الآخر سنة (400هـ/ 1009م)"[4]، ولعل هذا التكريم الذي ناله صقر اليهودي الطبيب ما يؤكد أنه كان بارعا في مجال تخصصه، وإن لم تذكر المصادر شيئًا عن إنتاجه العلمي.

وفي عصر الخليفة الحاكم بأمر الله اشتهر طبيب يهودي أخر باسم غريب هو – الحقير النافع[5]– ولعل ذلك لأنه كان يقوم بمداواة الجراح، وهو في غاية الخمول؛ وتصادف

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص493).

2() المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج342/2)؛ اتعاظ الحنفا،(ج53/2–55).

3() المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج342/2)؛ اتعاظ الحنفا،(ج53/2–55).

4() المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج73/2– 83) ; شافعي، أهل الذمة في مصر (ص84).

5() كان يدين باليهودية من أهل مصر، في زمن الحاكم، وكان طبيباً جراحيا، بارع في مهنة الطب، ومن ظريف أمره أنه كان يعتاش من مهنة الطب و علاج بالجراحة، وهو في غاية الخمول، وتعرف على الحاكم بعد أن عرض لرجل الحاكم عقر أزمن ولم يبرأ، وكان ابن مقشر طبيب الحاكم والحظي عنده، وغيره من أطباء الخاص المشاركين له يتولون علاجه فلا يؤثر ذلك الإشراف في العقر فأحضر له هذا اليهودي المذكور، فلما رآه طرح عليه دواء يابساً فنشفه وشفاه في ثلاثة أيام فأطلق له ألف دينار، وخلع عليه، ولقبه بالحقير النافع؛ وجعله من أطباء الخاص. ;ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص497).

أن عرض للخليفة الحاكم عقد في رجله، أخفق ابن مقشر وغيره من أطباء الخاص في علاجه فأحضروا له هذا الطبيب اليهودي، فقام بعلاجه حتى شفي في ثلاثة أيام، فأنعم عليه الخليفة وأعطاه ألف دينار وخلع عليه لقبه بالحقير النافع، كما جعله من أطباء الخاص[1].

ومن أشهر الأطباء اليهود الذين عاشوا في هذا العصر الطبيب أبو كثير افرائيم بن الحسن بن إسحق بن إبراهيم بن يعقوب، خدم الخلفاء الذين عاصرهم ومنهم الآمر بأحكام الله ووزيره الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي، وقد تلقي هذا الطبيب علومه في الطب على يد رئيس أطباء مصر أبو الحسن على بن رضوان، حيث أصبح من أجل تلاميذه[2]، وفي هذا ما يدل على مدي الترابط بين أفراد المجتمع المصري بشتى طوائفه واختلاف مذاهبه ومعتقداته الدينية حيث التزموا جميعاً بتعاليم واحدة وثقافة مشتقة من مبادئ وروح الإسلام.

وتجدر الإشارة إلي أن افرائيم بن الحسن اليهودي، كان يمتلك مكتبة ضخمة، تضم آلاف الكتب، فقد قدم أحد العراقيين إلي مصر، ليشتري كتباً وينقلها إلي بغداد، واتفق مع افرائيم على شراء عشرة آلاف مجلد من مكتبته الخاصة، غير أن الوزير الفاطمي الأفضل بن أمير الجيوش الذي كان مولعا باقتناء الكتب وتكوين المكتبات، علم بهذا الاتفاق، فأرسل إلي افرائيم جملة من المال الذي اتفق على دفعه ثمنا لهذه الكتب، ونقلت الكتب من مكتبة افرائيم إلي مكتبة الأفضل[3]، وعلى الرغم من بيع هذا العدد الضخم من الكتب، إلا أنه عثر في مكتبته بعد وفاته على عدد أكبر منه، قدر بنحو عشرين ألف مجلد[4]، أما عن تراثه العلمي فقد ترك افرائيم عدد من المؤلفات الطبية منها: كناش[5] ضم تعاليق ومجربات، كما استقصي فيه ذكر الأمراض ومداولتها، وكتاب: التذكرة الطبية في مصلحة الأحوال البدنية

1()القفطي،إخبار العلماء(ص178) ;ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ص181-182).

2() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص510-وما بعدها).

3() عامر، تاريخ أهل الذمة في مصر (ج252/2).

(4)عامر، تاريخ أهل الذمة في مصر (ج253/2).

5() كناش وتجمع كنانيش، وهو ما لم يتعدد أسفاره من المصنفات، والكناش في الطب يطلق أيضاً في بلاد المغرب الإسلامي على السجل يقيد فيه صاحبه فوائد ومعلومات وتواريخ وغيرها ينقلها من هنا وهناك الخطابي، الطب والأطباء(ج35/2).

ألفه لنصير الدولة أبي على الحسين بن أبي على الحسن بن حمدان[1]، حينما خرج ثائرا إلي الإسكندرية والبحيرة وغيرها من الأعمال[2] وله أيضا مقالة في التقرير القياسي على أن البلغم يكثر تولده في الصيف، والدم و المرار الأصفر في الشتاء[3].

ومن الأطباء اليهود في العصر الفاطمي، أبي الخير سلامة بن رحمون بن موسي[4]، وهو من تلاميذ افرائيم الطبيب اليهودي، ولذلك كان له اطلاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها، حيث إنه اتبع مدرسة أصولية في علوم الطب كان يتزعمها ابن رضوان الذي كان ينادي بضرورة الرجوع إلي الأصول ومنها كتب أبقراط وجالنيوس، وإلي جانب الطب كان لابن رحمون اهتمام بدراسة المنطق والعلوم الحكمية وله فيها مؤلفات عديدة، وكان شيخه في هذه العلوم الأمير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك، أما عن مؤلفات ابن رحمون الطبية والفلسفية فمنها: "كتاب نظام الموجودات"، ومقالة في السبب الموجب لقلة المطر بمصر، ومقالة في خصب أبدان النساء بمصر عند تناهي الشباب[5]. وقد أعقب سلامة

1()الحسن بن الحسين بن حمدان: الملقب بالأمري أبو محمد ناصر الدولة ألتغلبي ذو المجدين، دخل مصر في عصر الخليفة المستنصر بالله (487-427ه/1035-1094م)قادماً من حلب، وقوى أمره فاستولى عليها ولقب نفسه بسلطان الجيوش، قتل سنة 465ه/1072م ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج21/5-22-90-91)وعن تلك الأحداث التي وقعت في عصر الخليفة المستنصر انظر ابن الميسر، المنتقى من إخبار مصر (ص38) ; المقريزي،المواعظ والاعتبار (ج336/1-337) اتعاظ الحنفا (ج306/2).

2() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص516-517).

3() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص517).

4() هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى: من أطباء مصر، وكان يهودياً وله أعمال كثيرة في صناعة الطب، ودراية بكتب جالينوس والبحث في خفاياها، وكان قد قرأ صناعة الطب على أفرائيم،، وكان لابن رحمون معرفة جيدة بعلم المنطق والعلوم الحكمية، وله تصانيف في ذلك، وكان شيخه في ذلك أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك، ولما وصل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي من المغرب إلى الديار المصرية اجتمع بسلامة بن رحمون وجرت بينهما مباحث ومشاغبات، وله مصنفات في المنطق تخصص به وتميز عن أقرانه، وأدرك أبا كثير بن الزفان تلميذ أبي الحسن بن رضوان فتعلم منه بعض كتب جالينوس، ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والهيئة، وكب الطب لجالينوس ولسلامة بن رحمون من الكتب كتاب نظام الموجودات، مقالة في السبب الموجب لقلة المطر بمصر، مقالة في العلم الإلهي، مقالة في خصب أبدان النساء بمصر عند تناهي الشباب. ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص518)

5() القفطي، إخبار العلماء(ص142) ; ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ص180).

بن رحمون ولداً، نبغ في الطب أيضا وصار من كبار الأطباء اليهود الذين اشتغلوا بالطب، وصنفوا فيه، هو مبارك بن سلامة بن رحمون[1]، المصري المولد والمنشأ، ومن مؤلفاته، مقالة في الجمرة المسماة الشقفة والخزفة[2].

أما في عصر الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، فقد سبقت الإشارة إلي الطبيب أبو منصور اليهودي، وما دار بينه وبين الخليفة والطبيب ابن قرقة النصراني في شأن حسن بن الحافظ، وقد انتهت هذه الحادثة بقتل ابن قرقة، وتعيين أبي منصور اليهودي رئيساً لليهود، ورئيساً للأطباء في قصر الخلافة.

كما شهدت خلافة الآمر بأحكام الله نبوغ بعض الأطباء اليهود ومنهم الشيخ أبو الفضائل التسطور المعروف بطبيب الطائفة العظيمية في الخلافة الآمرية[3]. وقد ذكره المقريزي باسم الشيخ أبو الفضل، وقد أنعم عليه الخليفة ببدله حريري[4].

وقد شهد العقد الأخير من الخلافة الفاطمية ظهور العديد من الأطباء اليهود الذين خدموا في بلاط الخلفاء، وعاصروا أوائل الدولة الأيوبية، وخدموا السلطان صلاح الدين الأيوبي، ومنهم أبي البيان ابن المدور[5]، اليهودي القراء، الملقب بالسديد الذي كان عالما

1() هو مبارك بن أبي الخير سلامة بن مبارك بن رحمون :مولده ومنشؤه بمصر، وكان أيضاً طبيباً فاضلاً ولمبارك بن سلامة بن رحمون من الكتب مقالة في الجمرة المسماة بالشقفة والخزفة مختصرة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص518).

2()المصدر السابق (ص518).

3()ألأرمني، تاريخ الشيخ أبو صالح (ص54).

4()المقريزي،المواعظ والاعتبار(ج411/1).

5()"لقب بالسديد، وكان يهودياً عالماً بصناعة الطب، كان شديد المعرفة بأعمال الطب وله مجربات كثيرة، وخدم الخلفاء الفاطميين في آخر دولتهم "وكان يشرف على صحة صلاح الدين ،وكانت له الأعطيات الكثيرة من صلاح الدين وعمر الشيخ أبو البيان بن المدور وتعطل في آخر عمره من الكبر والضعف، من كثرة الحركة والتردد إلى الخدمة، فأطلق له صلاح الدين في كل شهر أربعة وعشرين ديناراً تصل إليه، ويكون ملازماً لبيته، ولا يكلف خدمة، وبقي على تلك الحال و تصل إليه نحو عشرين سنة، وكان في مدة انقطاعه في بيته لم يترك بالاشتغال في صناعة الطب، ولا يخلو موضعه من التلاميذ والمشتغلين عليه والمستوصفين منه، وعاش أبو البيان بن المدور ثلاثاً وثمانين سنة، (ت.580ه/1184م) بالقاهرة، وكان من تلاميذه زين الحساب، ولأبي البيان بن المدور من الكتب مجرباته في الطب"ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص528).

بالطب (ت 580هـ/1184م)، خدم الخلفاء الفاطميين في آخر دولتهم، ثم دخل في خدمة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي وقد ظل يعمل بالطب حتى بعد أن تقدم به العمر وأصابه الضعف فقرر له السلطان أربعة وعشرين ديناراً تصل إليه في بيته، واستمر على ذلك لمدة عشرين سنة، لا يبرح بيته بينما لم يتوقف عن ممارسة الطب، كما ظل التلاميذ يترددون عليه لدراسة الطب، والمرضي يأتون إليه لتشخيص المرض وتوصيف الدواء، غير أنه مع كبر سنه كان يخرج في بعض الأحيان لتطبيب من يعز عليه جداً مثل القاضي الفاضل وابن سنا، الملك وبعض الأمراء المقربين منه، ومن كتبه "مجربات في الطب"[(1)].

ومنهم أيضا الرئيس هبة الله الذي عاش في آخر دولة الفاطميين وخدم من عاصرهم من الخلفاء بصناعة الطب، فقرروا له الجامكية الوافرة والصلات المتوالية، ولما انقرضت دولتهم عاش بعدهم فيما أنعموا عليه به إلي أن توفي سنة (580ه/1184)[(2)].

وهناك عدد من الأطباء اليهود الذين عاصروا الدولة الفاطمية، ولكن المصادر قالت عنهم بأنهم لم يلاقوا شهرة كأقرانهم الذين تم ذكرهم سابقاً، ولم يدخلوا في خدمة الخلفاء الفاطميين، لكثرة الأطباء اليهود الذين خدموا الدولة الفاطمية في مصر، ولعلهم لم يحظوا باهتمام الخلفاء الذين اعتمدوا أطباء غيرهم اختصوا بهم، وكان من بينهم الطبيب اليهودي ابن جميع[(3)] وهو الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم، من

1() ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص528).

2()المصدر السابق (ص535).

3()وابن أبي أصيبعة أورد قصة كيف اشتهر ابن جميع في مهنة الطب في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص526)حيث يقول فيها " وحدثني بعض المصريين أن ابن جميع كان يوماً جالساً في دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر وقد مرت عليه جنازة فلما نظر إليها صاح بأهل الميت، وذكر لهم أن صاحبهم لم يمت، وأنهم إن دفنوه فإنما يدفنوه حياً، قال فبقوا ناظرين إليه كالمتعجبين من قوله، ولم يصدقوه فيما قال، ثم إن بعضهم قال لبعض هذا الذي يقوله ما يضرنا، إننا نمتحنه فإن كان حقاً فهو الذي نريده، وإن لم يكن حقاً فما يتغير علينا شيء؟ فاستدعوه إليهم وقالوا بين الذي قد قلت لنا، فأمرهم بالمسير إلى البيت، وأن يترعوا عن الميت أكفانه، وقال لهم احملوه إلى الحمام، ثم سكب عليه الماء الحار، وأحمى بدنه ونطله بنطولات، وغطسه، فرأوا فيه أدنى حس، وتحرك حركة خفيفة، فقال أبشروا بعافيته ثم تمم علاجه إلى أن أفاق وصلح، فكان ذلك مبدأ اشتهاره بجودة الصناعة والعلم، وظهرت عنه كالمعجزة، ثم إنه سئل بعد ذلك

الأطباء المشهورين، وكان متقننا في العلوم جيد المعرفة بها، كثير الاجتهاد في صناعة الطب حسن المعالجة، جيد التصنيف، درس الطب على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي و لزمه مدة، وقد ولد ابن جميع في مدينة الفسطاط ونشأ بها، الذي اعتُمد عليه في صناعة الطب، وركب الأدوية، وكان لابن جميع مجلس يجتمع فيه المشتغلون بصناعة الطب، وإلي جانب اهتماماته الطبية، اهتم بدراسة اللغة العربية، وألف الكثير من الكتب الطبية التي امتازت بأنها جيدة التأليف، كثيرة الفوائد، منتخبة العلاج، ومنها: كتاب الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد، وكتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون، ورسالة في طبع الإسكندرية وحال هوائها ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها، ومقالة في الليمون وشرابه ومنافعه، ومقالة في الراوند ومنافعه، ومقالة في الحديد، ومقالة في علاج القولنج واسمها،الرسالة السفيه في الأدوية الملوكية(1)، ومنهم أيضا الموفق بن شوعة (ت579هـ/1183م)، وهو من أفاضل العلماء والأطباء اليهود، فقد اشتهر بسعة علمه في الطب في مصر ، وتخصص في طب العيون والجراحة، وبالإضافة إلي الطب اشتهر بأنه كان شاعراً يكتب الشعر ويعزف على القيثارة(2)، أما المهذب أبو الفضائل بن الناقد، فقد كان طبيباً مشهوراً، تخصص في طب العيون أيضا، وكان تلامذته يلازمونه في أكثر أوقاته، ويقرؤون عليه حتى في أوقات سيره لتفقد مرضاه، إلي أن توفي سنة(584 هـ/1188م)، وخلفه ابنه أبو الفرج الذي أسلم، وكان مثل أبيه طبيبا وكحالاً(3).

ويلاحظ مما تقدم أن غالبية الأطباء (في مصر في العصر الفاطمي) كانوا من أهل الذمة (أقباط ويهود)، فقد كان احتراف اليهود والنصارى لصناعة الطب يكاد يكون حكراً عليهم، وهو ما لاحظه الرحالة والوافدون إليها، فيقول أبن الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الطبيب الأندلسي (528هـ/1134م): "أكثر أطبائها المبرزين نصارى

من أين علمت أن ذلك الميت، وهو محمول وعليه الأكفان أن فيه روحاً؟ فقال إني نظرت إلى قدميه فوجدتهما قائمتين، وأقدام الذين قد ماتوا منبسطة، فحدست أنه حي، وكان حدسي صائبا""

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص525-528) القوصي، صلاح الدين واليهود(ص43-44).

2()المصدر السابق (ص535).

3() المصدر نفسه (ص529).

ويهود"[1]. أما الرحالة الأندلسي ابن سعيد الذي زار مصر سنة (640هـ/1248م) في عهد السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب (638-647هـ/1241-1249م)، فقد رأي أكثر ما يتعيش بها اليهود هي كتابة الخراج وصنعة والتطبيب [2].

وعند النظر فيما ذكر بن الصلت أن أكثر أطبائها يهود ونصارى- فيظهر عدائه لأهل مصر وهم لا ذنب لهم مما حدث لابن أبي الصلت ولكن هجومه يذل على حقد من علامة مثله وهذا يشين شخصيته ويؤثر بالسلب على إنتاجه العلمي لعدم وجود مصداقية بحكمة على مشاهداته في مصر فهذا افتراء على علماء وأطباء الدولة الفاطمية من مسلمين ولكن نترك المجال لعلامة أيضاً من الأندلس هو الذي يرد على بن أبي الصلت فيرد عليه ابن سعيد ابن بلده بقوله بأن أكثر ما يتعيش به اليهود هي كتابة الخراج والطب وهو هذا المنطقي ونؤيد هذا القول يرجى الرجوع كما أسلفت ذكره سابقاً على انجازات الأطباء المصريين المسلمين في صناعة الطب في العصر الفاطمي.

ثانياً:العلاقات الطبية والصحية بين مصر وبلاد المشرق في العصر الفاطمي:

يعرف عن مصر على مر تاريخها القديم والوسيط بأنها شهدت نهضة وتطوراً في مجال الطب لم تشهده حضارات أخرى، وكما هو معلوم أن مصر في عصورها الفرعونية كانت في مقدمة الأمم في هذا المجال، فالطب المصري القديم يعتبر أقدم طب عرفه التاريخ المكتوب، ويقول جابين (Gaben): إن المصريين كانوا منجما اغترف منه الأقدمون بكل حرية وانطلاق دون أن يذكروا فضلا لأصحابه الأصليين وأن العقاقير وأوصافها المذكورة في أعمال ديسقوريدس وبليني وغيرهما كان من الواضح جداً أنها مأخوذة عن المصريين القدماء"[3]. ولما كان علماء مصر وأطباؤها هم ورثة هذا التراث، والأكثر معرفة بمصادره ومعايره التي تمثلت في الأطباء اليونانيين، فقد حرص الأطباء من المشرق والمغرب على الالتقاء بهم والأخذ عنهم، في العصر الفاطمي لسماحة الخلفاء الفاطميين بالقادمين من شتى

1() ابن أبي الصلت،الرسالة المصرية (ص40).

2()ابن السعيد، المغرب في حلى المغرب (ج1/ص28).

3()مشعل، الدور العربي في التراث العلمي(ج1/76-91).

المعمورة ولا يوجد عداء بين دول الجوار بشأن تنقل العلماء بل يتم استدعاء العلماء إلى مصر بناء لرغبة الخلفاء.

أ-علاقة أطباء مصر المحليين في عصر الدولة الفاطمية مع الأطباء الوافدين من العراق:

إن تبادل المعرفة بعلوم الطب بينهم، حتى أن طبيبًا كبيراً مثل المختار بن الحسن بن بطلان جاء إلي مصر خصيصًا للقاء رئيس أطبائها أبو الحسن على بن رضوان استجابة لما أملته عليه المنافسة[1] كما تم ذكره سابقاُ في المبحث الأول.والطبيب صاحب كتاب الطب النبوي في الكتاب والسنة في العصر الفاطمي[2]، ومن الأطباء المشارقة أيضا الطبيب عمار بن على الموصلي (ت411هــ/1020م)، الذي اشتهر بطب العيون، فقد كان كحالاً مشهوراً، معالجًا مذكورًا، له خبرة بمداواة أمراض العيون، ويتضح من اسمه أنه عراقي، ولد في مدينة الموصل، وقد سافر إلي مصر وأقام بها، حيث لم يشتهر في العراق مثلما اشتهر في مصر، وخاصة في عصر الخليفة الحاكم بأمر الله، حينما دخل في خدمته، وألف له كتاب: المنتخب في علم العين وعالمها ومداواتها بالأدوية والحديد [3].

ومن الملاحظ أن الفترة التي سبقت وصول عمار إلي مصر، شهدت نبوغ طبيب مصري متميز في طب العيون، وهو الطبيب أعين بن أعين، الذي عاش في خلافة العزيز بالله وتوفي سنة (385هــ/995م)؛ ومن مؤلفاته كتاب في أمراض العين ومداواتها[4]. ولعل مجيء عمار بن على إلي مصر قد ترتب على سماعه عن هذا الطبيب، ومن المرجح أنه اطلع على كتابه في أمراض العيون وهو ما يفسر التشابه الكبير بين الكتابين.

ومن كبار مشاهير هذا العصر أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم المهندس البصري، صاحب التصنيف في علم الهندسة، الذي ذاع صيته في بغداد، وسمع به الخليفة

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص497) ;ابن بطلان،رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد (ص373) ;المرجع السابق (ج152/1).

2() المنذري،التكملة لوفيات النقلة (ج298/3).

3() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص497) ; مشعل، الدور العربي في التراث العلمي (ج152/1 (ج144/1).

4()المصدر السابق،(ص494) ; الجمال، تاريخ الطب (ج327/3).

الفاطمي الحاكم بأمر الله، وكان يميل إلي الحكمة، فتاقت نفسه إلي رؤيته، خاصة وقد نقل عنه أنه قال: "لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالاته من زيادة ونقص..." [1].

وقد كان ابن الهيثم إلي جانب نبوغه في علوم الرياضيات والهندسة، خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينه وأموره الكلية، وبالرغم من ذلك لم يباشر أعماله، ولم تكن له دراية بالمداواة[2]. أما عن مؤلفاته في مجال الطب فهي قليلة جداً بالمقارنة بمؤلفاته في العلوم الرياضية والهندسية والطبيعية، بالإضافة إلي علم المنطق والفلسفة والآداب، ففي مجال الطب لخص كثيرا من كتب جالينوس، فكان أهم مؤلفاته الطبية، كتاب في تقويم الصناعة الطبية، قال عنه: "نظمته من جمل وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتاباً: كتابه في القوي الطبيعية، كتابه في منافع الأعضاء، كتابه في آراء أبقراط وأفلاطون، كتابه في المني، كتابه في الصوت، كتابه في العلل والأعراض، كتابه في أصناف الحميات، كتابه في البحران، كتابه في النبض الكبير، كتابه في الاسطقسات على رأي أبقراط، كتابه في المزاج، كتابه في قوي الأدوية المفردة، كتابه في قوي الأدوية المركبة، كتابه في مواضع الأعضاء الآلية، كتابه في حيلة البرء، كتابه في حفظ الصحة، كتابه في جودة الكيموس ورداءته، كتاب في أمراض العين، كتابه في أن قوي النفس تابعة لمزاج البدن، كتابه في سوء المزاج المختلف، كتابه في أيام البحران، كتابه في الكثرة في استعمال القصد لشفاء الأمراض، كتابه في الذبول، كتابه في أفضل هيئات البدن، جمع آراء حنين بن اسحق من كلام جالينوس وكلام أبقراط في الأغذية، ثم شفعت جميع ما صنعته من علوم الأوائل برسالة بينت فيها أن جميع الأمور الدنيوية والدينية في نتائج العلوم الفلسفية، وكانت هذه الرسالة المتممة لعدد أقوالي في هذه العلوم بالقول السبعين، وذلك سوي رسائل ومصنفات عدة حصلت في أيدي جماعة من الناس بالبصرة والأهواز وضاعت دساتيرها، وقطع الشغل بأمور الدنيا وعوارض الأسفار عن نسخها، وكثيرا ما يعرض ذلك العلماء، فقد سبق مثله لجالينوس حتى ذكر في

1() ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ص182) ;ماجد، امرأة مصرية في عهد الخليفة المستنصر بالله (ص34) ; صبرا، عبقرية الحضارة العربية (ص233).

2() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص498-508)

بعض كتبه، فقال: وقد صنفت كتبا كثيرة دفعت دساتيرها إلي جماعة من إخواني، وقطعني الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت إلي الناس من جهتهم"[1].

ولما كان ابن الهيثم مهتما بعلم الطبيعة والبصريات، فقد دفعه ذلك إلي دراسة العين دراسة تشريحية علمية، ووضع الأسماء الأربعة أجزاء منها هي (القرنية والقزحية والسائل الزجاجي والسائل المائي)، وعلل الرؤية بورود الصورة إلي كل عين على حدة ثم التحامهما في المركز البصري في موضع متماثل تماما حيث تنطبق الصورتان على بعضهما وتظهران في شكل صورة واحدة[2].

أما أشهر الأطباء المشارقة الذين حضروا إلي مصر في هذا العصر وترك بها أثاراً علمية واضحة فهو الطبيب البغدادي أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان النصراني، المعاصر لرئيس أطباء مصر أبو الحسن على بن رضوان، وقد دارت بينهما المراسلات العجيبة والكتب البديعة الغريبة، ولم يكن أحد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا إلا ويرد الآخر عليه، ويسفه رأيه فيه [3].

وكان ابن بطلان قد سمع أثناء رحلته من بغداد إلي مصر عن الطبيب المصري على بن رضوان، فقرر الالتقاء به، والتعرف عليه، فتمت بينهما صداقة سرعان ما تحولت إلي مناظرة ومشاجرة زادت نيرانها المغالبة في المجادلات فافترقا [4].

دخل ابن بطلان مدينة الفسطاط في مستهل جمادي الآخرة سنة(441هـ/ 1050م)وأقام بها ثلاث سنوات، وذلك في خلافة المستنصر بالله الفاطمي[5] على حد قول ابن أبي أصيبعة، الذي عاد ليقول: "ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان أن الغلاء عرض بمصر سنة خمس وأربعين وأربعمائة، قال: ونقص النيل في السنة التي تليها، وتزايد

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (505-499).

2()مشعل، الدور العربي في التراث العلمي(ج198/1).

3()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص283).

4() المصدر السابق (ص285) ; ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (ص190) ; حمارنة، الصناعة الطبية (ص595) ريمون،القاهرة تاريخ حاضرة (ص47).

5() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص284).

الغلاء وتبعه وباء عظيم، واشتد وعظم في سنة سبع وأربعين وأربعمائة.." [1]. ويتضح من هذه الرواية أن ابن بطلان أقام بمصر أكثر من ست سنوات، وقد اختلفت المصادر أيضا في تحديد تاريخ وفاة ابن بطلان، فقد ذكر كل من القفطي وابن العبري أنه توفي سنة(444هـ/1053م)[2]، بينما يذكر ابن أبي أصيبعة أن ابن بطلان انتهي من تأليف إحدى مقالاته في إنطاكية سنة (455هـ/1063م)[3]. أي أنه توفي بعد هذا التاريخ، وهو ما يتفق مع الرأي القائل إنه عاش بعد سنة(444ه/1053م)أكثر من عشر سنوات[4].

أما عن آثاره العلمية في مجال الطب، فهي عديدة ومتنوعة، وتدل على أنه عالم بالمنطق والحكمة والطب ومنها: كناش الأديرة والرهبان، ذكر فيه الأمراض العارضة لرهبان الأديرة، وكتاب، تقويم الصحة في قوي الأغذية ودفع مضارها، ومقالة إلي على بن رضوان كتبها عن وروده الفسطاط سنة (441هـ/1050م)جوابا عما كتبه إليه، ونقلها كل من القفطي وابن العبري[5]، وقام بنشرها يوسف شاخت وماكس مايرهوف، ضمن خمس رسائل لابن بطلان، مطبوعات في كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة (1937م) [6]، ومقالة في علة الأطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحارة إلي التدبير المبرد، كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها، ومخالفتهم في ذلك لمسطر القدماء في الكنانيش والاقربازينات وتدرجهم في ذلك بالعراق وما والاها على استقبال سنة(337ه)، إلي سنة (455ه/1063م)، صنفها بإنطاكية، ومقالة في "الاعتراض على من قال إن الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة سنة(441هـ/1050م)، وقد نشر أيضا ضمن مجموع (خمس رسائل)، وكتاب دعوة الأطباء ألفه على غرار (كليلة ودمنة) وأهداه للأمير نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر المتوفي سنة

1() المصدر السابق (ص285).

2() إخبار العلماء (ص294) ; تاريخ مختصر الدول (ص190).

3()عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص285).

4()ابن بطلان،رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد (ص375).

(5) إخبار العلماء(ص195-207) ; ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص283) ; تاريخ مختصر الدول(ص190-191).

6()محمد، الحركة العلمية (ص638).

(453ه/1061م)ــ، وقد نشر هذا الكتاب الدكتور بشارة زلزل سنة 1901م، كما نشر في بيروت وترجم للفرنسية، وهو كتاب هام في تاريخ الطب والصيدلة[1]. قال عنه ابن أبي أصيبعة: "ونقلت من خط ابن بطلان، وهو يقول في آخرها: فرغت من نسخها أنا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار بن الحسن بن عبدون بدير الملك المتنيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في أواخر أيلول سنة(455ه/1063م)، هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الهجري من سنة(450ه/1058مــ)، ومن مؤلفاته أيضا كتاب وقعة الأطباء، وكتاب دعوة القسوس، ومقالة في "مداواة صبي عضرت له حضاة"[2].

ومن بين الأطباء النصرانيين الذين زاروا مصر، وأقاموا بها ذكر أبو الصلت طبيباً من أهل إنطاكية، أدركه عند دخوله مصر سنة(510هــ/1117م) يسمي جرجس[3]، ويلقب بالفيلسوف، جاء إلي مصر، ومارس مهنة الطب بها، وكانت بينه وبين ابن رحمون اليهودي خصومة، فعمل على النيل منه والحط من قدره، وهجاه شعراً بقوله:

إن أبا الخير على جهلــه   يخف في كفيه الفاضــل

عليله المسكين من شؤمه   في بحر هاك ماله ساحل

ثلاثة تدخــل في دفعــه   طلعته والنعش والفاســل[4]

ومن أشهر الأطباء المسلمين الذين زاروا مصر، ودخلوا في خدمة خلفائها الفاطميين، الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن منصور المعروف بابن العين زربي[5]، من أهل مدينة عين زربة، مروراً بغداد التي شهدت نبوغه في صناعة الطب والعلوم الحكمية، واشتهر على

1()ابن بطلان، رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد (ص376-377) ; حمارنة، الصناعة الطبية (ص311-313).

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص285).

3()طبيب من إنطاكية ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغرب أبو البيضاء وهجاه بن أب الصلت أيضاً كما هجا بن رحمون ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص517-518).

4()ابن أبي الصلت، الرسالة المصرية (ص42-43) ;القفطي، تاريخ مختصر الدول (158-157) ; شافعي،أهل الذمة (ص99-100).

5() عين زربة، وردت في معجم البلدان عين زربي ويبدوا إنها من زرب الغنم،وهو ماؤها وهو بلد بالثغر من نواحي المصيصة إحدى المدن الواقعة على شاطئ جيحان من ثغور الشام، بين إنطاكية وبلاد الروم، بالقرب من طرسوس الحموي، معجم البلدان (ج761/3)

وجه الخصوص بعلم التنجيم، وفي مصر حظي برعاية الخلفاء الفاطميين، وتميز في دولتهم، فصار من أجل المشايخ، وأكثرهم علما في صناعة الطب والمنطق وغير ذلك من العلوم؛ وتتلمذ على يديه العديد من الطلاب، الذين تميزا جميعاً وبرعوا في صناعة الطب[1].

ومن المرجح أن دخول ابن العين زربي مصر كان في خلافة الآمر، ولكنه استمر بعده يحظي برعاية الخليفة الظاهر إلي أن توفي سنة(548هـ/1153م) أي قبل وفاة الخليفة الظاهر بيوم واحد[2]، أما عن تراثه العلمي فقد امتاز بكثرته وتنوعه، حيث صنف بمصر كتباً عديدة في مجال الطب[3]. ومنها كتاب الكافي في الطب" بدأ في تأليفه بمصر سنة(510هـ/1117م)، وأتمه في ذي القعدة سنة(547هـ/1152م)، ومنها أيضا: شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس و مجريات في الطب "ألفه على جهة الكناش، وقام بجمعه وترتيبه ظافر بن تميم بعد وفاة ابن العين الزربي، وله أيضا،رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل، ومقالة في الحصر وعلاجه [4]، وهناك مقالة أخري عثر عليها الدكتور سامي حمارنة في المكتبة الظهرية بدمشق سنة 1964م بعنوان مرض الشقة وهي تدل على أن ابن العين زربي كان خبيراً بالأمراض الجلدية وعلاجها[5].

ب-الأطباء الوافدين من بلاد الشام:

ومن الأطباء الذين جاءوا إلي مصر من المشرق الإسلامي في العصر الفاطمي، يبرز الطبيب أبو عبد الله محمد بن سعيد التميمي، كان مقامة أولا بمدينة القدس ونواحيها، تميز في صناعة الطب والاطلاع على دقائقها، وله خبرة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة، واستقصي معرفة أدوية الترياق الكبير وتركيبه، وكان جده طبيباً أيضًا، أي أنه ورث عنه صناعة الطب، غير أنه كان حريصاً على تحصيل علومه من أكثر من مصدر،

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص519-525).

2()حمارنة، الطبيب العربي ابن العين الزربي (ص642)و الصناعة الطبية (ص154-155).

3() وهناك عدد من الدراسات القيمة حول كتاب الكافي في الطب انظر حمارنة الطبيب العربي ابن العين الزربي (ص641-680) والصناعة الطبية (ص315) ; مشعل، الدور العربي في التراث العلمي(ج155/1-156)

(4) ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص520).

5() حمارنة، الطبيب العربي ابن العين الزربي (ص642).

حيث تلقي أول علومه في موطنه الأصلي بيت المقدس، وتنقل بين مدن الشام لمواصلة دراسته، وفي مدينة الرملة دخل في خدمة الحسن بن عبيد الله بن طفح الإخشيدي الذي كان مغرماً به، وبما يعالجه به من الأدوية المركبة، ثم انتقل التميمي إلي مصر وصحب الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز، وصنف له كتاباً كبيراً في عدة مجلدات سماه: مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء، والتحرز من ضرر الأوباء، وكل ذلك بالقاهرة المعزبة [1]، وفي القاهرة أيضاً التقي التميمي بأطباء مصر، ودارت بينه وبينهم مناظرات علمية، كما التقي بالأطباء المغاربة الذين قدموا إلي مصر في صحبة المعز لدين الله الفاطمي، أما عن إنتاجه الفكري والعلمي فيتمثل في: "رسالة إلي ابنه على بن محمد في صنعة الترياق الفاروق والتنبيه على ما فيه من أدوية، ونعت أشجاره الصحيحة وأوقات جمعها، وكيفية عجنه، وذكر منافعه وتجربته". وكتاب آخر في الترياق، استوعب فيه تكميل أدويته وتحرير منافعه، وكتاب مختصر في الترياق، ومقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه، وعلاجه، كتاب الفحص والأخبار [2]. ويذكر ابن العبري أنه كان بمصر في حدود سنة(370هــ/ 980م)، وأنه أحكام ما علمه من علم الطب غاية الإحكام، وكان منصفاً في مذكراته، غير راد على أحد إلا بطريق الحقيقة[3].

ومن الأطباء الذين جاءوا إلي مصر من بلاد الشام، الطبيب العربي المهذب بن النقاش[4]

1()القفطي، إخبار العلماء (ص105) ; السيوطي، حسن المحاضرة (ج442/1).

2() القفطي، إخبار العلماء (ص106) ; السيوطي، حسن المحاضرة (ج144/3).

3() تاريخ مختصر الدول (ص147–154) ; وانظر أيضاً المصدر السابق (ص106 وما بعدها).

4() هوالطبيب أبو الحسن علي بن أبي عبد اللَّه عيسى بن هبة اللَّه النقاش، مولده ومنشؤه ببغداد، عالم بعلم العربية والأدب، وكان يتكلم الفارسي، واشتغل بصناعة الطب على يد هبة اللَّه بن صاعد بن التلميذ، ولازمه مدة واشتغل بعلم الحديث، سمع ببغداد من أبي القاسم عمر بن الحصين، وحدث عنه، سمع منه القاضي عمر بن القرشي وروى عنه حديثاً في معجمه، وكان أبو عبد اللَّه عيسى بن هبة اللَّه بن النقاش كان أديباً، ولما وصل مهذب الدين بن النقاش إلى دمشق بقي بها، وكان فريد عصره في صناعة الطب، وله مجلس عام للمشتغلين عليه، ثم توجه إلى مصر، وأقام بالقاهرة مدة، ثم رجع إلى دمشق، ولم يزل مقيماً إلى حين وفاته، وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين بن محمود بن زنكي، وكان يعاني أيضاً كتابة الإنشاء وكتب كثيراً لنور الدين المراسلات والكتب إلى سائر النواحي، وكان مكيناً عنده، وخدم أيضاً في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بدمشق، وبقي به سنين، وكتب الأمير مؤيد الدولة أبو

البغدادي المولد، وكان فاضلا في صناعة الطب وجاءت زيارته إلي مصر بهدف الحصول على المال، بعد أن أقام مدة في دمشق ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته، وقد سمع عن كرم الخلفاء الفاطميين وإنعامهم وإحسانهم إلي من يقصدهم من أرباب العلم والفضل، وما أن يصل إلي مصر حتى التقي الشيخ أبو منصور عبد الله بن الشيخ السديد رئيس أطباء مصر، فتلقاه بما يليق بشخص مثله وأكرمه غاية الإكرام، وقرر له راتباً شهريا خمسة عشر ديناراً مصرياً، وخصص له قاعة قريبة منه لسكناه، وأعطاه جارية حسناء، وخلعة فاخرة ألبسه إياها، كما أعطاه بغلة من أجود دوابه بالإضافة إلي جميع ما يحتاج إليه من الكتب وغيرها، فأقام بالقاهرة على هذا الحال، إلي أن رجع إلي الشام، واستقر بدمشق إلي حين وفاته(1).

ثالثاً:العلاقات الطبية والصحية بين مصر وبلاد المغرب و الأندلس:

تزايد عدد الأطباء الوافدين إلي مصر من المغاربة والأندلسيين، مع دخول الفاطميين مصر وتأسيس دولتهم بها، ومن الأسباب التي دفعت هؤلاء الأطباء للحضور إلي مصر، إضافة إلي ذات الأسباب التي أدت إلي حضور الأطباء المشارقة، إما طلباً للعلم أو المال أو الجاه، أو رغبة في أداء فريضة الحج، حيث يمكثون بمصر أثناء مرورهم بها، كما كان منهم من صحب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي عند قدومه إلي مصر، فتذكر المصادر أنه أصطحب معه عدداً من أطباء الخاص الذين كانوا يعملون في بلاطه بالمغرب، وأنهم صاروا محوراً لنشاط علمي مع الأطباء المصريين الموجودين آنذاك، أو النازحين إليها من بلاد الشام(2).

أ-الأطباء الوافدين من المغرب:

وتجدر الإشارة إلي أن عدداً من هؤلاء الأطباء استوطنوا مصر بعد إن قدموا مع

المظفر أسامة بن منقذ إلى مهذب الدين بن النقاش يستهدي دهن بلسان فبعث إليه ما أراد من ذلك، وخدم مهذب الدين ابن النقاش أيضاً بصناعة الطب بعد الملك صلاح الدين الأيوبي، لما ملك دمشق، وحظي عنده، وكان مهذب الدين بن النقاش كثير الإحسان، ولم و لم يتزوج ، وكانت وفاته بدمشق في يوم السبت 12 محرم سنة (457ه/1152م) ودفن بها في جبل قاسيون"ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص585-587)

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص585-587)

2() القفطي، تاريخ مختصر الدول (ص74-75) ; حنفي، الدور السياسي والحضاري(ص590).

الحملة المتجه إلى مصر وأصبحوا هم نواة الأطباء الخاص الذي تم ذكرهم سابقاً، بعد أن طالت إقامتهم بها، حتى صار الواحد منهم يعرف بالمصري، ومنهم أعين بن أعين المصري (ت 385هـ/995م) الذي خدم الخليفة المعز في القيروان وانتقل معه إلي مصر، وتخصص في طب العيون (الكحالة) [1]. ومجموعة من الأطباء المغاربة وكانت محتفظة باسمها مثل(إسحاق بن سليمان الإسرائيلي- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، ويعرف بابن الجزار، أحمد بن حكيم بن حفصون، أبو بكر أحمد بن جابر، أبو عبد اللّه الملك الثقفي، محمد بن عبدون الجبلي العذري[2].

ب-الأطباء الوافدين من بلاد الأندلس:

كذلك أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي (ت496هـ/1103م) الذي استغل وجوده في مصر لتعلم الطب، وقد طالت إقامته بها حتى صار يعرف بالمصري؛ وتحقق له ما أراد، وعند عودته للأندلس اشتهر وشاع ذكره عند ملوك الطوائف[3].

أما أشهر الأطباء الأندلسيين الذين رحلوا إلي الشرق ومروا بمصر وأقاموا بها فترة الطبيب أبو مروان عبد الملك بن محمد بن زهر الأيادي الأشبيلي[4] (ت 471هـ/1078م)، دخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمنا طويلا، ثم أنتقل إلي بغداد وتولي رئاسة الطب بها، ثم بمصر، ثم بالقيروان، ثم عاد إلي الأندلس واستوطن مدينة دانية، فاشتهر في أقطار

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص494);قاسم انتقال الطب العربي إلى الغرب (ص95).

2()المصدر السابق (439-4439.

3() ابن السعيد، المغرب في حلى المغرب (ج1/128-130).

4() هو أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الأشبيلي، كان عالماً في مهنة لطب خبيراً بأعمالها مشهوراً بعلاجه، وكان والده الفقيه محمد من جملة الفقهاء والمتميزين في علم الحديث بأشبيلية، وله في الطب آراء شاذة منها منعه من الحمام، واعتقاده فيه أنه يعفن الأجسام، ويفسد الأمزجة قال هذا رأي يخالفه فيه الأوائل والأواخر،، ويشهد بخطئه الخواص والعوام بل إذا استعمل على الترتيب الذي يجب بالتدريج الذي ينبغي يكون رياضة فاضلة، ومهنة لتفتيحه للمسام، وتطرقيه وتلطيفه لما غلظ من الكيموسات، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص464-465).

المغرب والأندلس بالتقدم في علم الطب حتى بز أهل زمانه، إلي أن توفي في أشبيلية[1].
وخلف أبا مروان أبناء وأحفاد نبغوا في مجال الطب، حتى أن أسرة بني زهر، تربعت على عرش الطب في الأندلس، وبهمنا من هذه الأسرة الابن أبي العلاء زهرة بن عبد الملك بن زهرة[2] (ت536هـ/1131م) الذي أخذ الطب عن أبيه، وكان دقيقا في تشخيص الأمراض، ومن أهم مؤلفاته كتاب "الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن اسحق في كتاب المدخل إلي الطب، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن أحد شيوخه يدعي أبا العيناء المصري[3]، ومن الواضح أن التواصل العلمي في مجال الطب بين علماء مصر في الغصر الفاطمي والمغرب والأندلس كان في نشاط دائم،ومن الملاحظ حتى المؤرخ ابن أبي أصيبعة يجمع كثير من أطباء المغرب ويقول عنهم من بلاد الأندلس والعكس أطباء من الأندلس يقول عنهم من المغرب، ومن مشاهير الأطباء الأندلسيين الذين جاءوا إلي مصر الطبيب يوسف بن أحمد بن حسداي اليهودي (ت 532هـ /1138م) وهو أحد الفضلاء في صناعة الطب، كانت عناية بالغة بالاطلاع على كتب أبقراط وجالنيوس، جاء إلي مصر قادما من الأندلس سنة (516هـ/1122م) بدعوة من الخليفة الآمر بأحكام الله، واعتنق الإسلام، وأقام في مصر تحوطه مظاهر التكريم، حيث قرر له الآمر راتب جار وكسوة شتوية وعيديه

1() المصدر السابق(ص465-466); قاسم، انتقال الطب العربي إلى المغرب(ص74-75-88) ; حنفي،الدور السياسي والحضاري(ص592).

2() هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان، مشهور بالطب والمعرفة، وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب واطلاعه على كثير من خفايا تلك الصنعة، وكانت له نوادر في مداواته المرضى ولأبي العلاء بن زهر من الكتب كتاب الخواص، كتاب الأدوية المفردة، كتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب، كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس، مجربات، مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في مواضع من كتابه الأدوية المفردة، ألفها لابنه أبي مروان، كتاب النكت الطبية، كتب بها إلى ابنه أبي مروان، مقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن إسحاق الكندي في تركيب الأدوية، وأمثلة ذلك نسخ له ومجربات أمر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد موت أبي العلاء، فجمعت بمراكش، وبسائر بلاد المغرب والأندلس، وانتسخت في جمادى الآخرة سنة(526ه/1131م).ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (465-465).

3() "وهو شيخ أبو العلاء بن زهر وأعطاه علم الطب كل ما يعرف من خفايا هذه الصنعة وعلمه المنطق والفلسفة ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص465)

ورسوم وخصص له دار بالقاهرة للإنامة فيها، وكتب له منشور أورده المقريزي، يتضمن مظاهر عديدة للحفاوة والتكريم لهذا الطبيب، أهمها اعتماده رئيسا للأطباء في مصر، كما رسم له السياسة العامة للنهوض بصناعة الطب في مصر، وذلك في ذي القعدة سنة(516هـ/ 1122م)[1].

وتعدد نشاطات ابن حسداي في مصر، فكان يلتقي بطلاب علم الطب، ويقوم بتدريبهم، كما كان يلتقي بأطباء القاهرة والفسطاط، ولعل ذلك كان بغرض المناظرات العلمية وخصص يومين من كل أسبوع للتأليف العلمي، واستخدم كاتبين لتبييض ما يؤلفه، وكذلك هذه المؤلفات توضع في خزائن الكتب بالقصر ودار العلم، على شكل مراجع علمية[2].

وقد قام ابن حسداي بشرح بعض كتب أبقراط، ومن مؤلفاته: الشرح المأموني لكتاب الإيمان لأبقراط المعروف بعهدة الأطباء صنفه للمأمون أبي عبد الله محمد ألآمري، وقد أجاد في شرحه لهذا الكتاب، واستقصي ذكر معانيه وتبيينها على أتم ما يكون، وأحسنه وله أيضا،شرح المقالة الأولي من كتاب الفصول لأبقراط، وتعاليق وجدت بخطه كتبها عند قدومه إلي الإسكندرية من الأندلس، وفوائد مستخرجة، واستخرجها وهذبها من شرح على بن رضوان لكتاب جالينوس إلي أجلوقن، من القول على أول الصناعة الصغيرة جالينوس[3].

واستمرارا لنوافذ الأطباء الأندلسيين على مصر، جاء في سنة(489هـ/1097م) الطبيب أبو الصلت أمية بن أبي الصلت الداني الاشبيلي (ت528هـ/ 1134م) في أيام الخليفة المستنصر بالله، ووزارة الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي، طلباً لبسطة العيش وثراء من المال[4] من جهة، ورغبة في الاطلاع على تراث الأقدمين من علماء الطب، كما عبر عن ذلك بقوله: "كنت في أول جلوسي بها شديد العناية بكتب جالينوس وأبقراط، باحثا عن مشكلها، فاحصاً عن مستغلقها، فحرصت كل الحرص، وجهدت كل الجهد على أن أجد من

1()اتعاظ الحنفا (ج94/3); حنفي، الدور السياسي والحضاري (ص592).

2()المقريزي, اتعاظ الحنفا (ج95/3).

3()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص448–450).

4() ابن أبي الصلت،الرسالة المصرية (ص12).

أهل هذه الصناعة من استفيد منه وأستزيد بمذكراته، وأقدح خاطري بمفاوضته[1].

ولكن يوجدرأي لأن ابن أبي أصيبعة، يذكر أن دخول ابن الصلت مصر كان في سنة(510هـ/1117م)، ثم عاد ليذكر أنه ألف الرسالة المصرية، التي ذكر فيها ما رأه بمصر من هيئتها وآثارها، ومن اجتمع بهم فيها من الأطباء والمنجمين والشعراء، وغيرهم من أهل الآدب، للأمير أبي طاهر بن باديس المتوفي سنة(509هـ/1116م) [2]. وهذا ما جعل البعض يري أنه زار مصر مرتين[3]. غير أن هناك ما يبعث على الشك في هذه الرواية حيث ذكر ابن أبي الصلت[4] أنه التقي في مصر بالطبيب جرجس الأنطاكي، وقد ذكر ابن العبري أن هذا اللقاء تم سنة(510هـ/1117م)مما يؤكد أن الرسالة كتبت بعد وفاة الأمير ابن باديس، أي في زيارته الثانية لمصر التي بدأت سنة(510ه/1117مـ) ولم تكتب لابن باديس[5].

تعرض ابن أبي الصلت في رحلته الثانية لحادثة عجيبة، فقد طلب منه الوزير الأفضل أن يعمل الحيلة في رفع مركب غارق في بحر الإسكندرية، وسخر له كافة الإمكانيات اللازمة، فعمل كل حيلته، واجتهد قدر طاقته، غير أنه لم يوفق وهبط المركب ثانية إلي قاع البحر، بعد أن كبد خزانة الدولة نفقات باهظة، مما دفع الأفضل إلي سجنه[6].

أما عن حياته العلمية في مصر في ظل الحكم الفاطمي، فقد عمد ابن أبي الصلت إلي لقاء الأطباء والعلماء والأدباء بها، فغلبت عليه روح النقد خاصة للأطباء المصريين، ولعل ما دفعه إلي ذلك إحساسه بالتفوق في هذا المجال، فجاء نقده لاذعا لمن وجده من الأطباء وصار يردد فيهم مقولة القائل

ما خطر النبض على باله يوماً، ولا يعرف ما الماء

1() المصدر السابق (ص37).

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص462);حنفي، الدور السياسي والحضاري (ص596).

3()المصدر السابق (ص461).

4() الرسالة المصرية (ص12).

5()المصدر السابق (ص42).

(6) ابن العبري،تاريخ مختصر الدول (ص200).

بل ظن أن الطب دُرَاعة   ولحية كالقطن بيضاء[1]

غير أن ذلك لم يمنعه من إبداء إعجابه، بطريقة العلاج التي كانت متبعة في البيمارستان العتيق لعلاج المرضي وخاصة الحالات النفسية، حيث كان يستدعي رجل، فيدخل على المريض، يحكي له حكايات مضحكة، وخرافات مسلية، ويعرض عليه صوراً لوجه مضحكة، فينشرح صدر المريض وتعود إليه قوته، فقد رأي ابن أبي الصلت في ذلك تنشيط للنفس وتقوية للقوي الطبيعية والبدن على دفع الأخلاط المؤذية، وتمني أن تتبع هذه الوسيلة في علاج الأمراض العضوية مع الاستظهار بحفظ الأصول[2].

وقد صنف ابن أبي الصلت العديد من المؤلفات الطبية إلي جانب مؤلفاته في مجالات أخري، ومن أهم مؤلفاته الطبية، كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية، وهو مختصر رتبة أحسن ترتيب، وكتاب،الانتصار لحنين بن اسحق على ابن رضوان في تتبعه لمسائل حنين [3].

رابعاً:العلاقات الطبية والصحية بين مصر و أوروبا في العصر الفاطمي:

اتضح مما تقدم أن مصر في العصر الفاطمي بفضل الهامات العملاقة والوعي الطبي الراقي شهدت نهضة طبية كبيرة، شارك فيها كبار الأطباء المصريين في العصر الفاطمي، وخاصة أولئك الذين وفدوا إليها من المشرق والمغرب والأندلس وساهموا بقسط وافر، في ظل خلفاء فاطميين أيقنوا أهمية الطب وعلمائه، فقدموا لهم العون والدعم، وفتحوا لهم أبواب قصورهم، وهيئوا أجواء مناسبة للمزيد من الإبداع، مما أدي إلي ثراء فكري وعلمي وعملي، فترك أطباء العصر الفاطمي في مصر تراثاً ضخما تمثل في عدد كبير جداً من المخطوطات والمؤلفات الطبية يمكن أن يحصي بالمئات، ولاشك أن هذه المؤلفات كان لها دورها في التأثير في مدارس الطب الغربي، التي اعترف كثير من المستشرقين المنصفين، بأنها مدينة إلي الحضارة العربية وخاصة الطب في العصر الفاطمي في مصر، الذي بدأ يؤثر في أوروبا منذ القرن العاشر الميلادي، ثم اتضح أثره بعد القرن الثالث عشر، حيث أصبح

1()ابن أبي الصلت،الرسالة المصرية (ص40).

2() ابن أبي الصلت،الرسالة المصرية (ص40); حنفي،الدور السياسي والحضاري (ص591).

3()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء(ص462).

الطب المصري في العصر الفاطمي قدوة انبثق منها شعاع الفكر الأوروبي في الدراسات الطبية، وأصبح المادة التي اعتمد عليها الأساتذة والطلاب في كليات الطب بالجامعات التي بدأت آنذاك تظهر في بادوا، وبولونيا"[1].

أ–فضل أطباء مصر في العصر الفاطمي في نقل الإنتاج الفكري إلى أوروبا:

أما الأطباء المصريين، في العصر الفاطمي فقد كان لهم النصيب الوافر في انتقال إنتاجهم الفكري إلي أوروبا، بفضل بعض الأطباء الرحالة الذين زاروا مصر في العصر الفاطمي ونقلوا مؤلفات أطبائها إلي المدن الأوروبية التي رحلوا إليها، بعد قيامهم بترجمتها، وعلى رأسهم قسطنطين الإفريقي أحد الأطباء المسلمين التونسيين، الذي تعلم في بغداد ثم عاد إلي تونس، غير أنه تنصر وهرب إلي إيطاليا، ودخل سلك الرهبنة، وكان قد استغل معرفته للعربية واللاتينية واليونانية، ونقل العديد من مؤلفات العرب الطبية إلي اللاتينية، دون أن يذكر أسماء مؤلفيها الحقيقيين، ناسباً تأليفها لنفسه، وعلى الرغم من ذلك فإن اليقظة الأوروبية بدأت بشرارة أرسلتها ترجماته في حقل الطب، وقد ظل أثر كتبه لفترة طويلة من الزمن في أوروبا مما حدا بالكثيرين إلي تسميته برائد الطب العربي في أوروبا[2]. فقد نقل علم الأطباء المصرين في العصر الفاطمي في الطب والمداواة، في سيل عرم، إلي سالرنو، فغمرها وأخصب أرضها، فكان الأوروبيون يحجون إليها ليتعلموا هذا التراث، ويتلقون علاجهم بها أيضا، وسرعان ما انتقل هذا السيل العرم من طب، وامتد إلي جميع أنحاء أوروبا[3]، وكان قسطنطين الإفريقي قد التقي الطبيب ابن بطلان في بغداد وحلب وإنطاكية، وتعرف على أخبار الطبيب المصري ابن رضوان، ووصلت إليه مؤلفاته، ونقلها إلي سالرنوا، واتصل بشقيق أميرها الذي كان طبيباً، ودار بينهما حديثا عن الطب والعقاقير الطبية، فتطرق معه إلي معجزات الطب العربي وعقاقيره التي تشفي العليل في لمح البصر وتعيد الشيخ إلي

1()ألجميلي،الحضارة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية (ص164).

2()قاسم،انتقال الطب العربي إلى الغرب (ص50–51–102–103); السامرائي،مختصر تاريخ الطب (ج647649/1 –ج219/2–221); هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب (ص293–294); لوبون، حضارة العرب (ص493).

3() هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب (ص293)، شاخت وبوزورت،تراث الإسلام (ج165/2).

شبابه، ووعده بأن يجلب له من الشرق في أسفاره القادمة كنوزاً من الطب المصري، ثم عاد إلي مصر، ودخل مدار الطب بها وأمضي فيها سنوات، رجع بعدها إلي سالرنوا حاملا معه رزمة من الكتب، دأب على ترجمتها بمساعدة بعض الرهبان، كان من بينها كتاب حنين بن إسحق في علم أمراض العيون، وكتاب زاد المسافرين، لابن الجزار، وبعض مؤلفات إسحق الإسرائيلي، وغيرهم؛ ولم يعد هناك طبيب في السالرنوا إلا واستقي علومه ومعارفه من مؤلفات الطب المصري في العصر الفاطمي الطبية، كما لم يكن هناك كتاب في العلوم وخاصة الطب إلا اتضح فيه تأثير الطب في مصر في العصر الفاطمي[1]

ب-دور الرحالة في انتقال التراث العلمي إلى أوروبا:

ومن أهم معابر الطب المصري في العصر الفاطمي إلي أوروبا، أولئك الأطباء الرحالة الذين زاروا مصر وتعرفوا على أطبائها، ثم رحلوا إلي أوروبا، وقد سبقت الإشارة إلي الطبيب جرجس الإنطاكي، الذي حضر إلي مصر عقب وفاة ابن رضوان والتقي العديد من أطباء مصر المشهورين ومنهم الطبيب سلامة بن رحمون، وإن كان قد هجاه بعد أن وقعت بينهما خصومة، ثم عاد إلي إنطاكية حاملا معه ذخائر هذا العصر من المؤلفات الطبية، خاصة وأنه دأب على تعلم الطب في مصر واشتغل به أيضا[2]، ولاشك أن إنطاكية كانت إحدي معابر الحضارة العربية إلي أوروبا، وخاصة في زمن الحروب الصليبية.

على أن أهم هؤلاء الأطباء قاطبة الطبيب البغدادي الشهير ابن بطلان، وقد سبقت الإشارة إلي انتقاله من مصر إلي القسطنطينية وإنطاكية، ولاشك أنه أخذ معه إلي جانب مؤلفاته التي حررها بمصر، بعض مؤلفات الأطباء المصريين وخاصة غريمه على بن رضوان، وقد انتقلت هذه المؤلفات من القسطنطينية وأنطاكية إلي جميع أنحاء أوروبا، حتى أن مؤلفات ابن بطلان نفسه انتشرت في مكتبات أوروبا، نذكر منها: كناش الأديرة والرهبان... الذي توجد منه نسخة بمكتبة الفاتيكان، وكتاب تقويم الصحة، في قوي الأغذية ودفع مضارها، الذي نشر في عدة ترجمات ومنه نسخة ترجمت إلي اللاتينية في

1() هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب (ص294-299).

2() للاستزادة يرجى الرجوع إلى الفصل الأول

استراسبورج سنة 1931م، ونسخة ترجمة إلي الإلمانية في استراسبورج أيضا سنة1932م، ومنه نسخة بالمتحف البريطاني وأخري بالفاتيكان[1].

ج-دور أطباء الأندلس في نقل التراث الطبي من مصر في العصر الفاطمي إلى أوروبا:

ولما كانت مصر في العصر الفاطمي قبلة للأطباء المغاربة والأندلسيين، فقد كان لهؤلاء الأطباء نشاطهم في نقل علوم الطب المصري في العصر الفاطمي إلي الأندلس، ومن أشهرهم ابن زهر وابن أبي الصلت، وغيرهم من الأطباء الذين سبق حصرهم فيما تقدم، بالإضافة إلي الأطباء الذين وفدوا إلي مصر في العصر الأيوبي واطلعوا على ما بها من ذخائر في علوم الطب في ظل الحكم الفاطمي، ومنهم من عادوا إلي بلادهم يصطحبون معهم نسخاً من أهم المخطوطات في الطب المصري في العصر الفاطمي، ومن أشهر الأطباء الذين وفدوا إلي مصر زمن الأيوبيين الطبيب الشهير موسي بن ميمون[2] (ت605هـ/1208م)، ولما كانت الأندلس من أهم معابر الحضارة العربية عامة وخاصة الطب المصري في العصر الفاطمي إلي الغرب، فلاشك أن هناك العديد من النماذج الطبية الأندلسية التي تأثرت بالطب المصري في العصر الفاطمي قد انتقلت إلي أوروبا من خلالها، حتى أن معظم مؤلفات موسي بن ميمون ترجمت إلي عدة لغات ومنها مقالة في تدبير الصحة، التي ترجمت إلي العبرية واللاتينية في مونبيلييه سنة(689ه/ 1290م)، وكان معروفا جداً في الغرب حيث طبع قبل عام 1484م بفلورنسا وفي البندقية عام(919ه/1514م) و(917ه/1521م) وفي ليون بفرنسا عام(941ه/ 1535م)، ومقالة في الربو ترجمت إلي العبرية واللاتينية أيضا[3].

1()ابن بطلان،شرى الرقيق وتقليب العبيد (ص376); السامرائي، مختصر تاريخ الطب(ج576/1).

2()هو الطبيب أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي، يهودي، عالم بسنن اليهود، وهو حبر من أحبار اليهود ، وكان رئيساً على اليهود في مصر أثناء الحكم الفاطمي، وهو ملم في صنعة الطب، وفي جميع مجالاتها،، وله معرفة جيدة بالفلسفة، صلاح الدين، وكذلك ولده، وقيل إن الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه، ثم إنه لما توجه إلى مصر وأقام بفسطاط مصر ارتد، وقال القاضي السعيد بن وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس، مقالة في البواسير وعلاجها، مقالة فيتدبير الصحة صنفها صلاح الدين الأيوبي، مقالة في السموم والتحرز من الأدوية القتالة، كتاب شرح العقار كتاب كبير على مذهب اليهودابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص530-531).

(3) السامرائي، مختصر تاريخ الطب(ج590/1) ; قاسم، انتقال الطب إلى الغرب (ص161-162).

د-دور الأطباء اليهود بترحيل التراث الطبي المصري في العصر الفاطمي إلى أوروبا:

وتجدر الإشارة هنا إلي أن هناك عدد من الأطباء اليهود، ساهموا في نقل الطب العربي بوجه عام، والطب المصري على وجه الخصوص إلي أوروبا، وذلك باعتبارهم وسطاء بين العالمين الإسلامي والنصراني انطلاقا من جنوب أوروبا، وكذلك عن طريق الأندلس، فكانوا من المعلمين الأوائل في مونبيلييه وبولونيا، ومنها وصولا إلي فرانكفورت وفلاندر وموسكو وغيرها من المدن الأوروبية[1].

وقد عمل هؤلاء الأطباء على نقل مؤلفات أقرانهم المقيمين في مصر في العصر الفاطمي إلي أوروبا، مما أدي إلي اشتهار عدد كبير من الأطباء المصريين، ومنهم إسحق بن سليمان الإسرائيلي، الذي تخصص في طب العيون، وانتقلت مؤلفاته إلي أوروبا بعد أن ترجمت إلي العبرية و اللاتينية، فأصبحت من أهم مصادر الطبية في أوروبا أجمعها، واستعملت كتبه للدراسة في سالرنو وباريس ونقل عنها بعض أطباء أوروبا[2]. وكان ألدو براند السيني، الطبيب التو سكاني لدي بياترس سافوي، من أوائل المترجمين من اللاتينية إلي الفرنسية، وكتب رسالة طبية، جاء للقسم الثالث منها على غرار كتاب الأدوية المفردة والأغذية لإسحق الإسرائيلي[3]. ومن بين الأطباء اليهود المصريين الذين اشتهروا في أوروبا أيضا ابن المدور وابن الناقد وغيرهما[4].

ه-التخصصات الطبية التي نبغ فيها أطباء مصر في العصر الفاطمي ولها أثر في الحضارة أوروبية:

أما عن المجالات التي نبغ فيها الأطباء المصريون في العصر الفاطمي، وكان لها أثرها في الحضارة الأوروبية، فهي عديدة، من بينها طب العيون، الذي كان شائعا في مصر بلد أمراض العيون، وقد اشتهر عمار الموصلي الذي اشتهر في مصر في العصر الفاطمي في أوروبا، وكان كتابه في طب العيون بعد من المصادر الرئيسية حتى القرن الثامن

1()سورينا، تاريخ الطب (ص82-83)

2()ول ديورانت،قصة الحضارة عصر الأيمان (مج109/4).

3()قاسم،انتقال الطب العربي (ص43).

4() جرونيباوم،حضارة الإسلام (ص279).

عشر[1]. وهو في الواقع نتاج مجهود أطباء مصريين في العصر الفاطمي ويرجع هذا التفوق الذي أحرزه أطباء مصر في العصر الفاطمي، إلي خبراتهم في معالجة الأمراض المستوطنة للعين مثل الرمد والتراخوما الناتجة عن الغبراء الساخنة المنتشرة في سهول الشرق الأوسط فمن خلال الممارسات اليومية والتقنيات والإنجازات التي كانت تتطور مع مرور الزمن، بلغ الأطباء المصريين في العصر الفاطمي في طب العيون مستوي من الكفاءة لم يبلغه غيرهم حتى من الحكام الأوائل[2].

كما استفاد الأوروبيون من الدراسات الطبية المصرية من العصر الفاطمي في استنباط الدواء اللازم لعلاج أنواع التسمم وتسهيل الهضم، وكان من أبرز الأطباء الذين عاشوا في مصر في ظل الخلافة الفاطمية وكان له أثره في الطب الأوروبي في هذا المجال الطبيب محمد التميمي المقدسي الذي بذل مجهودات كبيرة في استنباط دواء عام ضد كل أنواع التسمم، وأوجد دواء سائغا لتسهيل الهضم برفق وفاعلية في آن واحد، وضمنها كتابه المسمي مفتاح الفرج والتخفيف عن الروح [3].

وإلي جانب المؤلفات في الطب، نجح الأطباء المصريون في شرح وتفسير كتب الأوائل أمثال أبقراط وجالنيوس وغيرهما، وكان رائد هذه الحركة في مصر، عميد أطبائها أبو الحسن على بن رضوان، الذي اشتهر عند علماء اللاتين باسم هالي ودوام بسبب تعلىقاته على كتاب جالينوس[4]. وقد قام جيرارد الكريمون،أحد المترجمين الإيطاليين الذين أقاموا في طليطلة لترجمة المخطوطات الطبية العربية، بترجمة كتاب على بن رضوان، شرح جالينوس ثم طبع هذا الكتاب في فنيسيا سنة 1495م [5]. والملاحظ دوما في كل ما كتبه ابن رضوان أنه يجعل من أبقراط وجالينوس معلمين يحترمهما، ويعتقد أن ما كتابه هو الحقيقة، وكل ما

1()هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب(ص279).

2()حمارنة،علوم الحياة (ص256).

3()هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب(ص321)؛ وقد ذكر ابن أبي أصيبعة في عيون الإنباء في طبقات الأطباء (ص496) بأن هذا الكتاب باسم مفتاح السرور من كل الهموم ومفرح النفس، وقد ألفه التميمي في مصر وأهداه لبعض إخوانه بها

4()الجمال،تاريخ الطب والصيدلة (ج332/3).

5()قاسم،انتقال الطب العربي (ص157)؛ هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب (ص303).

فعلاه عظيم وممتاز، وكل من جاء من بعدهما لا قيمة له [1]. وذلك في الوقت الذي وجد الأوروبيون فيه صعوبة في فهم مؤلفاتهم، وقد شهد بذلك أحد المستشرقين في قوله: "إن العرب هم الذين أدخلوا النور والترتيب على تراث القدماء الذي طالما اكتنفه الغموض ونقصه التسلسل، ومكان النقل الآلي للفقرات وتجميع المعلومات واضطراب المخطوطات الكثيرة لدي البيزنطيين، مكان كل هذا، صنف العرب كتبا مختصرة جامعة عظيمة التماسك، صبوا فيها كل المواد الدراسية الخاصة، وعرفوا كيف يقدمون العلوم في أشكال سهلة، وصاغوا في لغتهم الحية التي لم تمت فيها كلمة، تعابير علمية مثالية"[2].

ومن الأمور التي وقف أمامها الأوروبيون مبهورين بما أحرزه أطباء مصر في العصر الفاطمي من تقديم في مجالات الطب، طرق العلاج وكيفية معاملة المرضي، وكان لتعليمات على ابن رضوان آثارها في تعميق دهشة الغرب، ومنها قوله: "من واجب الطبيب أن يعالج أعداءه بالروح نفسه والإخلاص ذاته، والاستعداد عينه الذي عالج به من أحبهم"[3]. وهذا بلا شك من المظاهر الأخلاقية السائدة لدي الأطباء المصريين في العصر الفاطمي كما تم توضيحه سابقاً عن بن رضوان، وهي مستمدة من سماحة الدين الإسلامي التي شكلت فكر ووجدان وثقافة المجتمع العربي بأكمله.

كما أن ابن رضوان، وضع تصورا لطريقة الكشف على المرضي، على نحو ما تقدم أصابت المستشرقين بمزيد من الدهشة، حتى قالت عنه زيغريد هونكه: "ويخيل إلينا ونحن نسمع ذلك أننا أمام أستاذ في الطب في عصرنا الحاضر، أنه لأمر يدعو إلي الدهشة والعجب حين نري ما توصل إليه الأطباء المصريين معلومات قيمة في جسهم للنبض، وفيما استخلصوه من نتائج وأسرار لدي تحليلهم للبول"[4].

فإنه ما من شك أن الطب المصري في العصر الفاطمي، كان له دوره في الحضارة العربية، فهو جزء من الطب الذي مثل جانباً مضيئا في هذه الحضارة التي كانت بمثابة الشعلة التي

1()دفع مضار الأبدان (ص38–39).

2() هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب (ص286).

3() ابن رضوان، دفع مضار الأبدان (ص50).المرجع السابق (ص224).

4() هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب (ص240–241).

أضاءت مصابيح العلم في شتي أنحاء العالم، وقد كان الطب العربي المصري في زمن الدولة الفاطمية بالإضافة للطب الإسلامي، هو الأساس الذي قام عليه الطب الأوروبي جملة وتفصيلا، فقد قام الأطباء العرب بوجه عام و الأطباء المصريون في ظل الدولة الفاطمية بوجه خاص بنقل مصنفات الأوائل وشرحها والإضافة إليها، وهذه الإنجازات المصرية انتقلت بدورها إلي أوروبا، فوجد فيها علماؤها منهلاً خصباً، أفادوا منها كثيرا في إطار نهضتهم الحديثة.

خامساً-دور الأطباء و العلماء المحليين والوافدين لمحاربة الأوبئة والطاعون في مصر في العصر الفاطمي:

إن الأوبئة والطاعون في العصر الفاطمي، كانت تهدد القوى البشرية المنتجة، فتتعطل الزراعات والصناعات، وغيرها من الأعمال؛ مما يؤدِي إلى أزمات اقتصادية خطيرة.

وإذا تتبعنا تلك الأوبئةَ التي عانتها مصر الفاطمية، لوجدنا أن أولاها قد سارع إلى القاهرة، ولم يمض على بدءها في ظل الدولة الفاطمية إلا عام وبضعة أشهر، ففي المحرم من سنة (360ه/969م)ـ اشتد الوباء والأمراض بالقاهرة[1]، وكأنه كان نذيراً بما سجل بالعصر الفاطمي من أوبئة كثيرة، وجاء هذا الوباء في أعقاب الغلاء المضطرب، والذي امتد بين عصرين، فبدأ في أواخر العصر الإخشيدي، واستمر حتى مطلع العصر الفاطمي، وبلغ مد الوباء درجة كبيرة من العنف، فكثر الموت، حتى عجز الناس عن تكفين الأموات ودفنهم، فكانوا يطرحون موتاهم في النيل[2]، ولا شك أن اقتراف الناس لتلك الخطيئة في حق موتاهم، كان يعود عليهم بمزيد من البلاء؛ فقد أدى ذلك – بطبيعة الحال – إلى انتقال العدوى، وتفشي الوباء.وفي خلافة العزيز بالله الفاطمي، أعقب الغلاءَ سنة (372ه/982م)وباءٌ شديد بمصر، أفنى خلقًا كثيراً لا يحصى عددهم[3]، واستمر هذا الوباء متفشياً حتى العام التالي[4].

1() المقريزي، اتعاظ الحنفا (ج1/ 179).

2()المقريزي، إغاثة الأمة (ص14).

3() ابن أبيك، درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان (ص205).

4() الإنطاكي، صلة تاريخ اوتيخا(ج164/2).

وفي خلافة الحاكم بأمر الله، أعقب الغلاء وباء في سنة (398ه/1007م)، وقد أفنى هذا الوباء كثيراً من أهل مصر[1]، واستمر تفشِيه حتى آخر سنة (399ه/1008)ـــ[2]، فتزايدت الأمراض، وعزت الأدوية، وكثر الموت[3].وفي خلافة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي، فشت الأمراض، وكثر الموت في الناس في سنة(415ه/1025م ـــ)[4]، وانشغل الناس بما هم فيه من وباء عن الاحتفال بليلة الميلاد، وتواتر الوباء والموت، حتى لم يكن يخلو منزل واحد من عدد من المرضى، وأوجاع الدم والخلوق[5]، وامتد الوباء إلى الواحات سنة(417ه/1027م ـــ)، فحل بأهلها جدري عظيم، مات به خلق كثير من أهلها[6]، ثم ثار بأهل مصر رعاف عظيم في العام نفسه[7]، واختتمت خلافة الظاهر بوباء آخر حل بمصر سنة (426ه/1036م)ـــ[8]لم يعش الظاهر بعده طويلاً؛ إذ توفي في نصف شعبان سنة(427ه/1037م)ـــ.أما في خلافة المستنصر، فقد كثرت الأوبئة على نحو يتناسب مع كثرة الأزمات الاقتصادية في عصره؛ ففي سنة(433ه/1042م ـــ)كان بمصر وباء توفي فيه جماعةٌ من الأشراف[9]، وفي سنة(446هـــ/1054م)أعقب الغلاء وباء عنيف[10]، فكثر الموت في الناس[11]، ثم اشتد عنفه في سنة (447ه/1055م)، وقيل: إن المواريث مال جزيل[12]؛ لكثرة مَن توفي دون وريث، واستمر الوباء في سنة (448ه/1056مـــ) على نحوٍ

1() ابن الأثير، الكامل (ج239/7).

2()الإنطاكي، صلة تاريخ اوتيخا(ج194/2).

3() المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج71/4).

4() المصدر السابق(ج168/2).

5() المسبحي، إخبار مصر (ص188).

6() ابن أبيك، درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان (ص321).

7() المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج169/2).

(8)المصدر السابق، ونفس الصفحة.

9()ابن أبيك،درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان (ص350).

10() ابن ميسر،إخبار مصر (ج6/2).

11()المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج170/2).

12() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص563).

لم يعهد من قبل، وزاد في عنفه أنه عمَّ أمصار الشام والعراق ومصر[1]، فكان المسافرون بين هذه الأمصار يزيدون الوباء تفشيًا بما ينقلونه من عدوى.وفي سنة(450ه/1058م)بدأت موجة أخرى من الوباء، فاشتدَ بمصر حتى كان يموت في كل يوم ما يحصيه ديوان المواريث نحو عشرة آلاف غير من لا يعرفون من الموتى من صعاليك الناس[2]، وتفاقم الوباء في العام التالي سنة(451ه/1059م)، حتى أفنى ثلثي أهل مصر – على حد تقدير ابن إياس – وبارت الأراضي؛ لعدم من يزرعها من الرجال، وخرج الجند يحرثون ويزرعون؛ لعدم وجود الفلاحين، وقيل: "إن الرجل كان يمشي من جامع ابن طولون إلى باب زويلة، فلا يقابله إنسان واحد يمشي في الأسواق"[3]. وفي سنة (455ه/1063م) تفشى طاعونٌ عظيم بمصر وقُراها، فكان يموت في كل يوم ألفُ إنسان على مدى عشرة أشهر[4]، وامتدت هذه الموجة عام(457ه/1065م)ـ، التي أعقب غلاءها وباءٌ شديد، حتى تعطلت الأرض الزراعية؛ لكثرة من مات فيه[5].وشهدت الستينيات من القرن الخامس الهجري موجة أخرى من الوباء؛ ففي سنة (461ه/1069م) كثر الوخم والوباء بمصر، وابتُلي الناس بالتخم في حلوقهم، فكانوا يموتون به[6]، واشتد الوباء في العام التالي بالقاهرة والفسطاط، حتى إنه كان يموت الواحد من أهل البيت، فلا يمضي اليوم أو الليلة إلا ويموت جميعُ من فيه[7]، وحدَثَ وباء مماثل في سنة (465ه/1074م)، فيه كان أهل البيت الواحد يموتون أيضًا في ليلة واحدة[8].وفي سنة (475ه/1084م)، امتد الطاعون من بغداد إلى مصر وما إلا هما، فمات فيه خلق كثير[9].وجاءت التسعينيات لتشهد موجة جديدة من الأوبئة، استمرت عدة سنوات،

1()ابن أبيك، درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان (ص369)؛أبو المحاسن،النجوم الزاهرة(ج59/5)؛السيوطي، رغبة الدعاة (ج286/2).

2() ابن أبيك، درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان (ص371).

3()بدائع الزهور (ج61/1).

4() أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج74/5)؛الأنصاري تحفة الراغبين (ص25).

5() المقريزي، إغاثة الأمة (ص24).

(6) ابن أبيك،،درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان (ص487).

7() ابن ميسر، إخبار مصر(ج20/2).

8() السيوطي، رغبة الدعاة(ج288/2).

9() أبو المحاسن،النجوم الزاهرة (ج116/5).

ففي سنة (490هــ/1098م)حدث الوباء في أعقاب غلاء هذا العام[1]، ثم امتد إلى العام التالي، فمات خلق كثير[2]، وفي سنة(493ه/10101م)عم أكثر البلاد، فهلك بمصر عالم عظيم[3].ولما حل القرن السادس الهجري، شهدت الدولة الفاطمية قبل سقوطها عدة أوبئة، ففي سنة(515ه/1121م)ــ هبت ريح سوداء على مصر، واستمرت ثلاثة أيام، فأهلكت خلقًا كثيرًا من الناس والدواب والأنعام[4]، ولا بد أنها أتلفت المزروعات والمحاصيل، ثم حدث وباء في سنة(536ه/1131م ــ) كثر فيه الموت، وامتد وعظم في العام التالي، حتى هلك فيه خلق لا يحصى[5].

وهكذا كانت الأوبئة في مصر الفاطمية، ولعلنا نلاحظ تناسبها مع الأزمات الاقتصادية كثرةً وقلة، وكيف لا، وقد كانت الأوبئة سببًا ونتيجة للأزمات الاقتصادية، يؤدي حدوثها إلى أزمات اقتصادية، وكثيرًا ما ينتج عن الأزمات الاقتصادية أوبئة وأمراض كثيرة،ولقد كان للأزمات الاقتصادية والأوبئة آثارٌ خطيرة على كافة المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في العصر الفاطمي؛ فعلى المستوى السياسي، أضعفت من هيبة الدولة الفاطمية وخلفائها الأواخر، وشغلتهم عن الاهتمام بالعامة، وأدت إلى ثورات المصريين في أحيان كثيرة، كما أدت إلى تعاظم سلطة الوزراء بعد بدر الجمالي، الذي كان أول وزراء التفويض الذين استبدوا بالسلطة من دون الخلفاء الفاطميين؛ مما جعل الوزارةَ منصبًا جديرًا بالتنافس عليه، هذا التنافس الذي كان وبالاً على الخلافة الفاطمية، وأودى بها في النهاية إلى الهاوية.وعلى الصعيد الاقتصادي، تم تغير المكاييل المصرية، وتعطل الزراعة في كثير من الأوقات؛ مما أثر على الاقتصاد الفاطمي في أواخر الدولة الفاطمية؛ بل إننا وجدنا ابن ميسر يشير إلى سعر الإردب من القمح بالدراهم في خلافة الحافظ، ولو وجدنا شاهدًا آخر لربما استنتجنا تحولاً في النقود المصرية، لكننا مع ذلك نستطيع أن نقول: إن الاقتصاد الفاطمي تدهور تدهورًا شديدًا في أخريات العصر الفاطمي، وهذا يفسر ارتياح المصريين لسقوط

1() المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج171/2).

2() ابن أبيك، درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان (ص450).

3() ابن ميسر،إخبار مصر (ج39/2)؛المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج172/2).

(4)السيوطي، رغبة الدعاة (ج189/2).

5() ابن ميسر، إخبار مصر (ج85/2)؛المقريزي،خطط(ج173/2).

الدولة الفاطمية.وعلى الصعيد الاجتماعي، أفنت الأزمات والأوبئة خلقًا كثيراً من أهل مصر، وفضلاً عن تأثير هذا التناقص المروع في السكان في الناحية الاقتصادية، فقد أدى إلى نتائج اجتماعيةٍ خطيرة؛ فانهارت القيم والأخلاق، وكثرت حوادث السلب والنهب والسرقات والاعتداء على النساء في الشوارع، وانحط الأمن الاجتماعي إلي الحضيض، ونتج عن نزول الجند للزراعة بعد قلة الفلاحين تغيير في تركيب المجتمع المصري. ولم يسجل بأن التدخل الطبي والعلمي في تقليل من حدة نتائج الأوبئة و الطواعيين. إلا القليل لأن الأزمات الاقتصادية والأوبئة – على كثرة شرورها – لم تخل من فائدة؛ فقد حفزت الهمم لكيفية التغلب عليها، وكان البحث العلمي أحد السبل لتحقيق ذلك، ففكر الحسن بن الهيثم – المهندس البصري – نزيل مصر زمن الحاكم بأمر الله، في إقامة سد لتخزين مياه النيل عند الجنادل الواقعة قبلي مدينة أسوان، ولكن إمكانياته لم تسمح حينذاك بتنفيذ هذا المشروع العظيم[1]ونشط الأطباء لعلاج الأمراض، والوقاية من الأوبئة، من هؤلاء الطبيب محمد بن أحمد بن سعيد التميمي المقدسي، الذي عاش في العصريين الإخشيدي والفاطمي، وعمل عدة معاجين ولخالخ طبية دافعة للأوبئة، وصنف كتاباً كبيراً في عدة مجلدات، سماه: "مادة البقاء، بإصلاح فساد الهواء، والتحرز من ضرر الوباء"، وعاش التميمي إلى حدود سنة(370ه/980م)[2].ونستنتج إلى أن مصر الإسلامية لم تكن فريدةً في باب والأوبئة في العصر الفاطمي، ولا تقلِّل هذه الأزماتُ من قدراتها العلمية ورخائها في ذلك العصر؛ بل إن رخاءها كان سبباً في تناقل الألسنة لأخبار تلك الأزمات، على سبيل التعجب من وقوعها في مصر التي لها قدر عظيم من الرخاء، وفي المقابل لم تفصح المصادر عن دور بارز وملموس للأطباء في هذا الأمر.

1() القفطي، إخبار العلماء (ص114).

2() المصدر السابق (ص74).

المبحث الثالث: دور العلوم التطبيقية وأهميتها في صنعة الطب في مصر في العصر الفاطمي

أولاً: علاقات صنعة الطب بعلم الفلسفة والمنطق والفلك في مصر في العصر الفاطمي.

ثانياً:علاقات صنعة الطب بعلوم الرياضيات والهندسة والصيدلة والكيمياء في مصر في العصر الفاطمي.

ثالثاً:الكتب المعتمدة في تعلم صناعة الطب في مصر في العصر الفاطمي.

رابعاً:أثر علم الطب المصري في العصر الفاطمي على الحضارة الإنسانية.

المبحث الثالث/ دور العلوم التطبيقية وأهميتها في صنعة الطب في مصر في العصر الفاطمي:

سوف أتطرق في هذا المبحث إلي اختلاف علماء الطب في أهمية دراسة طالب الطب لعلوم الفلسفية والمنطق والهندسة وعلوم الرياضيات والنجوم والفلك والموسيقى،وذهابهم في ذلك إلى مذاهب مختلفة بين من يرى أهميتها لطالب الطب، ومن يقلل من شأنها وفوائدها للطبيب.

أولاً: علاقة صنعة الطب بعلم الفلسفة والمنطق والفلك في مصر في العصر الفاطمي.

1- علاقة صنعة الطب بعلم الفلسفة والمنطق في مصر في العصر الفاطمي:

عرف الفارابي [1] الفلسفة فقال: ،إنها لفظ يوناني تتكون من فيلا وسوفيا فالأولى تعني الإيثار والثانية تعني الحكمة وصاحبها فيلسوف أي المُؤثر للحكمة الذي يجعل هدف حياته وغرض عمره الحكمة [2].

وتشمل العلوم الفلسفية والحكمية في العصور الإسلامية سبعة علوم هي: ،المنطق والهندسة والموسيقى وعلم الهيئة [3] والطبيعيات ومنها علم الطب وعلم الحساب [4].

---

(1)الفارابي هو: شيخ الفلسفة الحكيم أبو نصر، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، التركي الفارابي المنطقي، أحد الأذكياء، له تصانيف مشهورة، من ابتغى الهدى منها، ضل وحار، وقد تعلم أبو نصر العربية بالعراق، ولقي متى بن يونس عالم المنطق، فأخذ عنه، وسار إلى حران، فلزم بها يوحنا بن جيلان النصراني. وسار إلى مصر، وسكن دمشق، فقيل: إنه دخل على الملك سيف الدولة بن حمدان وهو بزي الترك. وكان فيما يقال: يعرف سبعين لسانا، وكان والده من أمراء الأتراك، فجلس في صدر المجلس، وأخذ يناظر العلماء في فنون، وبان فضله، وأنصتوا له، فكان فنان يستخدم آلة موسيقية وهي العود، فأخرج عودا من خريطة وشده ولعب به، ففرح كل أهل المجلس، وضحكوا من الطرب، ثم غير الضرب، فنام كل من هناك حتى البواب فيما قيل، فقام وذهب،ويقال: إنه هو أول من اخترع القانون،وكان يحب الوحدة، ويصنف في المواضع النزهة، وقل ما يبيض منها، وكان يتزهد زهد الفلاسفة، ولا يحتفل بملبس ولا منزل،منحه ابن حمدان في كل يوم أربعة دراهم، ويقال: إنهم سألوه أنت أعلم أو أرسطو؟ فقال: لو أدركته لكنت أكبر تلامذته، ولأبي نصر نظم جيد، وأدعية اصطلاح الحكماء وصلى عليه الملك سيف الدولة بن حمدان، وقبره بباب الصغير .(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ص417).

2() ابن أبو أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص 558).

3()علم الهيئة، هو تقييم الأشكال للأفلاك وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة (ابن خلدون، المقدمة (ص531).

(4)ابن خلدون، المقدمة (ص540)؛ القنوجي، أبجد العلوم (ج258/1)

فكانت الفلسفة معنى فضفاضاً للعلوم العقلية والمنطقية، وساد فيها التأثر بالفلاسفة اليونان مثل أفلاطون[1] وأرسطو[2] وسقراط [3] وبطليموس[4].

شجع الفاطميون منذ قيام دولتهم دراسة العلوم الفلسفية [5]؛ لأن عقيدتهم تعتمد قبل كل شيء على العقل وتمييز الإلهيات من الطبيعيات، فلا غرو أن نرى العلوم الفلسفية على اختلاف فنونها تزدهر بالعصر الفاطمي، ويرعاها الفاطميون بجذب علمائها وجمع كتبها، بل إن عدد من خلفاء الفاطميين عشقوا هذه العلوم واهتموا بها مثل الخليفة المعز لدين الله (ت365هـ/975م)[6]، والخليفة الحاكم بأمر الله (ت411ه/ـ1020م)، والخليفة الحافظ لدين الله (ت544هـ/1149م) [7]، ودخلت الفلسفة في صلب مراتب الدعوة الإسماعيلية الباطنية المتدرجة، كما أكد ذلك المقريزي في خططه، فقال عن الدعوة السادسة" بأن الداعي يلقن المدعو بأن لأحكام الشريعة الإسلامية معاني رمزية أخرى فيشجع المدعو على النظر في الفلسفة وقراءة كلام أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس وينهاه عن قبول الأخبار والاحتجاج بالسمعيات، ويجعل اعتماد المدعو على الأدلة العقلية، ويصل الأمر بالمدعو في الدعوة

---

(1) أفلاطون هو ارستوكليس بن ارستون، فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمي أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو :427 ق.م، عصر أثينا الكلاسيكي الوفاة :347 ق.م، عصر أثينا الكلاسيكي منى عبد الرحمن المولد، الفلسفة اليونانية ابتداء من سقراط (.ص39)

2()أَرِسْطُو أو أَرِسْطُوطَالِيس أو أرسطاطاليس وهو فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم لإسكندر الأكبر، و الميلاد :384 ق.م، ستاغيرا، اليونان الوفاة :322 ق.م، خالكيذا، اليونان (المرجع السابق،ص40)

3() سقراط فيلسوف وحكيم يوناني: فيلسوف يوناني كلاسيكي.يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات وجل ما نعرفه من خلال روايات تلامذته عنه تاريخ الوفاة :٣٩٩ ق.م، عصر أثينا الكلاسيكي (المرجع السابق،ص40

(4) لوديوس بطليموس هو رياضي وعالم فلك وجغرافيّ ومنجم وشاعر إغريقي. وُلِد نحو سنة 87 م وتوفّي قُرْب الإِسْكَندريّة بتاريخ 186م وهو وصاحِب كتاب المَجَسْطي المرجع السابق،ص40

(5) حسين،في أدب مصر الفاطمية (ص91) أمين،ظهر الإسلام (ج188/1)

6() حسن، الدولة الفاطمية في مصر (ص274–275).

(7) المرجع السابق (ص96)؛ حسن،الدولة الفاطمية في مصر (ص274–275).

التاسعة والأخيرة بأن يتخذ من الفلسفة نبراساً وأعلامها أنبياءً ويرفض الشريعة وأحكامها" [1].

وقد عاصر حقبة الدراسة أحد أعلام المفكرين المسلمين السنة الذين حاربوا الفلسفة وهو الإمام أبو حامد الغزالي (ت505هـ/1160م) وقال بأن الفلسفة ليست علماً برأسها بل هي أربعة أجزاء، فالهندسة والحسابات مباحان، أما المنطق والإلهيات وهي بحث في ذات الله تعالى فإنهما داخلان في علم الكلام ولم ينفرد بهما الفلاسفة إلا أنهم تفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة[2]، ونجد كثيراً من آراء الغزالي في كتبه.وخاصة ،المنقذ من الضلال، و ،وتهافت الفلاسفة، التي فند فيها آراء الإسماعيلية والفلاسفة وانتقد اعتمادهم على العقل[3].

واشتهر كثير من الفلاسفة المسلمين المعاصرين للدولة الفاطمية ويعيشون في كنف الدولة العباسية أو الإمارات السنية الأخرى بالميل إلى الفكر الإسماعيلي والدعاية له، مثل ابن حوقل (ت380ه/990م ـ) والرئيس ابن سينا (ت428ه/1036مـ) وجماعة إخوان الصفا الذي ظهرت بعض الآراء الإسماعيلية في كتبهم [4]. وفي نهاية القرن الرابع الهجري ظهرت في مصر الآراء الفلسفية التي شجعها الخليفة الحاكم بأمر الله حتى هاجر لمصر أكبر فيلسوف إسماعيلي وهو حجة العراقين حميد الدين الكرماني، وألف عدداً من الكتب التي اعتمد بها على الفلسفة وآراء اليونان مثل: ،راحة العقل، و ،المصابيح في الإمامة، وكتاب ،الهادي والمستهدي، [5] ولكن الكرماني اتبع المدرسة الفاطمية الإسماعيلية المعتدلة، فقد هاجم غلاة الفلاسفة الذين لا يؤمنون إلا بالجانب العقلي فقط من العبادات والطاعات ويرفضون الاعتراف بوجوب العمل والممارسات الطقسية[6].

كما استقر في مصر العالم المشهور الحسن بن الهيثم (ت430ه/1038م) قادماً من العراق بدعوة من الخليفة الحاكم لدين الله الذي سمع عن مشروع له لحماية مصر من فيضان

1() (ج267/2-265) أمين،ظهر الإسلام (ج191/1).

2() القنوجي، أبجد العلوم (ج424/2).

3() بدوي، التاريخ السياسي والفكري للذهب السني (ص92)،حسن، تاريخ الإسلام (ج504/4-505).

4() بدوي، التاريخ السياسي والفكري للذهب السني (ص49)، حسين،الطائفة الإسماعيلية،(ص92).

5() أمين،ظهر الإسلام (ج88/1) ؛ المرجع السابقص92-93).

6() بول، الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله،(ص112-114).

النيل، وكان الحسن على علم كبير بكافة فروع الفلسفة وخاصة الرياضيات[1]. وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن ابن الهيثم ذكر في كتاب لسيرته عام (417ه/1027م) بأنه لم يجد الحق والمنطق إلا بكتابات ارسطو في علوم المنطق والطبيعيات والإلهيات[2].

فشهدت مصر منذ مستهل القرن الخامس الهجري قدوم عدد من الفلاسفة إليها وتتلمذ عليهم عدد من المصريين الذين وجدوا السبل ميسرة لتعلمها بسبب تسخير الفاطميين كافة الإمكانيات لدراسة هذه العلوم، فقد جمعوا الكتب المتعلقة بالفلسفة لارتباطها مع الدعوة الإسماعيلية حتى أنه قد أحصيت كتب الفلسفة في خزانة القصر عام(435هـ/1061م) فبلغت ما يقارب السبعة آلاف[3].

وفي بداية هذه الفترة توفي أكبر مفكر إسماعيلي جمع بين الإلهيات والفلسفة والفقه ألا وهو داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي[4] (ت470ه/1078م) وقد ناظر الشاعر أبا العلاء المعري (ت446ه/1054م) في تركه لأكل اللحوم والألبان وتسخطه على الأقدار حتى قيل إن المؤيد أغراه بالمال لترك مقولاته الإلحادية. وقد نعت المعري المؤيد في الدين بالعلم في الفلسفة فقال عنه ، إنه لو ناظر أرسطوطاليس لجاز أن يفحمه أو أفلاطون لنبذ حججه خلفه [5].

وبرز في هذه الحقبة أحد أكابر أساطين الفلسفة وهو أبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمري حيث تميز في علم المنطق وألف كتاب ، البداية في المنطق،. كما كان المبشر يدرس هذا العلم فممن تتلمذ عليه الطبيب اليهودي سلامة بن رحمون، كما أكد أمية بن أبي الصلت في رسالته عن مصر فقد ذكر المباحثات التي تمت بينه وبين سلامة[6].

1() القفطي،إخبار العلماء بإخبار الحكماء،ص114-115، ابن أبو أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص505)،حسن، تاريخ الإسلام (ج405/3).

2() المصدر السابق،(ص 507-514)، أمين، ظهر الإسلام (ج203/1).

3() القفطي،إخبار العلماء بإخبار الحكماء، (ص286).

4() حسين، في أدب مصر الفاطمية(ص 87)، حسن، تاريخ الإسلام (ج4-427).

5() ياقوت، معجم الأدباء (ج449/1)،حسين، في أدب مصر الفاطمية (ص87).

6() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص515-516-524).

واشتهر المبشر بعشق القراءة، ويبدو أن أكثرها في الفلاسفة والحكماء اليونان فألف عدداً من الكتب الفلسفية أهمها كتاب ،مختار الحكم ومحاسن الكلم،[1] وهو أول كتاب باللغة العربية في تاريخ الفلسفة ذكر به أقوالاً لا توجد عند غيره، واستقصى فيه أخبار الفلاسفة وأورد حكمهم وأمثالهم بلغة عربية راقية، وكان هذا الكتاب لندرته في موضوعه مصدراً لعدد من العلماء في كتبهم المشهورة، فاستفاد منه الشهرستاني (ت548هــ/1153م) في كتابه ،الملل والنحل، وقد اهتم الأوروبيون قديماً بالكتاب فترجم لعدد من اللغات الأوروبية منذ القرن الثالث عشر الميلادي، ثم طبع عدة طبعات منذ القرن الخامس عشر[2]. ورجح الدكتور عبد الرحمن بدوي أن المبشر توفي قبيل وفاة الخليفة المستنصر حوالي عام(480ه/1088م).

كما كان للعالم أمية بن أبي الصلت باع طويل في علوم الفلسفة، وقت تكونت شخصيته العلمية بمصر عندما وصل إليها عام (489ه/1097م)وهو فتى يافع فاستقر بها ما يقارب خمسة عشر عاماً حتى صار يشار إليه في البنان في معرفة الهيئة والنجوم والموسيقى والعلم الطبيعي والرياضي والإلهي[3]. ومن مؤلفاته في هذا الميدان كتاب ، تقويم منطق الذهن، كما كتب رسالة في الموسيقى [4].

وألف الطبيب البغدادي المهاجر لمصر ابن العين زربي (ت548ه/1153م ــ) ،الرسالة المقنعة في المنطق، اعتم فيها على كلام الفيلسوف ابن سينا، وأبي نصر الفارابي[5]. وكان لرئيس أطباء مصر في عهد الوزير المأمون بن البطائحي (ت519ه/1125م) الطبيب الأندلسي يوسف بن أحمد بن حسداي اهتماماته الفلسفية، فألف كتاب ،الإجمال في المنطق، كما صنف شرحاً لكتابه المذكور، وكان ابن حسداي صديقاً لفيلسوف الأندلس المشهور أبي

1() المصدر السابق(ص524).

2() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص515).

3()السيوطي، حسن المحاضرة(442/1)، ابن خلكان (246/1).

4() ابن أبي أصيبعة،عيون أنباء في طبقات الأطباء (ص460).

5() المصدر السابق(ص528).

بكر محمد بن يحيى بن باجة (ت535ه/1139م ــ)، والمراسلات مستمرة بينهما من القاهرة للأندلس[1].

ونلاحظ من مما ذكر بأن أطباء مصر خلال القرون الخمسة الأولى، لهم رؤية واضحة في تعلم الفلسفة للطبيب آلا أنه متأثراً بنظريتين أولهما النظرية اليونانية التي تخضع الطب للفلسفة وتجعله جزءاً منها وعلماً من علومها وقد آزر هذه النظرية و وكرس هذا المنهج الطبيب جالينوس لأنه كان طبيباً وفيلسوفاً[2].

والنظرية الآخرة: هو التأثر بالفكر الشيعي الإسماعيلي، الذي كان طاغي على الحياة الفكرية في تلك الحقبة الزمنية التي شجعها الخلفاء الفاطميين مثل الخليفة الحاكم بأمر الله حتى هاجر لمصر أكبر فيلسوف إسماعيلي وهو حجة العراقيين حميد الدين الكرماني، وألف عدداً من الكتب التي اعتمد بها على الفلسفة وآراء اليونان مثلما تم ذكره سابقاً.

ويتحدث أبو الفرج على بن هندوا[3] في كتاب(مفتاح الطب) علوم الفلسفة التي ينبغي للطبيب معرفتها ليكون كاملاً في الصناعة الطبية، وهو يفصل في هذه المسألة ويقول:"إن جالينوس لتفخيمه أمر الطب وجعل الطبيب فيلسوفاً"[4].ويقول:"وقد باحثت أستاذي أبو الخير الخمار[5]، في ذلك، فرأينا في قوله هذا حيفاً وذلك أن الطبيب هو الذي يفيد أبدان الناس

1() ابن أبي أصيبعة،عيون أنباء في طبقات الأطباء (ص458-473)؛حسن، تاريخ الإسلام(4/507-505).

2() مراد، بحوث في تاريخ الطب (ص13).

3() هو أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من العلماء المتميزين في العلوم الحكمية، والأمور الطبية، والفنون الأدبية، له مقولات خالدة في ذلك المجال، والأشعار الجميلة، والتصانيف المشهورة، وكان أيضاً كاتباً، وعمل بمهنة الكتابة، وتعلم بصنعة الطب والعلوم الحكمية على يد الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتتلمذ له، وكان من أجل تلاميذه ولأبي الفرج بن هندو من الكتب المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لإخوانه من المتعلمين وهي عشرة أبواب، المقالة المشوقة في المدخل إلى علم الفلسفة – كتاب الكلم الروحانية من الحكم اليونانية، ديوان شعره، رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزناة و اللاطة ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص383-388).

4() (ص81).

5() أبو الخير الخمار:هو الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام نصراني عالم بالطب خبير به عاش في مدينة غزنة، عرض عليه الإسلام في أول عمره فأبى، ولما جاوز المائة سنة مر يوماً بمكتب فيه ملهم حسن الصوت يقرأ سورة العنكبوت فسمع الآية "الم، أحسب الناس) صدق الله العظيم فوقف وبكى ساعة

الصحة، والفيلسوف هو المحيط بحقائق الموجودات، الفاعل للخيرات...فلئن يجعل الفيلسوف طبيباً أولى من أن يجعل الطبيب فيلسوفاً فإن الفلسفة عامة محتوية على الطب وغير الطب، وهي التي تسمي صناعة الصناعات... وسأزيد قولي بياناً:اعلم أن الفلسفة جزأن نظري وعملي:

النظري وهو المشتمل على علم الطبيعيات، وهو علم طبائع الأفلاك وكواكبها والعناصر الأربعة،و الكائنات منها، وعلى علم الرياضيات،وهو علم العدد الهندسة، والتنجيم والموسيقى،وعلى علم الإلهيات.

العملي: هو المشتمل على السياسيات الثلاثة، وهي سياسة النفس التي هي علم الأخلاق،وسياسة المنزل، وسياسة المدينة التي تنظم بالنبوة الإمامة والملك.

أما الطبيعيات فلا يحتاج الطبيب بما هو طبيب إلى الإحاطة بجميعها، بل يكفيه أن يعلم بعض أجزائها، وهو ما يتصل بصحة بدن الإنسان ومرضه من العناصر و الأمزجة والأخلاط والأعضاء والقوى والأفعال الصادرة عن القوى ، وأسباب الصحة والمرض ودلائل الصحة والمرض، ولا يجب عليه أن يقف على جميع مباحث هذا الجزء، بل على مباحث التي تخص الطبيب وتغني في أمر الصحة والمرض[1]".وقد ذهب صاعد [2]إلى ما ذهب ابن هندوا في أهمية هذه العلوم لطالب الطب، وما يحتاج إليه الطبيب من تلك العلوم الفلسفية [3]،ويستشهد على صحة قوله بكلام قاله جالينوس في كتاب ذكر فيه مراتب قراءة كتبه لما ذكر الفلسفة وصناعة الطب فقال:"إلا أنه ينبغي أن تعلم أن الذي يقصد هاتين الصناعتين وأحكامهما جميعاً، ينبغي أن يكون فيهماً ذهناً جيد الحفظ شديد الحرص محتملاً

وذهب،فرأى في ليلته تلك النبي صلى الله عليه وسلم ويقول له:يا أبا الخير مثلك –مع كمال عقلك – يقبح أن ينكر نبوتي،فأسلم أبو الخير في منامه على يد النبي صلى الله عليه وسلم ولما قام من نومه أظهر إسلامه،وتعلم الفقه على كبر سنه وحفظ القرآن وحسن إسلامه،البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام (ص36)؛ المصدر السابق (ص120- 121، 382).

1()(ص81).

2()صاعد:هو صاعد بن الحسن بن صاعد الطبيب، من أهل الرحبة وسكن دمشق، وله مصنفات في الطب وغيره الزر كلي، الأعلام (ج3/371-372).

3() التشويق الطبي (ص69-80).

للتعب محباً له، وأن يتفق له من السعادة ما اتفق لي في تأدبي منذ صغري مع أبي بعلم الهندسة والحساب،فإنه لم يزل يؤدبني بسائر الآداب والرياضيات التي تأدب بها الأحرار،حتى انتهيت من السن الخامس عشرة سنة، ثم أنه، أسلمني في تعليم الفلسفة وحدها، فرأي رؤيا دعته إلى تعليمي الطب فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت على من السن سبع عشرة سنة، وأمرني أن أداوم مع تعليمي للطب على ما كنت أخذت فيه من تعليم الفلسفة،وأولاً شغلت نفسي عمري كله في معاني الطب والفلسفة لما كنت أعلم منهما شيئاً له قدر، على ما اتفق لي من السعادة بما ذكرت من أمر لأبي،وعلى أنه لم أجد أحداً ممن كان يتعلم معي إلا وقد كنت أسبقه إلى تعليم ما كنت أتعلمه...فهذا دليل واضح من هذا الحكيم على أن الحاجة داعية لمن أراد أن يتعلم صناعة الطب إلى تعلم الفلسفة وجمل من العلوم الرياضية "[1].وكان الطبيب على بن رضوان من أشهر من دعا إلى هذا المذهب[2]، وصاحب المقولة المشهورة "إن لقب الطبيب يجب أن لا يطلق إلا على من يتعاطى الفلسفة والطب معاً، وإلا فهو ليس طبيباً بل متطبباً و عليه قبل أن تشرع في تأملها ابدأ فارتقي في الحساب والهندسة ثم في صناعة المنطق ولا تمعن في واحدة من منزلة الصنائع إمعان من يقصد إفناء عمره فيها كله ولكن أمعن حتى تصير لك قوة يتهيأ لك بها أن تتعرف فيما يتلقاك فيها، وتوق إذا تعلمت صناعة المنطق أن تقع في الهذيان ألعنادي، أعني أن تتلق كل قوم بما تعاند، لكن ألزم في كل علم وصناعة أصولها...وبعد أحكام هذه الأشياء أسلم نفسك في صناعة الطب "[3].

ومن الملاحظ من خلال استقراء كلام هؤلاء العلماء في هذه المسألة يتبين أنهم يهدفون في أغلب الأمر إلى توسيع معارف الأطباء وطالب الطب، قبل أن يشرع في دراسته وتعلمه وهم يحذرون في كلامهم من الاستغراق في قراءة هذه العلوم والتعمق فيها وصرف الوقت في قراءة كتبها فابن هندوا يقول " فإن كان للطبيب من العدد فله في معرفة هذا القدر كفاية وبلاغ دون الاستكثار والاستغراق...فأما العلم الإلهي فمن الظاهر أن الطبيب من حيث

1()ابن هندوا، التشويق الطبي (ص74-75).

2()السامرائي،تعليم الطب في العصور الإسلامية (ص319).

3() النافع في كيفية تعلم صناعة الطب (ص98).

هو طبيب لا يلزمه البحث عنه، والوقوف على حقائقه "[1]. ويقول الصاعد:"ويحتاج بعد ذلك أن يكون عارفاً من الحساب بوجه الضرب والقسمة والنسبة من غير تدقيق في ذلك وإشغال الزمان منها بما لا يحتاج إليه ويعلم من النجوم ما لا بد منه مثل علمه بشكل الأرض ووضعها وسط الفلك"[2].

ويقول ابن رضوان:"ولا تمعن في واحدة من منزلة الصنائع إمعان من يقصد إفناء عمره فيها كله"[3].

أما عن الأطباء بمصر فإن عنايتهم بعلوم الفلسفة كانت واضحة تماماً، وكانوا يعتبرونها أساساً من ثقافة الطبيب وعلومه في ظل الفاطمي ،يمكننا أن نقسم طرق تعليم الطب في مصر خلال فترة الحكم الفاطمي إلى ثلاث طرق.

الطريقة الأولى:استمرار بعض الأطباء بالأخذ بأسلوب المدرسة اليونانية في التعليم الطبي، وهو من علوم الطب وهو ما كان سائداً حتى نهاية قرون الخامس الهجري[4].

الطريقة الثانية:الأخذ بمنهج بعض الأطباء الذين يفصلون بين الطب والفلسفة ولا يرون علاقة بينهما، وهؤلاء قلائل من أطباء مصر[5].

الطريقة الثالثة: وهي طريقة الذين جمعوا بين المنهجين،فأخذوا بأسلوب المدرسة اليونانية وهي التي تعني بالعلوم الفلسفية دون الإغراق فيها وأخذ ما يحتاج الطبيب منها، وبين العناية بالتجربة والملاحظة والكشف ألسريري والعمل باليد .

وقد كان أغلب أطباء مصر في العهد الفاطمي من أصحاب الطريقة الثالثة الذين جمعوا بين الطب والفلسفة مع العناية بالتجربة والملاحظة والكشف ألسريري، وقد مثل هذا

1() مفتاح الطب (ص84-85).

2() التشويق الطبي (ص71).

3() النافع في كيفية تعليم صناعة الطب (98).

4() ربما يمثل هذا الاتجاه من أطباء مصر من ترجم لهم ابن أبي أصيبعة قبل القرن الخامس والسادس الهجري،سلامة بن رحبون، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص611،610،603).

5() يبرز أصحاب هذا الاتجاه من خلال تراجمهم أنه لا عناية لهم بالعلوم الفلسفية وكان أغلبهم من المشتغلين بالعلوم الشرعية نذكر منهم على سبيل المثال: الطبيب شرف الدين عبد الله بن علي الملقب بالشيخ السديد ،ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء (ص179-180).

الاتجاه فيما قبل القرن السادس الهجري الطبيب محمد بن زكريا الرازي (313ه/925م)،وأبو على الحسين بن سيناء(428ه/1036م)،والذي كان لمدرسيتهما اثر في تعليم الطب في مصر وهما من الأطباء الذين جمعوا بين الطب والفلسفة في آن واحد، ولهم في الطب والفلسفة مؤلفات [1]،فقد كانا طبيبين، فيلسوفين، امتزج عندهما الطب بالفلسفة، وكان لهذا المذهب التوفيقي بين الطب والفلسفة عندهما أثره في تصور الطب وفهمه على الرغم من أنهما كانا يؤمنان حقيقة بفضل علم الطب عن غيره من العلوم كافة ؟ وجعله علماً منفرداً قائماً بذاته له حدوده ورسومه وآلاته، فقد سمى ابن سيناء كتابه (القانون في الطب)، وجعل الرازي الطب علماً منفصلاً عن الصيدلة فكان يقول للطب باب وللصيدلة باب آخر (الحاوي –باب الصيدلة –)وقد كان معظم الأطباء حتى نهاية القرن الخامس الهجري يقسمون الطب إلى علمي وعملي ولكنهم و لكنهم لا يخرجون القسم العملي عن دائرة العلم النظري وقد نبه ابن سيناء إلى هذا المعنى في أول كتابه القانون[2] حيث قال:"إذا قيل إن من الطب ما هو نظري ومنه ما هو عملي فلا يجب أن يظن أن مرادهم فيه هو أحد قسمي الطب هو تعلم العلم، والقسم الآخر هو المباشرة للعمل كما يذهب إليه وهم كثير من الباحثين عن هذا الموضوع، بل يحق عليك أن تعلم المراد من ذلك شيء آخر وهو أنه ليس واحد من قسمي الطب إلا علماً، ولكن أحدهما علم أصول الطب والآخر علم كيفية المباشرة، ثم يخص الأول منهما باسم العلم أو باسم النظر ويخص الآخر باسم العمل، فنعني بالنظر منه ما يكون التعليم فيه مفيد الاعتقاد فقط من غير أن يتعرض لبيان كيفية عمل مثل ما يقال في الطب أن أصناف الحميات ثلاثة، وإن أصناف الأمزجة تسعة، ونعني بالعمل الذي يفيد التعليم فيه رأياً، وذلك الرأي متعلق ببيان كيفية عمله...، فإذا علمت هذين القسمين فقد حصل لك علم وعملي وعلم عملي وإن لم تعمل قط"[3].

وقد حدد ابن النفيس العلاقة بين الطب والعلوم الأخرى بقوله:" إن في معرفة ما به يشارك الطب غيره من الصنايع النظرية وما به خالفها زيادة معرفة ما به يشارك الطب

1()البدوي، تعليم الطب عند العرب (ص682-691).

2() مراد، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة (ص14).

3() ابن سيناء، القانون (ج3/1).

غيره من الصنايع النظرية وما به خالفها زيادة مباينة للطب ومنها ما هي مشاركة له. .. والمباينة، منها مباينتها له في الأجزاء المقومة مثل علم الحساب والهندسة، وللطب في الموضوع والمبادي والمسائل، ومنها مباينتها له في أحكام المسائل بأن تكون المسألة في الطب يباين حكمها في علم آخر، والعلم المباين للطب بهذا الوجه قد يكون بينهما مشاركة في شيء من الموضوع وقد لا يكون كذلك، والأول كمباينة الطب لعلم الأخلاق، فإن كل واحد منهما ينظر في قوى الإنسان الشهوانية لكن الطب يوجب تقوية تلك القوى، وعلم الأخلاق يوجب إضعافها، ومن ذلك فلا خلل في أحد العلمين، وذلك لأن غرض الطبيب تقوية البدن. .. وغرض علم الأخلاق إصلاح حال النفس، والثاني كمباينة الطب للفقه في أن الطب يوجب شرب الخمر، والفقه يحرمه ذلك أن مقصود الطب حفظ الصحة. ..وعرض الفقه أن تكون أفعال المكلفين على الوجه المرضي لله تعالى، وإنما يكون ذلك باجتناب الخمر، أما العلوم المشاركة للطب فمنها ما بينهما وبين الطب عموم وخصوص، ومنها ما ليس كذلك، والأول كالعلم الطبيعي فإن الطب يشاركه في النظر في الإنسان وليس أحدهما أعم من الآخر ولا يشاركه في النظر في بدن الإنسان والطب أخص من الطبيعي، والثاني كعلم الأخلاق فإنه يشاركه الطب في النظر في الإنسان وليس أحدهما أعم من الآخر ولا موضوعاً فوقه، ونظر الطب في بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض، ونظر علم الأخلاق هو في نفس الإنسان من حيث لها قوى عملية"[1]. وهو يمثل بكلامه هذا اتجاه أصحاب هذا المنهج.

وكان للتعليم الطبي في مصر إبان الحكم الفاطمي اتجاهات واضحة وسمات بارزة فمن هذه **السمات ما يلي:**

أ. العناية بعلوم الفلسفة والمنطق.

ب. الاهتمام بكتب الأطباء اليونانيين أمثال أبقراط و جالينوس والعناية بها بشكل خاص.

ت. اعتماد كتب الأطباء الفلاسفة من المسلمين، أمثال الرازي، وابن سينا في التعليم الطبي

1() الشامل في الصناعة الطبية (ج17/1)

ث. اعتمادهم كتب تمثل اتجاهات أخرى في التعليم الطبي مثل كتاب الزهراوي[1] (التصريف لمن عجز عن التأليف) وهو يمثل اتجاه آخر في التعليم الطبي، فهو ممن يرى دراسة الطب منفصلة عن الفلسفة وغيرها من العلوم[2]،كما أنه ينظر إلى مصنفات الأوائل أنها مطولة بلا طائل ومستغلقة.

ج. اعتمادهم في تعليم الطب على الملاحظة والتجربة والتدريب داخل البيمارستانات، وقصور الخلفاء الفاطميين، وكان الأطباء المعلمون يؤكدون على ذلك طوال الفترة. سادساً: تدريب الأطباء على العمل باليد، وقيامهم بالعمليات الجراحية بأنفسهم وهو ظاهر من خلال مصنفات بعض الأطباء في هذا العصر[3].

ح. الاتجاه النقدي لنظريات وآراء كثير من الأطباء في مؤلفاتهم سواء كان ذلك في كتب الأطباء اليونانيين أو الأطباء المسلمين.

خ. تولي عدد كبير من الأطباء لصناعة الأدوية وتركيبها وتجريبها بأنفسهم.

2- علاقة صنعة الطب بعلم الفلك في مصر في العصر الفاطمي:

1() هو الحسن علي بن سليمان الزهراوي (ت في القرن الرابع الهجري):كان عالما بعلم الحساب والهندسة، مهتم بعلم الطب، وله كتاب في المعاملات على طريق البرهان، وهو الكتاب المسمى بكتاب الأركان هو من أبرز الأطباء الدين نالوا شهرة فائقة في علم الطب الزهراوي الذي أبدع في الجراحة لذلك فانه لا يمكن أن يظهر مثل هذا الطبيب ويبدع في علم الطب وهو تتلمذ على يد أبو القاسم مسلمة بن أحمد الرجيطي(ت398ه/1007م) هو و ابن السمح، ابن الصفار الكرماني،وابن خلــدون ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص444-501،446)

2() مراد، بحوث في تاريخ الطب (ص17).

3() كان ممن ذهب إلى أن الطب إنما هو قياس اعتماداً على علوم الفلسفة في استنباط الحقائق، الطبيب الأندلسي أبو مروان عبد الملك بن زهر الأشبيلي) 557 ه / 1162 م (في كتابه " التيسير في المداواة والتدبير " عند حديثه عن معالجة " فك المفاصل " :" وأما محاولة ذلك باليد فهو من أعمال بعض المساعدين للطبيب وكذلك الفصد والكي وقطع الشريان التشمير ولقط السبل وأعلى رتبة من هذه للخدمة إجادة القدح، وكلها من أعمال المساعد للطبيب وأما الطبيب فمن شأنه أن يدبر بالأغذية والأدوية أمر للمريض – ولا يتناول بيده شيئًا من ذلك، كما ليس من شأنه أن يعقد المعاجن إلا في الضرورة لأنه إذا اضطر الطبيب في نفسه أو فيمن يحضر ممن يغتنم الأجر فيه لا بد له أن يعمل ما يحسن عمله ما خف. وأما ما يكون من الأعمال المستقذرة القبيحة، كالشق على الحصى لا يرضى لنفسه بعمل ذلك ولا بمشاهدته، و أن الشريعة لا تبيح فيه كشف العورة، وكشفها حرام " أبو مروان ابن زهر، التيسير في المداواة والتدبير(ص319-320)؛ وانظر مراد إبراهيم، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة (ص15-16).

يسمى علم الفلك خلال العصور الإسلامية علم النجوم وهو ،فرع من فروع العلم الطبيعي وهو علم بأصول يعرف من خلالها أحوال الشمس والقمر وغيرها من النجوم، [1].

لقد كان لعلم النجوم تأثير كبير في توجيه سياسة بعض الخلفاء والأمراء منذ العصر العباسي، وبعد ذلك فاق خلفاء الفاطميين بني العباس في الاعتماد على التنجيم والمنجمين[2]، ويعود ذلك لاعتماد الفكر الإسماعيلي على تقديس الخلفاء وإلصاق القدرات الخارقة بهم ومنها معرفة الغيب[3].

وكان الخليفة الحاكم من أكثر من اهتم بذلك فقرب إليه المنجم على بن عبد الرحمن بن يونس الصدفي (ت399هــ/1008م) الذي يعد أكبر منجم فلكي بالعصر الفاطمي، ويشهد بذلك التقويم الذي ألفه المسمى ،الزيج[4] الحاكمي،، وهو من أكبر وأدق الكتب ويقع في أربع مجلدات، واعتمدت عليه مصر طوال القرن الخامس[5].

وكان لابن يونس الفضل في اختراع البندول (الرقاص) لمعرفة حساب الزمن وسبق جاليليو بخمسمائة سنة إلا أن للأخير الفضل في تطوير قوانين البندول في قالب رياضي[6]. وقد شهد ببراعة ابن يونس علماء الغرب وخاصة في رصد الخسوف والكسوف، وحله لعدد من المسائل الفلكية الصعبة، وتوجد بعض فصول هذا الزيج المخطوطة والمطبوعة في عدد من مكتبات أوروبا[7].

وشهدت الحركة العلمية في العلوم البحتة ركوداً وقلة في المشتغلين بتلك العلوم، نتيجة لمآسي الشدة العظمى(457 - 464ه / 1065-1071م ــ) والمجاعات والحروب التي فقد بها كثير من الناس الحاجات الأساسية الإنسانية.

1() القنوجي، أبجد العلوم(551/2).

2()حسن، تاريخ الإسلام(551/2).

3() حسين، في أدب مصر الفاطمية(ص96-97).

4() زيج:كلمة فارسية استخدمت لتدل على أي مصنف فلكي مع الجداول المرفقة به للتحريك.للمزيد ينظر: ابن خلدون، المقدمة (ج225/3).

5()ابن خلكان 429/3 ، في أدب مصر الفاطمية(ص100).

6()الصباغ، رمضان العلم عند العرب (ص158).

7()خضر، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي(ص225-227) ؛ الدفاع، رواد علم الفلك في الحضارة العربية وإلا سلامية (ص81-82).

وعادت الحركة لعلم الفلك بعد استقرار البلاد والانتعاش الاقتصادي المتمثل في فترة وزارة الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (487-515 ه /1094 -1121م) الذي صرف الرواتب الشهرية لعدد من الفلكيين ومنهم ابن أبي العيش الطرابلسي وابن الحلبي وابن الهيثمي وسهلون، وكان عملهم الرئيسي عمل التقويم السنوي الدقيق مستعينين بكافة الأزياج للاختلاف المتباين بينهما مما أدى لافتقاد الدقة بالتقويم[1]، لذا قرر الأفضل إقامة مرصد عام(513ه/1119م)، واستقر في رئاسة إتمام المرصد الطبيب ابن قرقة اليهودي. وكان الهدف الرئيسي هو إقامة كرة نحاسية ضخمة لرصد الكواكب. وقد حضر الأفضل عدة مرات لأعلى الجبل لصب النحاس في الكرة، ورغم فشل التجارب إلى أن المشروع استمر بقوة بعد وفاته بفضل دعم الوزير الجديد المأمون وتواصل النجاح حتى أوشك الفلكيون على رصد جميع الكواكب إلى أن مقتل الوزير المذكور عام (519ه/ــ1125م) أدى لإلغاء المرصد ونشاطه[2].

واشتهر بعد ذلك الخليفة الحافظ لدين الله (526-544ه /1131-1149م) بالتعلق بعلم الفلك وتقريب رجاله والتصديق بالمنجمين فاختص بخدمته سبعة منهم، يعول عليهم كثيراً ويصدق أقوالهم حتى أنه تشاءم في عام (543ه/1148ــ) عندما زاد فيضان النيل زيادة كبيرة وتوقع نهاية حياته، كما اشتهر عن الحافظ محبة علم السيمياء[3]، وكان العالم أمية بن أبي الصلت قد كتب بالإسكندرية ،رسالة العلم بالإسطرلاب[4]، والباب السابع والثلاثون في معرفة مطالع البروج، والباب السادس والخمسون في معرفة سمت القبلة، والباب الثاني والثمانون في معرفة موضع القمر والكواكب المحيرة[5].

1() المقريزي، المواعظ والاعتبار(ج236/1-237)؛ حسين في أدب مصر الفاطمية(ص102).

2() المصدر السابق(ج238/1-240).

3() المقريزي، اتعاظ الحنفا(ج148/3-186-187-291).

4() الإسطرلاب:هي جميع الآلات التي يعرف بها الوقت سواء كانت حسابية،أو مائية،أو رملية، كلها ألفاظ غير عربية،إنما تكلم الناس بها وجرى على ما اختاره منها فركبت وصارت كلمة واحدة عندهم. للمزيد ينظر:الزبيدي، تاج العروس(ج114/2).

5() الدفاع، رواد علم الفلك(ص101-102).

وأكد أمية في رسالته المصرية على اهتمام المصريين بالتنجيم وتصديق المنجمين، وخص منهم الطبيب اليهودي سلامة بن رحمون الذي ألف عدداً من الكتب الفلكية مثل كتاب: ،نظام الموجودات، ومقالة عن العلم الإلهي ومقالة عن أسباب قلة المطر بمصر[1]. وعد أمية المنجم رزق الله النحاس أكبر منجمي مصر، وأنه له خبرة ودراية بعلم الفلك ومنازل الكواكب ومهارة بالحساب فكان التنجيم مورد رزقه[2].

واتهم أمية منجمي مصر بالسطحية والدجل، واستثنى منهم الأديب على بن النضر الأسنائي، وإجادته لعلوم الأوائل، وحذقه بعلم الفلك ومعرفته الأسباب والعلل والمبادئ في علم التنجيم[3].

أصبح التنجيم مورد رزق لعدد من كبار الأطباء ومنهم الطبيب البغدادي المهاجر موفق الدين عدنان بن العين زربي (ت548ه/1153م) فقد اشتغل بالتنجيم قبل اتصاله بوزراء وخلفاء مصر، وله اهتمام بعلم الفلك فألف رسالة: ،في ما يحتاج إليه الطبيب من علم الفلك،، ونبغ من طلابه بالعلوم الحكمية والفلكية بلمظفر بن المعرف، فقرأ على أستاذه كتاب الكون والفساد لأرسطو في عام (534ه/ 1139م) [4].

صنف بلمظفر كتاباً في علم النجوم، واهتم بالعلوم الطبيعية والفلسفية، مع قوة إيمان نصبت منه مدافعاً عن الدين في وجه معتقدات بعض الفلاسفة وله أشعار في الرد على الفلاسفة الملحدين[5].

ورحل بعض المصريين لدراسة علم الفلك منهم النحوي محمد بن حميد الحسيني الذي رحل إلى اليمن فقرأ على الشريف المهندس كتاب ،المجسطي[1]، ،لبطليموس، ثم عاد لتدريس

1() القفطي، إخبار الحكماء(ص142).

2() المصدر السابق (ص127–128).

3() القفطي، إخبار الحكماء (ص527).

4() الحموي، معجم البلدان(ج154/1).

5() ابن أبي أصيبعة،(ص522) ؛ محمد ألذاكري مقالة في مرض الشقفة ومعالجته للطبيب ابن العين الزربي، مجلة عالم المخطوطات (مج1/4).

الأدب في أسوان حتى توفي(541ه/ 1146م)[2]. نلاحظ أن علم الفلك خلال هذه الحقبة قد شهد حركة علمية نشطة سواء من ناحية بروز العلماء في هذا المجال، أو في اهتمام الدولة الفاطمية في هذا العلم، فشهدت مصر إنشاء عدد من المراصد الفلكية في العصر الفاطمي، وفي العصر الأيوبي ضعفت العناية بالمراصد[3]، وفترت دراسة علم الفلك رغم أن عدداً من كبار العلماء الفاطميين عاصروا العهد الأيوبي، واستفاد منهم عدد من الشتغلين بهذا العلم مثل الطبيب رشيد الدين بن أبي أصيبعة (ت616هـ/1219م)[4]، الذي اشتغل في علم النجوم على أبن محمد بن الجعدي[5] أحد خواص المنجمين عند الخلفاء الفاطميين المتأخرين[1].

1() كتاب المجس طي هو أعظم كتاب ألاف في علم الهيئة ومن موضوعاته كروية الأرض واعتبرها ثابتة في مركز الكون و الفصول الأربعة الخسوف والكسوف وموضوعات كثيرة (انظر السيوطي، بغية الوعاة(ج98/1).

2() بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية(ص203).

3() ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص687-688).

4() هو رشيد الدين علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة الخزرجى ابن أبي أصيبعة (ت616ه/ 1219 م) عم ابن أبي أصيبعة مؤلف كتاب عيون الأنباء، وقد عمل في الترجمة وذِكر قصة أسرته وطلبها العلم، فجده خليفة بن يونس كان له باع كبير في العلم وله ولدان هما القاسم و علي أبوه وعمه، رحل بهما والدهما إلى مصر وأمر والديه إلى تعلم الطب وعلومه، فكان القاسم بن خليفة بن يونس والد ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة (ت649 ه / 1251 م) الابن الأصغر يلازم أبا الحجاج يوسف ويشتغل عليه بصنعة الكحل ويمارس معه عملها في البيمارستان الذي بالقاهرة فتميز وأتقن، كما أنه قرأ على غيره من أعيان الأطباء بمصر أمثال الطبيب موسى القرطبي وغيره ولما ذاع صيته في الطب انتقل هو وأبوه إلى بعلبك وأقام عند الملك الأمجد بهرام شاه يخدمه بالطب فأجرى له الرواتب وأحسن إليه كانت تربطه بالسلاطين الأيوبيين والأمراء علاقة متينة فخدمهم بطبه في الدور السلطانية، والقلعة، والبيمارستان النوري، وحظي لديهم ونال منهم الهبات والأعطيات ترك رشيد الدين علي بن خليفة جملة من الكتب في الطب وغيره منها : (كتاب في الطب) صنفه لبعض تلاميذه في الأمراض التي تحدث كثيراً وطرق مداواتها بالأشياء السهلة الموجودة التي قد اشتهر التداوي بها، وكتاب(بالاسطقسات((وكتاب تعاليق ومجربات في الطب) و مقالة في نسبة النبض وموازنته إلى الحركات الموسيقية)، وله في الحساب كتاب الموجز المفي في علم الحساب (صنفه للملك الأمجد صاحب بعلبك، القفطي،أنباه الرواة (ج44/4-45)؛اليافعي، مرآة الجنان (ج66/4)وللزيادة أنظر ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص675-678).

5() هو على أبي محمد بن الجعدي :وكان هذا الشيخ فاضلاً في علم النجوم متميزاً في أحكامه، وكان لحق الخلفاء الفاطميين، ويعد من الخواص عندهم، وكان أبوه من أعيان الأمراء في دولتهم، وأما صنعة الموسيقى فكان قد أخذها عن ابن الديجور المصري، وعن صفي الدين أبي علي بن التبان، ثم بعد ذلك أيضاً اجتمع

بأعيان المصنفين في هذا الفن مثل البهاء المصلح الكبير وشهاب الدين النقجوني وشجاع الدين بن الحصن البغدادي وأخذ عنهم كثيراً من تصانيف العرب والعجم، ابن أبي أصيبعة عيون الأنبياء في طبقات الأطباء (ص679).

1()حاجي خليفة،كشف الظنون(ج2004/1)، ابن خلدون، المقدمة (ص541) ؛ الدفاع، رواد علم الفلك (ص101-102).

ثانياً:علاقة صنعة الطب بعلم بالعلوم العقلية في مصر في العصر الفاطمي:

أ- علاقة علم الرياضيات والهندسة بصنعة الطب في مصر:

إن دراسة الرياضيات والهندسة متداخلة مع سائر العلوم العقلية فكان للطبيب موفق الدين بن العين زربي رسائل هندسية، واهتم الطبيب الشاعر أمية بن أبي الصلت في العلوم الرياضية وخاصة الهندسة التي أتقنها وألف فيها كتاباً مهماً سماه «الاقتصار في الهندسة» تناول فيه بعض النظريات والمسائل ذات العلاقة بين علمي الفلك والموسيقى، ولأمية أيضاً كتاب «الوجيز في الهندسة» أهداه للوزير الأفضل[1].

كما كان لأكبر عالم موسوعي في العصر الفاطمي القاضي الرشيد أحمد بن على الأسواني معارفه الرياضية والهندسة فجمع العلم في العلوم النقلية والعلوم البحتة، ومنها الهندسة والرياضيات والفلك والموسيقى ويتمثل ذلك التنوع في رسالته «منية الألمعي وبغية المدعي» التي احتوت على معارف كثيرة.

وللرشيد كتاب فلكي آخر وهو «شفاء الغلة في سمت القبلة». تتلمذ الرشيد بالعلوم الحكمية في صغره على يد الأديب على بن النضر الاستاني، فبرع بها فاستفاد منه عدد من علماء اليمن عندما قدمها عام (539ه/1139م) كداعية للخليفة الحافظ لدين الله، فأخذ عنه الهندسة محمد بن عيس ى اليمني[2]. وكان أبو على المهندس المصري (ت.530ه/1135م) أشهر مهندس في مصر خلال العصر الفاطمي، تخصص بعلم الهندسة وبرع فيها حتى أنها غلبت على أشعاره[3] ومن أبدعها قوله:

تقسم قلبي في محبة معشر	بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له	محيط وأهوائي لديه خطوط

1() حاجي خليفة،كشف الظنون(ج2004/1) ؛ ابن خلدون، المقدمة (ص541).؛ الدفاع، راد علم الفلك(ص101-102).

2() السلفي، معجم السفر) ص57-58)؛ الحموي، معجم الأدباء(ج517/1) ؛ الأصبهاني جريدة القصر وجريدة أهل العصر "قسم مصر "(ج201/1) ؛ الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد(ص98).

3() القفطي، إخبار الحكماء (ص267).

كما يعتبر أبو الحسن على بن سليم بن البواب من العلماء المعدودين بالحساب والهندسة والمنطق وكان ناظراً للدواوين في عهد الخليفة الظافر لدين الله حتى قتله الوزير طلائع بن رزيك[1] عام(549ه/1154)، ومن طلاب ابن البواب الطبيب المصري البارع هبة الله بن جميع الإسرائيلي (ت594ه/1197م ـــ) [2].

أما الإسكندرية فقد شاركت القاهرة والفسطاط والصعيد في الحركة العقلية فبرز بها المهندس محمود بن ناصر المكيني، اشتهر بقراءاته الغزيرة لعلوم الأوائل حتى أصبح حسيوباً مجوداً ومنجماً حاذقاً. وذكر السلفي طعن الناس على المكيني في دينه لدراساته الفلسفية وإلقائهم التهم جزافاً على الفلاسفة وعلماء المنطق بدون وجه حق[3].

وكانت دراسة الفلسفة والعلوم البحتة نشطة بمصر منذ العصر الفاطمي الأول فلم يظهر بها التأثير الكبير للعلماء المهاجرين مثل الحقول العلمية الأخرى ولكن برز عالم في العلوم البحتة مهاجر ونعني به أمية بن أبي الصلت الأندلسي.

واستمرت الريادة للقاهرة والفسطاط في هذا المجال،وتضاءل النشاط في هذه العلوم بمدينة الإسكندرية وهذا أمر طبيعي لازدهار علوم أهل السنة بها والتي تصدم إلى حد كبير بالفلسفة وعلوم الأوائل بشكل عام.

ب- علاقة علم الصيدلة والكيمياء بصنعة الطب في مصر في العصر الفاطمي:

يقول بعض مؤرخين مصر هي الأصل في الطب القديم، وأن العلم انتقل من مصر إلى اليونانيين[4].

وقد رحل الطبيب المشهور جالينوس (ت200م) إلى الإسكندرية ثم مصر وأسيوط، ومات بالفرما[1]قرب البحر الأحمر وهو عائد لبلاده[2].

1() هو أبو الغارات طلائع بن رزيك ويلقب بالملك الصالح، تولى الوزارة بمصر للفائز بنصر الله الفاطمي في 19ربيع الأول سنة (549 ه/3 يونيو 1154 م)، و قُتل في (19 رمضان سنة556ه/11 سبتمبر 1161م(ابن خلكان،وفيات الأعيان(ج2/526-528).

2() المقريزي، اتعاظ الحنفا(221/3)؛ ابن الجميع، رسالة طبع الإسكندرية(ص19)

3() السلفي(ص138).

4() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص 78-91).

وفسر كتبه الستة عشر سبعة من علماء الإسكندرية، آخرهم الطبيب يحيى النحوي الإسكندراني[3] الذي أدرك الفتح الإسلامي لمصر فأكرمه الفاتح عمرو بن العاص[4].

وظهر في العصر الإسلامي العديد من كبار الأطباء في مصر طوال القرون الأربعة الهجرية[5].

ويعتبر أبو الحسن على بن رضوان (ت461ه/1069م) أكبر الأطباء المصريين في العصر الفاطمي الأول، نبغ في الطب فعينه الحاكم بأمر الله رئيساً لسائر المتطببين في مصر[6]. وكانت لابن رضوان مراسلات وردود مع الطبيب البغدادي ابن بطلان الذي استقر بمصر بين عامي (441 -444ه /1050م-1053م) [7].

لقد كثرت مصنفات ابن رضوان في مجالي الطب والصيدلة[8] وكانت جيدة التأليف، كما خلف ابن رضوان تلامذة نبهاء في مصر أولهم أفرائيم بن الحسن بن الزفان[9] اليهودي

1() هي: مدينة فرعونية قديمة يرجع تاريخ وجودها إلى الفراعنة تم إنشائها ليسهل للفراعنة القيام بالسفر عن طريق البحر الأحمر وهي تعني بالقبطية آله أمون وهي تقع بين العريش وبور سعيد وسميت مدينة بلوز لوقوعها على فرع البلوزي للنيل. ابن عبد الحكم،فتوح مصر وإخبارها(ص44).

2() المصدر السابق(ص109).

3() هو يحيى النحوي الاسكندراني الأسكلاني: لحق أوائل الإسلام، وكان يحيى النحوي في أول أمره أسقفا في بعض الكنائس بمصر، ويعتنق مذهب النصارى اليعقوبية، ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث، واجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم، فتمنوا عليه أن يرجع عما هو عليه فرفض ولما فتحت مصر على يدي عمرو بن العاص رضي اللَّه عنه دخل إليه وأكرمه ورأى له موضعاً.وكان يحيى النحوي كان قوياً في علم النحو والمنطق ويعتبر من رواد مدرسة الإسكندرية ابن عبد الحكم،فتوح مصر وإخبارها (123-111).

4()المصدر نفسه،(ص119).

5() ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء،(ص496-504)

6() القفطي،إخبار الحكماء(ص518).

7() المصدر السابق (ص300).

8()ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص119-123).

9() هو أبو كثير أفرائيم بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب:يهودي الديانة وهو من الأطباء المشهورين بمصر، وخدم الخلفاء الذين كان في زمانهم وحصل من جهتهم من الأموال والنعم شيئاً كثيراً جداً، وكان قد قرأ صنعة الطب على أبي الحسن علي بن رضوان وهو من أفضل تلامذته، وكانت له قابلية عالية في تحصيل العلم، وفي نسخ الكتب حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها، وكان دائماً عنده النساخ يكتبون، ومن جملتهم محمد بن سعيد بن هشام الحجري، وهو المعروف بابن ملساقه

(ت.515ه/1021م) الذي اشتهر بخدمة الخلفاء الفاطميين، وكان يقوم على جمع ونسخ الكتب خاصة بخدمة الخلفاء الفاطميين، وكان يقوم على جمع ونسخ الكتب خاصة الطبية لوجود عدد من النساخ يعملون عنده حتى أنه وفد إليه من بغداد رسول لشراء عشرة آلاف مجلد من خزانته، وبعدما تم الاتفاق، علم الوزير المصري الأفضل (ت:515ه/1121م) فقرر عدم خروج هذه الكتب في مصر واشتراها بنفس المبلغ ونقلها لخزانة كتبه [1].

وقد شاهد ابن أبي أصيبعة العديد من هذه الكتب الطبية وعليها اسم المؤلف والوزير، وخلف أفرائيم ضعف الكتب التي اشتراها الافضل، وترك من المصنفات ،مقالة في ترتيب الأدوية،[2] و ،تعاليق ومجربات على جهة الكناش،، و ،التذكرة الطبية في مصلحة الأحوال البدنية، والأخيرة رسالة ألفها للقائد الفاطمي ابن حمدان عندما انشق عن المستنصر بالله الفاطمي وتوجه للإسكندرية والبحيرة عام(464ه/1071م). كما ألف أفرائيم مقالة عن ،البلغم والدم والمرار وأوقاتها،[3].

ومن تلاميذ ابن رضوان الحكيم المبشر بن فاتك الآمري (ت480ه/1088م)، الذي اشتهر باهتماماته الطبية، إضافة للعلوم الطبيعية، فقد لازم ابن رضوان وأخذ عنه صناعة الطب، واشتهر مثل سابقة بجمع الكتب في العلوم الطبيعية ونسخها، كما صنف عدداً من الكتب في هذا المجال كما ألف كتاباً في الطب[4].

برزت ظاهرة الهجرة في ميدان الطب في هذه الآونة، الوافدين من الأندلس ومن الشرق، ومنهم الطبيب يوسف بن أحمد بن حسداي الأندلسي (ت.519ه/1125م)، فاختص بخدمة الوزير الفاطمي المأمون البطائحي (ت519ه/1125م)، وكلفه الأخير بعمل شرح لكتب

ولأفرائيم بن الزفان من الكتب تعاليق ومجريات جعلها على جهة الكناش وقد استقصى فيه ذكر الأمراض كتاب التذكرة الطبية في مصلحة الأحوال البدنية، ألفها لنصير الدولة أبي علي الحسين بن أبي علي الحسن بن حمدان، لما أراد الانفصال عن مصر، والتوجه إلى ثغر الإسكندرية والبحيرة وتلك الأعمال، مقالة في التقرير القياسي على أن البلغم يكثر تولده في الصيف، والدم والمرار الأصفر في الشتاء. ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص516-517).

1() المصدر نفسه(ص516).

2() المصدر نفسه (ص516).

3() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص508-509، 517).

4() الحموي معجم الأدباء، ترجمة (ج53/5)

أبقراط اليوناني فشرح ابن حسداي ،كتاب الإيمان، بشكل جيد، وشرح كذلك كتاب ،الفضول، لنفس المؤلف، كما صنف ابن حسداي كتاب ،الإجمال في المنطق، و ،شرح كتاب الإجمال،[1]. وله فوائد مستخرجة من شرح على ابن رضوان لكتاب جالينوس إلى إجلوقن[2].

لقد تعززت الحركة العلمية في مصر في مجال العلوم الطبيعية عامة والطب خاصة بقدوم المهاجرين الأندلسيين حيث كان الطب متقدماً لديهم قياساً لمصر ومثل ذلك الرقي العالم الطبيب الشاعر أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي (460-529ه /1067-1134م) والذي بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء[3]، وصل أمية للإسكندرية من الأندلس عام (489ه/1097ــ) وهو برفقة والدته [4]. فخدم تاج المعالي أحد خواص الوزير الأفضل، وظهرت موهبته في علمي الطب والنجوم حتى نال إعجاب الوزير، فأوقع به تاج المعالي، وقيل: قاضي الإسكندرية، ابن حديد عندما فشل في استخراج أحد مراكب الأفضل الغارقة قبالة شاطئ الإسكندرية، فسجنه الأفضل داخل خزانة كتب بالإسكندرية، وأثناء اعتقاله ألف رسالته عن ،عمل الإسطرلاب،[5] ثم أفرج عنه عام (506ه/1112م)ــ، فرحل للمهدية وحظي عند الأمير يحيى بن تميم الزيري، فألف له أمية ،الرسالة المصرية،[6] المشهورة التي تحكي أحوال مصر وأطبائها وشعرائها ومنجميها، واستقر أمية في المهدية حتى وفاته، وتعكس الرسالة التحامل على مصر، وربما يعود ذلك للظلم الذي لحقه فيها فلا ينبغي الاعتماد على رأيه في أطباء مصر ونعته لهم بالجهل والخزعبلات.

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص450)

2() المصدر السابق، (ص449،448،444،435)

3() المصدر نفسه الأطباء (ص451).

4() ابن خلكان، (ج246/1).

5()الحموي (ج2/317-324) ؛ ابن خلكان (ج247/1).

6() القفطي، إخبار الحكماء)ص271).

وصنف أمية في الطب كتاب «الرد على ابن رضوان المصري في تتبعه لمسائل حنين بن إسحاق»[1]وفي الصيدلة، الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية [2].

ومن أطباء مصر الطبيب اليهودي سلامة بن مبارك بن رحمون تلميذ أفرائيم بن الزفان والمبشر بن فاتك. وقد ذكر أمية بن أبي الصلت هذا الطبيب في رسالته المصرية، ووصفه بالجهل. وترك ابن رحمون عدداً من المصنفات في العلوم الطبيعية منها «مقالة في خصب أبدان نساء مصر عند تناهي الشباب [3].

ومن بغداد هاجر إلى مصر الطبيب الكبير موفق الدين عدنان بن نصر بن منصور الملقب بالعين زربي (ت548ه/1153م) وكان قد تلقى علوم الطب على كبار أطباء بغداد[4]. ويبدو أنه درس على يد الطبيب البغدادي ابن جزلة[5] (ت 493ه/1100م ــ) طبيب الخليفة المقتدي بالله (487-467ه/1074-1094م)، والطبيب سعيد بن هبة الله بن العشاب[6] (ت494ه/1101م) طبيب الخليفة المستظهر بالله (487 - 512ه/1094-1118م) [7].

1() الحموي، (ج317/2) ؛ ابن خلكان (ج247/1).

2() مرداد، بحوث في تاريخ الطب (ص 351-464).

3()أبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص518).

4()المصدر السابق (ص524).

5() هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة وكان في أيام المقتدي بأمر اللّه، وقد جعل باسمه كثيراً من الكتب التي صنفها، وكان من المشهورين في علم الطب وعمله، وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة اللّه، ولابن جزلة أيضاً نظر في علم الأدب، وكان يكتب خطاً جيداً، وكان نصرانياً ثم أسلم، وألف رسالة في الرد على النصارى، وكتب بها إلى إليا القس،ولابن جزلة من الكتب كتاب تقويم الأبدان وصنفه للمتقدي بأمر اللّه، كتاب منهاج البيان في ما يستعمله الإنسان، وصنفه أيضاً للمقتدي بأمر اللّه، كتاب الإشارة في تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ والبدن، لخصه في كتاب تقويم الأبدان، رسالة في مدح الطب وموافقته الشرع، والرد على من طعن عليه، رسالة كتبها لما أسلم إلى أليا القس وذلك في سنة (466ه/1073م) ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص300)

6() هو أبو الحسن سعيد بن هبة اللّه بن الحسين من الأطباء المتميزين في صنعة الطب، وكان أيضاً متميزاً في العلوم الحكمية مشتهراً بها، وولد في يوم السبت 23 من جمادى الآخرة سنة (436ه/1044م)، وتعلم على يد أبي العلاء بن التلميذ، وألف كتباً كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذلك، ومات يوم الأحد 6 ربيع الأول سنة (495ه/1101م)، وعاش تسع وخمسين سنة وصنف كتباً مختصرة في الطب مثل المغني في الطب،وكتاب الأقناع ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص299).

7()المصدر السابق(ص299).

كانت هجرة ابن العين زربي إلى مصر في عهد الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله فنال الحظوة عنده، وعند من تلاه من خلفاء الفاطميين، وتميز هذا الطبيب بنشاطه الجم في العلوم الطبية، وممارستها، وتأليف كتبها، وأجل هذه الكتب كتاب «الكافي في الطب، الذي استغرق تأليفه أكثر من ثلاثين عاماُ (547-510ه/1116-1152م) [1].

وألف كتباً أخرى مثل «شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس، و رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل، و ، مقالة في الحصى وعلاجه، [2] و رسالة في ما يحتاج إليه الطبيب من علم الفلك، [3]. وجمع أحد تلامذته بعد وفاته مجرباته في الطب. ولابن عين زربي عدد من الكتب في العلوم الطبيعية.

واطلع بعض الأطباء المحدثين على كتابه «الكافي، فأشادوا بنظريات وتوصيات مؤلفه الطبية وجمال أسلوبه ودقته في البحث والنقاش والاستنتاج[4].

وكان له عدة تلاميذ أصبحوا من كبار الأطباء مثل بلمظفر بن المعرف الذي كان موصوفاً بالذكاء ومعرفة العلوم الطبيعية، وخاصة علم الكيمياء الذي تميز به ويعد العالم المصري الوحيد في علم الكيمياء طوال العصر الفاطمي، كما اشتهر بلمظفر بكثرة اطلاعه فامتلك الآلاف من الكتب، وشوهد الكثير منها وعليها تعلىقاته المفيدة، وصنف هذا العالم كتابين هما «مختارات في الطب، و «تعاليق في الكيمياء،[5].

ومن تلاميذ ابن العين زربي الطبيب اليهودي أبو البيان بن المدور (497-580ه/1104-1184م) الذي اتصف بالحذق والمهارة وبمجرباته الطبية الكثيرة. وقد خدم الخلفاء الفاطميين في أواخر دولتهم، ثم خدم صلاح الدين الأيوبي. ولأبي البيان مصنف عن مجرياته في الطب[6].

1()حمارنة،الطبيب العربي ابن العين الزربي(ص634).

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص523).

3()ألذاكري،مرض الشقفة ومعالجته (مج30/4).

4()حمارنة، الطبيب العربي ابن العين الزربي (ص653).

5()ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص520).

6() المصدر السابق(ص528).

ويعد الشيخ السديد عبد الله ابن الشيخ السديد على (ت592ه/1195م) أكبر أطباء مصر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وكان بارعاً في الجراحة وعلاج الأمراض، وهو ينتمي لأسرة طبية فوالده كان طبيباً عند الخليفة الآمر بأحكام الله، فاهتم هذا الطبيب بابنه وأغدق عليه المال منذ صغره لتعلم هذه المهنة على كبار الأطباء مثل الطبيب المشهور ابن العين زربي، كما تدرب على الفصد والجراحة منذ صباه، فقام بفصد رجل أمام الخليفة الآمر بأحكام الله فأعجب به وجعله في خدمته بالقصر، واستمرت حظوته عند جميع خلفاء الفاطميين حتى سقوط دولتهم.

وتصور لنا المصادر حياة البذخ والترف عند خلفاء الفاطميين حين حصل هذا الطبيب على ثلاثين ألف دينار في يوم واحد عندما عالج أحدهم، ولما طهر ولدي الخليفة الحافظ لدين الله، حصل على خمسين ألف دينار مع بعض أواني الذهب والفضة، وكان الشيخ السديد رئيساً لأطباء مصر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري حتى وفاته[1].

كما خدم الخلفاء الفاطميين الطبيب اليهودي الرئيس هبة الله، ونال منهم الصلات المتوالية، وعاش بعد سقوط دولتهم على ما تبقى من هذه الصلات حتى توفي بالقاهرة عام(580ه/1184م) [2].

واشتهر الطبيب أبو العشائر هبة الله بن زين بن جميع الإسرائيلي (ت594ه/1197م) بالتصنيف الطبي، إضافة لإجادته للطب والمعالجة التي تتلمذ بهد على الطبيب ابن العين زربي فمهر بهذا العلم، وأصبح له مجلس علمي لطلابه في الطب، ومما يدل على علمه ومهارته الطبية مصنفاته الكثيرة التي وصفها الطبيب ابن أبي أصيبعة بالجودة والفائدة، ولا تزال رسائل ومصنفات ابن جميع موجودة وهي ،رسالة في طبع الإسكندرية وحال هوائها ونحو ذلك من أحوالها، [3] و ،الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد، في أربع مقالات ولابن جميع ،رسالة في منافع الليمون، و ،المذهب من المجرب، و ،مقالة في الدوار، و ،أصناف الرواند، و ،رسالة في من لا يجد طبيباً، و ،مقالة في ماهية السقنقور، و ،التصريح بالمكنون

1() ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص521).

2()المصدر السابق (ص523).

3() المصدر نفسه (ص525)؛ الجمال تاريخ الطب (ج32/3).

في تنقيح القانون،، كما ألف للأمير الأيوبي صلاح الدين طغتكين ،الرسالة السيفية في الأدوية الملوكية، [1]وهي في علاج القولنج.

وأثنى بعض الدارسين لمؤلفاته على دقته وبعد نظره وثقافته الواسعة والفلسفة والفلك والرياضيات والمنطق والجغرافيا، وتمكنه من الربط بين التنظير والتطبيق في معالجة الأمراض، ومعرفة فوائد النباتات بالغذاء والعلاج وقد عد ابن جميع أبرز أطباء مصر المتأخرين عند أطباء القرن السابع الهجري[2]،وهاجر من القدس إلى مصر الطبيب النصراني أبو سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة[3] حيث خدم الخلفاء الفاطميين، وكان خبيراً بالطب علماً وممارسة بالإضافة لمعرفته بعلم النجوم. وعندما غزا الصليبيون القاهرة في عهد العاضد بالله (567-556ه/1161-1171م) تعرف عليه ملك بيت المقدس عموري الأول،

1()الجمال، تاريخ الطب (ج35/2).

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص528).

(3)يذكر ابن أبي أصيبعة قصة غريبة عن هذا الطبيب في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص537)"ويقول أن الحكيم أبا سليمان داود المذكور ظهر له في أحكام النجوم أن الملك الناصر يفتح بيت المقدس في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من السنة الفلانية، وأنه يدخل إليها من باب الرحمة، فقال لأحد أولاده الخمسة وهو الفارس أبو الخير بن أبي سليمان داود المذكور، وكان هذا الولد قد تربى مع ابن ملك بيت المقدس، وعلمه الفروسية، فلما توج الملك، أهله ليكون فارساً وخرج المذكور من بين إخوته الأربعة الأطباء جندياً، وكان قول الحكيم أبي سليمان لولده هذا بأن يمضي رسولاً عنه إلى الملك الناصر، ويبشره بملك بيت المقدس في الوقت المذكور،، فامتثل مرسومه ومضى إلى الملك الناصر، فاتفق وصوله إليه في غرة سنة ثمانين وخمسمائة، والناس يهنئونه بها وهم على ما فيه، فمضى إلى الفقيه المذكور ففرح به غاية الفرح، ودخل به إلى الملك الناصر، وأوصل إليه الرسالة عن أبيه، ففرح بذلك فرحاً شديداً، وأنعم عليه بجائزة سنية، وأعطاه علماً أصفر ونشابة من رنكة، وقال له متى يسر اللّه ما ذكرت اجعلوا هذا العلم الأصفر والنشابة فوق داركم فالحارة التي أنتم فيها تسلم جميعها في خفارة داركم، فلما حضر الوقت صح جميع ما قاله الحكيم المذكور فدخل الفقيه عيسى إلى الدار التي كان مقيماً بها ليحفظها، ولم يسلم من البيت المقدس من الأسر والقتل ووزن القطيعة سوى بيت هذا الحكيم المذكور، وضاعف لأولاده ما كان لهم عند الفرنج، وكتب له كتاباً إلى سائر ممالكه براً وبحراً بمسامحتهم بجميع الحقوق اللازمة للنصارى، فأعفوا عنها إلى الآن- أي وقت ما كتب ابن أبى أصيبعة -، وتوفي الحكيم أبو سليمان المذكور بعد أن استدعاه الملك الناصر إليه، وقام له قائماً وقال له أنت شيخ مبارك، قد وصل إلينا بشراك، وتم جميع ما ذكرته فتمن علي، فقال له أتمنى عليك حفظ أولادي، فأخذ الملك الناصر أولاده واعتنى بهم وأعطاهم للملك العادل، ووصاه بأن يكرمهم ويكونوا من الخواص عنده وعند أولاده، وكان كذلك، أقول وكان فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للقدس في 27 رجب سنة(583ه/1187م).

فطلبه من العاضد فرحل مع عموري إلى القدس فاستقر بها مع أولاده الخمسة حتى وفاته بعيد فتح صلاح الدين الأيوبي للقدس عام (583ه/1187م)[1]،فنجد طبيبا مثل أبو عبد الله بن أحمد بن سعيد التميمي الذي توافق مقامه في مصر مع دخول الفاطميين، يلتقي بالأطباء المصريين ويناظرهم ويختلط بأطباء الخاص القادمين من المغرب ويبادلهم الحوار[2] قرأ الطب بمدينة القدس،على طبيب يقال له ابن زخريان توابة، وكان يلازمه ويجتمع به واستفاد منه في علوم الطب[3]، وقد أفاد من رحلته إلى مصر في لقاء الأطباء المصريين وغيرهم من القادمين من بلاد المغرب فناظرهم وتباحث معهم في بعض المسائل الطبية [4]، وكان مغرماً بالصيدلة وصناعة الأدوية وتركيبها[5]، وله من المصنفات الكثير التي تدل على تقدمه في علم والصيدلة، فيلاحظ من هذا الطبيب المقدسي لابد من يعمل في صناعة الطب أن يكون على درجة عالية في معرفة علم الصيدلة ؛لأن الطبيب في كثير من الأحيان يقوم هو بإعداد الأدوية المفردة أو المركب منها، وأشهرها كتاب مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء[6] وكتاب المرشد إلى جواهر الأغذية وقوى المفردات من الأدوية [7].

ويدلنا على الحظوة التي يلقاها الأطباء عند الفاطميين أن الطبيب البغدادي مهذب الدين على بن عيسى النقاش (ت547هـ/1152م) الذي يعد أوحد زمانه في صناعة الطب، رحل من بغداد إلى دمشق، ولم يحصل له بها ما يريد، فسمع بإنعام خلفاء مصر فرحل إلى القاهرة وتوجه للشيخ السديد الذي رحب بالنقاش، وأنزله بيتاً، وأعطاه جارية، وراتباً شهرياً، واشترط الشيخ السديد على ابن النقاش بعدم الاتصال بالخلفاء أو الوزراء ورجال الدولة خوفاً من منافسته، فعاش ابن النقاش زمناً بالقاهرة ثم رجع إلى دمشق، وكثر العلماء الذين نالوا حظاً من الطب ولم يتخذوه مهنة لهيمنة روح الشمول والموسوعية على الحركة العلمية، فمن

1() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص243).

2() السلفي،معجم السفر (256).

3() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص548).

4() (ص547).

5()المصدر السابق (ص547).

6() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص559).

7() المصدر السابق (ص559).

هؤلاء القاضي الرشيد أحمد بن على بن الزبير الاسنواني (ت563ه/1167م) الذي كان متضلعاً في عدة علوم وفنون منها الطب والنجوم [1]. كما كان مواطنه الطبيب مبادر بن نجيب الغساني (ت576ه/1180) فقيهاً[2].

واستوطن مصر على بن ابراهيم بن المعلم الصقلي (ت532ه/1137م) الذي قرأ اللغة والنحو والطب[3]. وكان المقرئ المصري عبد الصمد بن سلطان الصويتي (ت608ه/1211م) مقتناً للعربية رأساً في الطب. وكان الحكيم عبد العزيز بن فارس الربعي (ت592ه/1194م) من أعيان أطباء الإسكندرية إضافة لعلمه بالحديث[4]. واستقر بالإسكندرية باح الخزرجي وكان عارفاً بالنحو والحديث وعلم الطب[5].

1()الحموي، معجم الأدباء (ج517/1).

2()الأدفوي، الطالع السعيد لجامع أسماء نجباء الصعيد (ص474).

3() السلفي،معجم السفر (259).

4()الذهبي،تاريخ الإسلام (98)؛ ابن قلاقس، الديوان (ص469–470).

5()السلفي،معجم السفر (ص91).

ثالثاً:الكتب المعتمدة في تعلم صناعة الطب في مصر في العصر الفاطمي:

يقسم الأطباء علم الطب إلى نظري وعملي[1]،ولكل قسم من هذين القسمين طرقه ومناهجه المعتمدة في التعليم[2].

ويقصد بالعلم النظري من الطب: علم الأشياء الطبية التي منها يتدرج إلى الجزء العملي، وبفهمها يتوصل إلى معرفته، ولا يتعلمها ليعمل بها بل لتكون موضحة للعلم العملي[3].

ويقصد بالعلم العملي من الطب: معرفة كيفية إيجاد الأعمال الطبية في الأبدان [4]. وهذان القسمان وما يتفرع عنهما هو ما يجب على طالب الطب الإلمام به ودراسته وإتقانه[5]، ولهذا فعلى طالب الطب أن يبذل كل جهده في قراءة ومعرفة كتب هذين القسمين، ولا يفوته شيء منها وقد أوصى الأطباء مصر في العصر الفاطمي تلاميذهم بذلك، وأنه لا حظ لهم في تعلم الطب ما لم يتقنوا فنون هذين القسمين، يقول ابن المطران نقلًا عن كتاب (رسوم التعاليم) "التعليم ضربان أحدهما يصير به المتعلم ماهراً حاذقًا،فالأول تعليم الكليات في العلوم والصنائع، والثاني:مزاولة الجزئيات في كل واحد منهما ومتى لم يصح للمتعلم هذان الأمران لا يصير عالماً أبداً،لأنه من استعمل أحدهما ولم يستكمل الآخر بقي عليه أمر لم يتمه ولم يكمله[6].

ويشير أبو بكر الرازي إلى هذا المعنى بقوله:" ليس يكفي في أحكام صناعة الطب قراءة كتبها بل يحتاج من ذلك إلى مزاولة المرضى، إلا أن من قرأ الكتب ثم زاول المرضى يستفيد من قبل التجربة كثيراً، ومن زاول المرضى من غير أن يقرأ الكتب يفوته ويذهب عنه

1() ابن هندو، مفتاح الطب)ص51) ؛ابن النفيس، الموجز في الطب (ص31).

2()المصدر السابق (ص51).

3() المصدر نفسه(ص51).

4() ابن هندو، مفتاح الطب (ص51).

5()عسيري،تعليم الطب في المشرق الإسلامي (ص26).

6() بستان الأطباء (ص29).

دلائل كثيرة لا يشعر بها البتة ولا يمكن أن يلحق بها في مقدار عمره، ولو كان أكثر الناس مزاولة للمرضى، ويلحقه قارئ الكتب من أدنى مزاولة[1].

ويحسن بطالب الطب في مصر في العصر الفاطمي قبل قراءة القسم النظري أن يلم بعلم فِرق الطب، وما الذي تراه كل فرقة، وما الفروق التي بينها، وتفصيلات ذلك كله[2]،لأنه لا يستطيع تلقي علم الطب دون معرفة منهج وطريقة كل فرقة منها[3]،لأن " العمر قصير والصناعة طويلة"[4] وهذه الفِرق هي:

فرقة أهل التجربة[5].

فرقة أهل النظر والقياس[6].

فرقة أهل الحيل التي ترى استخدام الحيلة في التطبيب والمعالجة[7].

وينقسم الجزء النظري في مصر في العصر الفاطمي إلى عدة أقسام هي التي يجب على طالب الطب في مصر معرفتها والإلمام بها وهي تنقسم إلى عدة أقسام يجب العلم بها، وهي كالتالي:

أ. العلم بالأمور الطبيعية[8].

ب. العلم بالأسباب[9].

ت. العلم بالدلائل والعلامات[10].

ث. العلم بأحوال بدن الإنسان[11] .

---

(1) المرشد (ص119).

2() ابن هندو، مفتاح الطب (ص57،71).

3() عسيري، تعليم الطب في المشرق (ص37).

4()الرهاوي،أدب الطبيب (ص144-145).

5()ابن هندو،مفتاح الطب (ص57-86).

6()المصدر السابق ونفس الصفحة.

(7)ابن هندو، مفتاح الطب (ص57-86)

8()ابن إسحاق، المسائل في الطب للمتعلمين(ج3/2).

9() ابن النفيس، الموجز في الطب (ص31)

10() ابن إسحاق، المسائل في الطب للمتعلمين(ج3/2).

11() ابن النفيس، الموجز في الطب (ص32).

ويتفرع عن هذه الأجزاء أمور ومسائل يجب الإلمام بها ومعرفة جزئيتها[1]فمن ذلك:

- أن يعرف الأركان أو ما يسمى بالاسطقسات[2].
- ومعرفة الأمزجة[3]، ومعرفة الأخلاط[4]، ومعرفة الأعضاء[5]، ومعرفة الأرواح [6]، والقوى[7]، والأفعال[8].

كما يجب عليه أن يلم بطرق حفظ الصحة ووسائلها، ويعرف اختلاف الأمور الطبيعية والخارجية عن طبع الأبدان، وأن يعرف اختلاف أمزجة البلدان والأهوية والمياه الجارية، وحال الهواء في كل فصل وما يصلحهم من الأدوية، وأنواع أغذيتهم، وطرقهم في الأكل والشرب وعاداتهم في ذلك كله[9].

1()ابن هندو، مفتاح الطب (ص89-90).؛ المصدر السابق (ص31و37).

2() هي جميع الأجسام المتشابهة الأجزاء بما هي أجسام متشابهة الأجزاء مركبة من الاسطقسات الأربعة وهي النار والهواء والماء والأرض، انظر تفصيلاته جهامي: موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب (ج127/1-128).

3() هي تسعة المعتدل، والحار، والبارد، والرطب، واليابس، الحار الرطب، والحار اليابس، البارد الرطب، والبارد اليابس، الخوارزمي، مفتاح العلوم (ص198) جهامي، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب(ج334/1).

4() هي الشيء الذي به قوام البدن، وهي أربعة: الدم، والبلغم، والمرة الصفراء، والمرة السوداء، جهامي، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب(ج56/1).

(5)منها مفردة كالعظم، والغضروف، والرباط، والعصب، واللحم، والشحم، ومنها مركبة تركيباً أولياً كالعضل، أو ثانوياً كالعين، ثالثاً كالوجه، أو رابعاً كالرأس، ابن النفيس، الموجز(ص34).

6() نعني بها جسماً لطيفاً بخارياً يتكون من لطافة الأخلاط تكون الأعضاء عن كثافتها،المصدر السابق (ص35).

7() وهي ثلاثة أجناس، الطبيعية، تشكل كل جزء منه بالشكل الذي يقتضيه نوع المنفصل عنه، أو ما يقاربه من التخطيط والتجويف وغيرها من الصور، والثالث القوة الحيوانية التي تعد الأعضاء لقبول القوى، جهامي، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب(ج173/1).

8() ومنها مفردة تتم بقوة واحد كالجذب والدفع، ومنها مركبة تتم بقوتين، ابن النفيس، الموجز(ص37).

9() صاعد،التشويق الطبي(ص 87) ؛ ابن المطران، بستان الأطباء (ص73-74).

- كما يجب عليه أن يكون على معرفة تامة بالأمراض وأقسامها وأنواعها وأسبابها، والعلامات الدالة عليها والبحارين[1]، وأيامها[2].
- وأن يكون على إلمام بالقوى الطبيعية، ودورها في جسم الإنسان، وفوائدها في العلاج ومقاومة الآفات[3].
- وأن يكون ماهراً في تقدمة المعرفة وأحوال المرضى[4].
- وأن يكون عالماً بأنواع النبض، وطرق الاستدلال على الأمراض، البول وما يتعلق به والبراز وغير ذلك من العلامات[5].
- وأن يكون على علم تام بعلم الأغذية، ومنافعها، ومضارها، وقواها،وكذلك العلم بالأدوية المفردة، والمركبة، وطرق تركيبها، ومعرفة منافعها،[6] ومضارها وقوة الأوقات التي يستعمل فيها كل دواء[7].
- أما فيما يتعلق بالتشريح فإن طالب الطب في مصر في العصر الفاطمي بحاجة إليه في معرفة أجزاء الجسم وتشريحها، ومعرفة شكل الأعصاب والأوردة والشرايين ومعرفة خلقة كل عضو يقول ابن النفيس في آخر كتاب شرح تشريح، القانون إن شرحه هذا" إنما هو ليفهم المتعلم وتقريب الأمر إليه في التصور "[8].

1() استخراج يعرض للعليل دفعه بعد اضطراب وقلعه شديد إما بقيء أو خلقة أو عرق أو إدرار أو رعاف ومن بحران محمود، ومنه بحران رئوي، القمري، التنوير في الاصطلاحات الطبية (ص37)؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم(ص199).

2() صاعد، التشويق الطبي (ص76) ؛ ابن النفيس، الموجز في الطب)ص52).

(3)ابن إسحاق،المسائل في الطب (ص11-12)؛ ابن سيناء، القانون (ج66/1،72).

4()صاعد، التشويق الطبي (ص76).

5() ابن المطران، بستان الأطباء(ص136-137-138-139)؛ابن النفيس، الموجز في الطب (ص51،52).

6()صاعد،التشويق الطبي (ص77).

7()ابن مطران، بستان الأطباء (ص207)..

8()(ص17)؛ ابن مطران، بستان الأطباء (ص119،123).

- كما على طالب الطب معرفة طرق الجراحة، والعمل باليد عالماً بأدواتها وطرق استخدامها[1].

1: كتب أبقراط:

يقول القفطي:" و أبقراط إمام معروف مشهور ببعض علوم الفلسفة والطب وله فيه مؤلفات شريفة موجزة مشهورة في جميع العالم بين المعتنين بعلم الطب، كان يسكن مدينة حمص من أرض الشام، وكان يذهب إلى دمشق ويقيم بها للتعلم والتعليم ولا يزال بها موضع يسمى أبقراط حتى الآن.."[2]

وقد ترك أبقراط جملة من الكتب المهمة التي كانت عمدة في التعليم الطبي في مصر في العصر الفاطمي[3].

وهذه الكتب هي:

أ-كتاب الأجنة [4].

ب-كتاب الأهوية والمياه والبلدان[5].

ج-تقدمة المعرفة[6].

د-كتاب الفصول[7].

ه-كتاب طبيعة الإنسان [8].

و-كتاب أبيديميا " الأمراض الوافدة"[9] .

ز-أوجاع النساء [1].

1()ابن القف، العمدة في الجراحة الطبية (ص2-5).

2()إخبار العلماء،(ص64)؛ابن النديم، الفهرس(347-346)؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء (ص 16).

3() ابن رضوان، النافع في كيفية تعليم الطب (ص36-38).

4() ابن رضوان، النافع في كيفية تعليم الطب (ص79-80).

5() ابن أبي أصيبعة، عيون الأطباء (ص54).

6()ابن جلجل،طبقات الأطباء والحكماء (ص17،16).

7()ابن رضوان،النافع في كيفية تعليم الطب (81).

8()ابن أبي أصيبعة.عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص55).

9()ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء (ص401).

ح-الأمراض الحادة[2].

ط-الأخلاط [3].

ي-الغذاء[4].

ك- الكسر والجبر[5].

ل- كتاب قاطيطريون " حانوت الطبيب"[6] .

2: كتب جالينوس:

هو أحد أكبر الأطباء والفلاسفة المتقدمين اليونان، برع في الطب والفلسفة وغيرها من العلوم الرياضية[7]،يقول ابن أبي أصيبعة عنه"كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين، وهو الثامن منهم، وأنه ليس يدانيه أحد في صناعة الطب، فضلاً عن أن يساويه،ذلك لأنه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء السفسطائيين، وانمحت محاسنها، فانتدب لذلك، وأبطل آراء أولئك، وأيد وشيد كلام أبقراط وآراءه وآراء التابعين له، ونصر ذلك بحسب إمكانه وصنف في ذلك كتباً مثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة. ..ولم يجئ بعده من الأطباء إلا من هو دونه منزلة ومتعلم منه"[8].

ويقول ابن العبري :"اشتد جالينوس في الطب، ووضع كتباً كثيرة، الموجود في أيدي الناس منها الآن زهاء مائة كتاب[9].

وكانت كتب جالينوس الست عشرة هي المعتمدة في التعليم الطبي في مصر العصر الفاطمي التي رتبها أطباء المدرسة الإسكندرية إلى سبع مراتب[1]،وهي ما يجب أن يقرأه من شرع في تعلم صناعة الطب في العصر الفاطمي حسب هذه المراتب[2].

1()ابن رضوان، النافع في كيفية تعليم الطب (ص82).

2()المصدر السابق نفس الصفحة.

3()ابن أبي أصيبعة، عيون ألأنباء في طبقات الأطباء (ص56).

4() ابن أبي أصيبعة، عيون ألأنباء في طبقات الأطباء(56).

5()ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء (402).

6()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص56).

7()ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء (41)؛القفطي،إخبار العلماء (ص86-87).

8()عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص109).

9()تاريخ مختصر الدول (ص72).

المرتبة الأولى: أربعة كتب وجعلت بمثابة المدخل إلى تعلم صنعة الطب في مصر في العصر الفاطمي [3]،وهي:

أ-كتاب الفرق[4].

ب-كتاب الصناعة الصغيرة[5].

ج-كتاب النبض الصغير [6].

د-كتاب جالينوس إلى اغلوفن[7].

المرتبة الثانية: أربعة كتب وهي:

أ-كتاب الاستطقسات[8].

ب-كتاب المزاج[9].

ج-كتاب القوى الطبيعية[10].

د-كتاب التشريح الصغير[11].

المرتبة الثالثة: كتاب واحد هو:

أ-كتاب العلل والأعراض[12].

المرتبة الرابعة: كتابان هما:

أ-كتاب تعريف علل الأعضاء الباطنة[1].

1()ابن النديم، الفهرست (ص348-349)؛ابن هندو و مفتاح الطب (ص89-93).

2()الرهاوي، أدب الطبيب (ص255-258).

3() ابن مطران، بستان الأطباء (ص30-31).

4()ابن هندو، مفتاح الطب (ص90).

5() ابن رضوان، النافع في كيفية تعليم الطب (ص82-85).

6() ابن رضوان، النافع في كيفية تعليم الطب (ص79-80)..

(7)المصدر نفسه ونفس الصفحة.

8()المصدر نفسه ونفس الصفحة.

9()المصدر نفسه ونفس الصفحة.

10()المصدر نفسه ونفس الصفحة.

11() المصدر نفسه ونفس الصفحة.

12() المصدر نفسه ونفس الصفحة.

ب- كتاب النبض الكبير [2].

1()المصدر نفسه،(ص91).

2()ابن هندو، مفتاح الطب(ص91).

المرتبة الخامسة: ثلاثة كتب هي:

أ-كتاب الحميات[1].

ج- كتاب البحران[2].

د- كتاب أيام البحران[3].

المرتبة السادسة: كتاب واحد هو :

أ-كتاب حيلة البرء[4].

المرتبة السابعة: كتاب واحد هو:

أ- كتاب تدبير الأصحاء[5].

يقول ابن هندو:" وظن الإسكندرانيون أن هذه الكتب الستة عشر كافية في حصول صناعة الطب على طريقة الإيجاز لا على طريقة التوسيع"[6] ثم يعلق على ذلك بقوله:" وأنا أرى أن الإسكندرانيين إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض، بل من حيث اختصرت إلى المعلم،واحتاجت إلى المفسّر، ولم يكن للمتعلم أن يقف على أسرارها والمعاني الغامضة فيها من دون مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة"[7] وأطباء مصر في العصر الفاطمي كما وضح ابن رضوان كانوا يعتمدون هذه النظام في تعلم صنعة الطب [8].

وابن المطران يقسم كتب جالينوس قسمين " منها ما يجري مجرى المدخل إلى النظر في علم وعمل الصناعة الطبية وهي الأربعة الأول، والناظر في علم وعمل هي اثنا عشر كتاباً: **منها أربعة تنظر في الأشياء الطبية وهي:**

1() ابن هندو، مفتاح الطب(ص91).

2() المصدر السابق ونفس الصفحة.

3() المصدر نفسه ونفس الصفحة.

(4)المصدر نفسه ونفس الصفحة.

(5)المصدر نفسه ونفس الصفحة.

6() المصدر نفسه ونفس الصفحة.

7() المصدر نفسه ونفس الصفحة.

8() النافع في كيفية تعليم الطب (ص79-80).

كتب: الاسطقسات، والمزاج، القوة الطبيعية، والتشريح.

ومنها ستة في الأشياء الخارجة عن الطبيعة وهي:

كتاب: العلل والأعراض، والمواضع الآلمة، والنبض الكبير، والبحران، وأيام البحران، والحميات.

وواحد منها ينظر فيما يحفظ الأشياء الطبيعية وهو:

كتاب: حيلة البرء"[1].

ويتفق ابن المطران مع غيره من الأطباء[2]في الترتيب الذي وضعه جالينوس لقراءة كتبه[3].

عناية أطباء مصر في العصر الفاطمي بكتب مدرسة الإسكندرية:

يمثل هذه المدرسة الطبية الطبيبان الشهيران"أبقراط"و"جالينوس"[4]، فقد كانت كتبهم معتمدةً في التعليم الطبي حتى نهاية القرن السادس الهجري[5].

وكان لكتب هذين الطبيبين مكانة كبيرة عند أطباء مصر[6] في العصر الفاطمي ومن الملاحظ أن مجموعة من أطباء مصر في العصر الفاطمي قد اعتنوا بكتب أبقراط من حيث

1() بستان الأطباء (ص30–31).

2()ابن جلجل، طبقات الأطباء(ص42)؛الرهاوي، أدب الطبيب (ص256–258)؛ابن رضوان،النافع في تعليم صناعة الطب (ص85–87)؛ابن جميع، المقالة الناصرية(ص223)؛ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص134–139).

3() القفطي، إخبار العلماء (ص86).

4() السامرائي، مختصر تاريخ الطب (ج1/75،76،119،126)؛العابد مختارات من تاريخ الطب (ص68،74).

5() عسيري، تعليم الطب في المشرق الإسلامي (ص34).

6()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص629،637، 662، 675، 688، 697، 761، 768، 759،)، يبدو أن أطباء مصر قد سلكوا في ذلك منهج ابن رضوان في ترك المطولات والاقتصار على ما صنفه أبقراط وجالنيوس باعتبارهما الكتب النافعة فقط في تعليم هذه الصناعة أما ما عداها فمغلطة وصارفة عن صناعة الطب، ابن رضوان:النافع في كيفية تعليم صناعة الطب(ص79–91).

قراءتها وحفظها[1] واعتمادها في تعليم الطب وتقديم الشروح عليها[2]،، ومنهم من أولى كتب جالينوس عناية مماثلة قراءة وحفظًا واستظهاراً[3].

وهذا يدل على استمرار التأثير العلمي لمدرسة الإسكندرية الطبية على التعليم الطبي خلال العصر الفاطمي.

وكان بن رضوان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي من أكثر الأطباء عناية بكتب أبقراط، و يؤثر طريقته في ممارسة الطب على غيره من الأطباء، وكان يقدر كلامه كثيراً[4] وله شروح على بعض كتبه وهي عنده بمثابة مقررات يضعها لمن يقرأ عليه الطب من طلابه[5]وكانت كتب جالينوس الستة عشر، تحظى باهتمام كبير في تعليم الطب،وكان لزامًا على طالب الطب أن يحفظها ويتقنها[6] يقول القفطي عن جالينوس وكتبه وأهميتها في مصر في العصر الفاطمي "...هو مفتاح الطب وباسطه وشارحه بعد المتقدمين وله في الطب ستة عشر ديوانًا كلها معلقة بعضها ببعض، شرط على طالب الطب حفظها والاحتفاء بها إن طلب علم الطب من غير برهان"[7].

وقد كان أطباء مصر العصر الفاطمي يعتمدون من مجموعة كتبه الستة عشر الأربعة الأولى منها كمدخل للمبتدئين في تعلم الطب ثم يتم استكمال باقي الكتب الستة عشر قراءة وحفظًا [8].

ولعل من اللافت للنظر اختصاص بعض الأطباء بمصر في العصر الفاطمي بتدريس كتب أبقراط وجالينوس الطبية كلها، وحفظها، وإتقانها، فمن ذلك ما عرف عن الطبيب ابن رضوان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي من كثرة اجتهاده في صناعة

1()ابن الدخوار، شرح تقدمة المعرفة(ص113).

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء(ص637، 675، 688، 761، 768).

3()المصدر السابق (ص637، 682، 736).

4() النافع في كيفية تعليم الطب. (ص64).

5() المصدر السابق (ص64).

6()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص637، 682، 736).

7() إخبار الحكماء بإخبار الحكماء (ص86)

8()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (737-736).

الطب وشدة حرصه ومواظبته على القراءة والمطالعة لكتب جالينوس، وجودة فطرته، وقوة ذكائه، أن جمهور كتب جالينوس وأقواله فيها كانت مستحضرة له في خاطره، فكان مهما تكلم به في صناعة الطب على تفا ريق أقسامها، وتفنن مباحثها،وكثرة جزئياتها، إنما ينقل ذلك عن جالينوس وأفلاطون [1]

3:كتب الأطباء العرب المعتمدة في تعليم الطب في مصر في العصر الفاطمي:

أولاً: الكتب الأولى الكبار :(الأصول)

أ-كتاب (المسائل) لحنين بن إسحاق العبادي:.

وكان حنين ابن إسحاق العبادي (264 ه /877 م(طبيباً ماهراً حسن النظر والعلاج وبارعًا في طب العيون[2]وهو من كبار تلامذة الطبيب يوحنا بن ماسوية [3]وأحد أشهر المترجمين للكتب اليونانية إلى اللغة السريانية والعربية خلال العصر العباسي[4]يقول ابن جلجل:" وكان جليلاً في ترجمته، وهو الذي أوضح معاني كتب أبقراط جالينوس و ، ولخصها أحسن تلخيص، وكشف ما استغلق منها، وله تآليف نافعة بارعة مثقفة، وعمد إلى كتب جالينوس فاحتذى حذو الإسكندرانيين وصنفها على سبيل المسألة والجواب وأحسن في ذلك [5] ولكن ظهرت مداخلة ابن رضوان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي واعتراضه على حنين جعلت تكوين جبهة ضده مكونة من طبيب الأندلس بن عبد الملك بن محمد بن مروان زهر الأيادي لدرجة نجد بأنه يؤلف كتاب بعنوان الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن إسحق في كتاب المدخل إلي الطب [6]وكذلك الطبيب أبو الصلت أمية بن أبي الصلت، في كتابه،الانتصار لحنين بن إسحق على ابن رضوان في تتبعه لمسائل حنين [7]. ومن الواضح أنهم جميعا وجدوا في نقده لحنين

1() المصدر السابق (ص698-699).

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء (ص 68-69).

3() المصدر السابق (258-257).

4() البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام (ص16-18).

5()طبقات الأطباء والحكماء (ص68-69).

6() ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء (ج106/3).

7()المصدر السابق (ج100/3).

بن إسحق فرصة للنيل منه.ولكننا نرى بأن ابن رضوان كانت أرائه تعتمد على المنطق ومما سبق يتضح لنا جلياً بأن كتب حنين كانت تدرس لأطباء مصر في العصر الفاطمي وفق السجال الذي كان يدور بين هامات الطب في العصر الفاطمي في مصر.

ب-كتاب القانون لابن سينا:

أبو على الحسين بن عبد الله بن على بن سينا(428 ه / 1036 م) الفيلسوف الطبيب[1] أشهر أطباء الإسلام[2] صنف في الطب والفلسفة [3] ويعد كتابه (القانون في حد الطب) من أفضل ما صنف في الصناعة الطبية[4] وقد نال شهرة كبيرة بين الأطباء المسلمين وهو عمدة في الدراسات الطبية ولا غنى لأي طبيب عنه [5].ويعد كتاب القانون موسوعة طبية ضخمة جمع فيها ابن سينا النظريات الطبية، والطب العملي، وهو يمتاز بدقته العلمية وحسن الترتيب والتبويب[6]كما أن لابن سينا كتباً أخرى في الطب لم يغفلها الطلاب بمصر في العصر الفاطمي ككتاب(القولنج)[7](والأرجوزة) المنسوب إليه في الطب [8].

ج- كتاب الحاوي لا بن زكريا الرازي:

محمد بن زكريا الرازي(320ه/932م) طبيب الإسلام بلا ريب[9]برع في الطب الباطني والفلسفة[10]وصنف فيها مصنفات فريدة وخصوصاً مصنفاته في الطب[11]،والمشهور

1() القفطي، إخبار العلماء بإخبار الحكماء (ص268-269)؛ابن كثير، البداية والنهاية (ج45/6).

2()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص437،456)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج457/2-458)؛ألصفدي، الوافي بالوفيات (ج391/12،192)؛ ماكس مايرهوف، تراث الإسلام (ص471).

(3) البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام (ص62،72)؛المصدر السابق (458-457).

4() السامرائي، مختصر تاريخ الطب (ج494/1)؛الكيالي،ثقافة الأطباء عند العرب(ج218/1).

5() أحمد، الطب الإسلامي (ص95).

(6) ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص95).

7()المصدر السابق (ص662).

8() ابن رضوان، النافع في كيفية تعليم الطب (183-182).

9()القفطي، إخبار العلماء بإخبار الحكماء(ص178)؛ ابن المطران، بستان الأطباء(ص45).

10()المصدر السابق، انتقد القفطي الرازي ميله إلى الفلسفة وتأثره بها وتأثيرها على اتجاهه الفكري يقول:" وأقبل على تعلم الفلسفة فنال منها كثيراً وألف كتباً كثيرة إلا أنه أوغل في العلم الإلهي وما فهم غرضه الأقصى فاضطرب لذلك رأيه، وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة وذم أقواماً لم يفهم عنهم ولا هدي،إخبار العلماء (ص178).

11() ابن النديم، الفهرست(ص357-359)؛السامرائي،مختصر تاريخ الطب (ص464،448).

منها كتاب (الحاوي) و (المنصوري (و(الفصول)[1] **إلا أن أهم** مؤلفاته في الطب وأشهرها على الإطلاق كتاب الحاوي يقول ابن أبي أصيبعة:" وهو أجل كتبه وأعظمها في صناعة الطب، وذلك أنه جمع فيه كل ما وجده متفرقًا في ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين، ومن أتى بعدهم إلى زمانه، ونسب كل شيء نقله إلى قائله..."[2].

أما ابن خلكان فيصفه بأنه من الكتب الكبار فهو يقع في ثلاثين مجلداً، وهو عمدة عند الأطباء ينقلون منه ويرجعون إليه[3].

وكان ابن رضوان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي يقول لطلابه كلاماً جيداً عن أهمية هذا الكتاب من الناحية العملية لطلاب الطب من ذلك قوله": لا شك في أن الرازي كان يجمع في حياته الآراء والمعلومات من كتب الطب التي كان يعكف على قراءتها و النظر فيها فيدرجها جنباً إلى جنب مع تجاربه الطبية، وقد جمعها كلها في أواخر أيامه، ويعمل منها هذا الكتاب العظيم"[4].

د-كتاب الملكي[5] لعلى بن العباس الأهوازي([6]):

وهو من مشاهير الأطباء وأبرزهم[7] ويسمى كتابه هذا (كامل الصناعة الطبية) وكان يدرس لأطباء مصر في العصر الفاطمي [8]

1()ابن جلجل،طبقات الأطباء (ص77-79).

2()عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص421).

3()وفيات الأعيان (ج158/5)؛الصفدي،الوافي بالوفيات (ج36،77/3).

4() النافع في كيفية تعليم الطب (ص214-216).

5() سمي هذا الكتاب بالملكي لأنه صنفه الملك عضد الدولة كي خسرو بن عضد الدولة البويهي، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص319-320).

6()هو علي بن العباس المجوسي من الأهواز: كان طبيباً متميزاً في صنعة الطب، وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يعرف بالملكي صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي، وهو كتاب مشتمل على أجزاء كثيرة من الصنعة الطبية علمها وعملها وكان علي بن العباس المجوسي قد تعلم صنعة الطب على يد أبي ماهر موسى بن سيار وتتلمذ له. ولعلي بن العباس المجوسي من الكتب كتاب الملكي في الطب، و عشرون مقالة ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص277).

7() ابن العبري، تاريخ الزمان(ص69).

8() السامرائي، مختصر الصناعة الطبية (ص375).

ه-كتاب (المنهاج):

ليحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب(493ه/1099م) وهو من المشهورين بعلم الطب علمه وعمله[1]، وهذا الكتاب كان مفروض على أطباء مصر في العصر الفاطمي، ويمتحن به من يريد مزاولة صنعة التطبيب يقول ابن العبري:"وفي سنة (493ه/1099) مات يحيى الطبيب البغدادي ابن جزلة مؤلف كتاب(المنهاج) الشهير الذي تتداوله أيدي أطباء عصرنا" العصر الفاطمي "[2].

ثانياً: كتب الجراحة:

أ:كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف):-

لأبي القاسم خلف بن العباس الزهراوي(404ه/1013م) كان واحداً من أكابر الأطباء المسلمين الذين عاشوا في بلاد الأندلس[3]وذاع صيته بين الأطباء في مختلف الأقاليم وكتابه هذا يعد مفخرة الطب الإسلامي في باب الجراحة، وتعد أفكاره التي عمل بها أطباء مصر في العصر الفاطمي تحولاً كبيراً في طرق العلاجات الطبية[4].

ثالثاً: كتب العيون:

يخصص الأطباء كتباً لطب العيون دون غيرها من الأعضاء لأهمية هذا العضو في بدن الإنسان، يقول ابن النفيس :'وإنما اختصت العين بصنعة دون باقي الأعضاء لصعوبة أمراضها وأوجاعها، والاضطرار في عمل أدويتها واستعمالها إلى خبرة تامة"[5] ومن هذه الكتب ما يلي:

أ:كتاب(العشر مقالات في العين)لحنين بن إسحاق العبادي(264ه/877م):

1() القفطي،إخبار العلماء (ص239-240)؛الزركلي،سير أعلام النبلاء (ج8/161-162).

2()تاريخ الزمان (ص125).

3()ابن بشكوال،الصلة (ص125).

4()السامرائي.مختصر تاريخ الطب العربي (ج2/163).

5()المهذب في الكحل المجرب(ص429).

ويعتبر **هذا** كتاب عظيم القدر لخص فيه مؤلفه كل مؤلفات جالينوس في طب العيون[1]،وهو عمدة لكل الأطباء الذين عاشوا في مصر في العصر الفاطمي و بحثوا في طب العيون[2] والذليل على تتلمذ أطباء مصر على كتب العبادي نقد ابن رضوان لعلم حنين كما تم توضيحه سابقاً في الفصل الأول، وردود أفعال ابن بطلان على ابن رضوان [3].

ب- كتاب (تذكرة الكحالين) لعلى بن عيسى بن الكحال(400ه/1010م)[4]

وهو من الكتب التعليمية المشهورة عند أطباء العيون في مصر في العصر الفاطمي بالإضافة للكتب المتداولة بينهم مثل كتب حنين والموصلي [5]،يصفه ابن أبي أصيبعة بقوله " وهو الذي لا بد لكل من يعاني صناعة الكحل أن يحفظه، وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التي قد ألفت في هذا الفن وصار ذلك مستمراً عندهم[6].

كتب تعليمية أخرى لأطباء مصر خلال الحكم الفاطمي:

أ:شرح كتب أبقراط:

لأبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي وهذا الكتاب الذي درس لأطباء مصر في العصر الفاطمي بتكليف من الخليفة الآمر بأن يقوم بن حسداي بشرح كتاب أبقراط ويقوم بالعمل به أطباء مصر ويقوم هو بتدريسه [7].

كتب على بن رضوان بن على بن جعفر:

النافع في كيفية تعليم صناعة الطب[8].

رسالة في الحلية في دفع مضار الأبدان بأرض مصر. [9]

1()حمارنه، تاريخ أطباء العيون العرب(ج53/1-56).

2()ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب(ص429).

3()الرجوع إلى الفصل الأول (ص10-11-12).

4()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص333).

5() حمارنه، تاريخ أطباء العيون العرب(ج60/1-61).

6()عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص333).

7() المصدر السابق (ص180-181-183).

8()المصدر نفسه (ص166)

9()المصدر نفسه (ص166).

رابعاً:أثر علم الطب المصري في العصر الفاطمي على الحضارة الإنسانية:

برز عدد من أطباء مصر في العصر الفاطمي والذين وصل علم الطب على أيديهم إلى الأوج، وظلوا أساتذة العالم قروناً، كما بقيت كتبهم المراجع الأولى والمصادر الرئيسية لعلم الطب، وجامعاته ومشافهيه في أوروبا حتى القرن الثامن عشر، بل وما بعده أيضاً.

لقد تخطى العرب علوم اليونان التي نقلوها إليهم فتفوقوا فيها تفوقاً عظيماً، وتعمقوا في دراسة الفيزيولوجيا – علم وظائف الأعضاء- وعلم الصحة، وفن الأدوية، وما زال الكثير من أدويتهم مستعملاً حتى الآن، وقد برعوا في التخدير، وأقدموا على إجراء عمليات جراحية واسعة ابتكروها، فكان النجاح حليفهم في حسن نتائجها، كما يقول ولز: "محرمة من الكنيسة في أوروبا وخاضعة لطقوس كهنوتية يمارسها رجال الدين، كانت المدارس الطبية منتشرة في مصر في العصر الفاطمي يؤمها الراغبون في تحصيل العلوم دون قيد أو شرط إلا حسن الاستعداد لتعلمها وكانت الموسوعات الكبرى التي وضعوها في الطب مباحة للجميع...[1]"

لقد سبق الطب المصري في العصر الفاطمي بنهضته الطب الغربي مئات السنين، وكانت في البصرة والكوفة وبغداد والقاهرة ودمشق وقرطبة مدارس جامعة تبث أنوارها في العالم كله، يقصدها الطلاب من الشرق والغرب، وكان كثير من طلبة العلم في قرطبة من النصرانيين[2].

شهادات المستشرقين للطب في مصر في العصر الفاطمي:

كل الدراسات شرقية وغربية تقول إنه في حين كانت العلوم وفي مقدمتها علم الطب في غاية الازدهار والتقدم في القاهرة وبغداد ودمشق وفي ما كان يسمى في أوروبا بالعصور الوسطى كانت هذه العلوم في حالة تخلف كبير في أوروبا، حيث تداخل علم الطب بالكثير من السحر والدجل والشعوذة[3]، ومما أوردته الكتب في هذا المجال ما نقلته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ عن حادث وقع خلال

(1) الشطي، مجموعة أبحاث عن الطب وعلومه في الحضارة العربية الإسلامية(ص31، 32).

(2)المبارك، أبو خليل، دور الحضارة الإسلامية في النهضة الأوروبية(ص99).

(3)المرجع السابق(ص100).

الحروب الصليبية وملخصه أن الصليبيين قاموا باستدعاء طبيب عربي لمعالجة رجل وامرأة من الفرنجة، لكن طبيباً فرنجياً أفسد الأمر حين أقنع المريض بقطع ساقه فبترها بفأس، وفارق الحياة على الفور، أما المرأة فادعي أن شيطاناً دخل رأسها، فحلق لها الطبيب الفرنجي شعرها، وشق خطين في سطح رأسها وحك العظم بالملح فماتت لتوها، وتضيف هذه المستشرقة الألمانية المنصفة فتقول: أين هذا التخلف لدى الأوروبيين من الحال التي كان عليها العرب، حيث كانت المستشفيات الحديثة لديهم لا مثيل لها من أي طرف من أطراف الأرض، وإن وسائل العلاج عندهم تتحدث ببلاغة عن عظمة أبحاثهم[1]، كما أن علم الصحة عندهم لأروع مثل يضرب، وذكرت الكثير عن تخلف الأحوال الصحية في أوروبا وما رافق ذلك من جهل ودجل[2]، وحين قارنت ما كان عليه الطب من تخلف لدى الأوروبيين ومن تقدم لدى العرب أظهرت الناحية الإنسانية في ميدان الطب لدى أطباء مصر في العصر الفاطمي، فذكرت أن عميد أطباء القاهرة ابن رضوان حدد واجبات الطبيب فقال: إن من واجباته أن يعالج أعداءه بالروح والإخلاص ذاته الذي يعالج به من أحبهم[3].

ومن أجمل ما أوردته من مقارنات بين ما كانت عليه مشافي أوروبا خلال العصور الوسطى وقبل أن تقتبس عن العرب وتتأثر بما كان لديهم، وبين المشافي في مصر في العصر الفاطمي مما يكاد الإنسان لا يصدقه، فقد ذكرت وصفاً لمستشفى (أوتيل ديو) في باريس، فقالت: بأن المرضى كانوا يتزاحمون على قش كثير على الأرض وهم من الرجال والنساء والأطفال، وهم أصحاب أمراض مختلفة منها البسيط ومنها الخطير المعدي، فالمرأة الحبلى أمام المصاب بالتيفوس مع مريض مصاب بالسل، وآخر يمزق جلده بالحك من مرض جلدي..

وكان المبنى يزدحم بالحشرات، والهواء في غاية الفساد في داخله، وتترك جثث الموتى بين المرضى أربعاً وعشرين ساعة، وغالباً أكثر من ذلك حيث يدب فيها الفساد، وتنطلق منها الروائح المنتنة، وتقارن ذلك بالمستشفيات المصرية التي كانت قصور للخلفاء والامراء

1() شمس العرب تسطع على الغرب(ص216- 217).

(2)هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب (ص216- 217).

3() المرجع السابق(ص216-217).

وأعيان البلد التي بدأت أوروبا بتقليدها بعد الحروب الصليبية، حيث أنشأ الأوربيون مستشفيات كالتي عرفوها في بلاد مصر والشام مخصصة لمعالجة المرضى فقط، بعد أن كانت سابقاً ملاجئ تضم الأرامل واليتامى والعجزة والفقراء والمرضى[1].

ومن أثر تقدم الطب عند أطباء المصرين في العصر الفاطمي وأثرهم في أوروبا في هذا المجال، حيث ورد على لسان أوروبي أن أطباء مصر كانوا يسجلون ملاحظاتهم حول مرضاهم، وتجمع في المستشفيات كثير من هذه المحاضر والتقارير وقد خرجت منها موسوعة طبية ضخمة، استعملها الأطباء الأوروبيون خلال مئات السنين ككتاب للتعليم في الطب [2]

---

(1)المرجع نفسه،(ص225).

2()هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص242.

المبحث الرابع: تعليم الطب وطرقها ووسائلها في مصر في العصر الفاطمي.

أولاً:التعليم الطبي وصفات طالب الطب في مصر في العصر الفاطمي.

ثانياً: طرق أطباء مصر ووسائلهم في تعليم الطب في العصر الفاطمي.

ثالثاً: أهم الأدوات الطبية المستخدمة للأطباء في العصر الفاطمي.

رابعاً: الأدوية والعلاجات وأماكن تحضيرها في مصر في العصر الفاطمي.

المبحث الرابع/ تعليم الطب وطرقها ووسائلها في مصر في العصر الفاطمي.

بلغ التعليم الطبي في مصر في العصر الفاطمي درجة عالية من الرقي والتطور،فلم يكن يسمح بتعليم الطب إلا لمن هو مؤهل وتتوافر فيه الشروط والصفات اللازمة لذلك، ومن المعلوم أن من أراد تعلم الطب وممارسته فإن هناك شروطاً،وصفات وأخلاقيات وآداب يجب أن يتحلى بها الطبيب في مصر في العصر الفاطمي ويلتزم بها في تعلمه صنعة الطب وممارسته إياها،وقد أولى الأطباء مصر في العصر الفاطمي هذا الموضوع عناية كبيرة وصنفوا في ذلك مصنفات خاصة تبحث في مثل هذا الجانب،ومن ألأمثله على هذه المصنفات التي كانت مقررة على من يرغب بتعلم صنعة الطب في مصر في ظل الحكم الفاطمي،كتاب "امتحان الأطباء وكتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء" لحنين بن إسحاق ألعبادي، الذي كان مستخدماً في العصر الفاطمي في مصر و كتاب"أخلاق الطب لمحمد بن زكريا الرازي "،وكتاب أدب الطب" لإسحاق بن على الرهاوي[1]، وكتاب "التشويق الطبي" لأبي العلاء صاعد بن الحسن الطبيب[2]،وكتاب "النافع في كيفية تعليم صناعة الطب" لعلى بن رضوان [3].

1() كان طبيباً متميزاً عالماً يحفظ كلام جالينوس، وله أعمال جيدة في صناعة الطب،ولإسحاق بن علي الرهاوي من الكتب كتاب أدب الطبيب، كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميام في تركيب الأدوية بحسب أمراض الأعضاء من الرأس إلى القدم، جوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التي رتبها الإسكندرانيون في أوائل كتبه، وهي كتاب الفرق، وكتاب الصناعة الصغيرة، وكتاب النبض الصغير وكتابه إلى أغلوتن، وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول وأوائل فصولها إلى حروف المعجم، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص297-298).

2() هو أبو العلاء صاعد بن الحسن من خبراء في صناعة الطب، والمتميزين من أهلها، وكان ذكياً بليغاً، ويسكن بمدينة الرحبة وله من الكتب كتاب التشويق الطبي، صنفه بمدينة الرحبة في عام (464ه/1071م)، ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص297).

3() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص283-466-561).

أولاً:التعليم الطبي وصفات طالب الطب في مصر في العصر الفاطمي:

1-آراء الرازي في صفات طالب الطب:

وكان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي ابن رضوان كان يمتحن أطباء مصر ويلاحظ تطبيق آراء الرازي من قبل ممارسي مهنة الطب، الذين يختبرهم من أطباء كما أورد في كتاب" النافع في كيفية تعليم صناعة الطب"[1] وهي كالأتي:

أ. ينبغي أن ينظر فيما إذا أفنى الطبيب ما مضى من زمانه،وهمته إذا انفرد وخلا، فإن كان أفنى دهره بصفح كتب الأطباء والطبيعيين، وكانت همته إذا خلا النظر فيها،فليحسن الظن به ب- وإن كان أفنى عمره في شيء غير ذلك ، وكانت همته إذا خلا الانشغال باللهو والشراب ونحو ذلك فليسئ الظن به.

ب. ومن كان يدمن النظر في الكتب، فينبغي أيضاً أن ينظر في مقدار عقله وفطنته.

ت. وهل جالس المتعلمين والمتناظرين، وهل له قوة في البحث والنظر أم لا.

ث. وإذا كان من يقرأ الكتب ويفهمها فينبغي أن ينظر هل شاهد المرضى وقلبهم،وهل كان منه في المواضع المشهورة بكثرة الأطباء أم لا [2].

وكانت تطبق آراء أخري في صفات طالب الطب ولها ذو واسع عند أطباء مصر في العصر الفاطمي، وهي آراء ابن هبل[3] .

2-آراء ابن هبل في صفات طالب الطب:

ويقول ابن هبل في صفات طالب الطب:"يعرف المطبوع بالحكمة بصحة مزاجه وتناسب أعضائه وطهارة أخلاقه، فمن ذلك أن يكون معتدل الرأس بقياس الصدر،وأن يكون شكله طبيعياً، فإن كبر الرأس بقياس الصدر يدل على رطوبة الدماغ وبلادة الذهن،وصغره على الحدة والطيش والتهور...،ومما يستحب في متعلم الصناعة أن يكون حسن الصورة والشكل، محبوباً إلى القلوب،لا عبوساَ، ولا قطوباً، وأن يكون معتدل السحنة بين السمنة والهزال...وأخلاقه محمودة بين السرعة والبطء والجبن والتهور، متوسط الحالبين الطيش

1()انظر في كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب(40-28)

2()أخلاق الطبيب،(ص479).

3()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء(ص586).

والوقار، وبين الغضب والنباهة، والتبذل والبخل والتبذر،ذكي الحواس مستيقظ الفطنة،دين الضمير،معروفاً بالتستر والعفاف..."[1]. وبقول أيضاً "فأما الصناعة الطبية فلشرفها وعظم خطرها كان الحكماء يتخيرون لها التلاميذ بطريقة الفراسة فيختارون من كان حسن الصورة متناسب الأعضاء، معتدل المزاج، ظاهر الأخلاق، منتظم الأحوال صادق الأحلام،يتخذونهم كالأولاد والتلاميذ بعضهم لبعض كالأخوة لئلا يفوت المعلمين نصيبهم الذي لأجله كانوا يخصون بالتعليم أولادهم، ويأخذون عليهم العهود والمواثيق في صيانتها وحفظها من غير أهلها ولزوم قواعد الحكمة..."[2].وقواعد ابن هبل كما أوردها كانت تطبق في أسلوب يحيى بن إسماعيل الأندلسي(544ه/1149م) في مصر في العصر الفاطمي على جميع من تتلمذ على يده و يعمل في صنعة الطب [3].

3-رأي رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي ابن رضوان في صفات طالب الطب:

أما العلامة على بن رضوان رئيس أطباء مصر ورئيس أطباء الخاص في العصر الفاطمي، فيشترط لطالب الطب شروطاّ سبعة بالإضافة للصفات السابقة :فيقول " رأي أبقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال ".

أ. أن يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء، حسن الذكاء جيد الرؤية،عاقلاً، ذكوراً،خير الطبع".

ب. "أن يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب".

ت. "أن يكون كتوماً لأسرار المرضى، لا يبوح بشيء من أمراضهم ".

ث. "أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجر، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء ".

ج. "أن يكون حريصاً على التعليم،والمبالغة في منافع الناس ".

1() المختارات في الطب،(ج1/5).

2()المصدر السابق،(ج1/7).

3() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص659).

ح. "أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة،لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل الإعلاء فضلاً عن أن يتعرض إلى شيء منها".

خ. "أن يكون مأموناً ثقة على الأرواح والأموال، لا يصف دواء قتالاً ولا يعلمه، ولا دواء يسقط الأجنة ويعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه "[1].

واعتبر الشيخ السديد في مصر الفاطمية بان رأي صاعد أبو علاء بن الحسن في صفات المتطبب يجب أن تطبق كلها على من يعمل بصنعة التطبيب،وكان يقوم بتطبيق هذه المفاهيم على الأطباء الجدد والأطباء القدامى [2].

4- رأي صاعد أبو علاء بن الحسن في صفات المتطبب:

وذهب أبو العلاء صاعد بن الحسن الطبيب إلى موافقة من سبقه في شروطهم في المتطبب فيقول:"ويجب عليه أن يكون معتدلاً في مزاجه،حسن التصور، معروفاً بصدق اللهجة وأداء الأمانة، مهتماً بما يعنيه، محباً لاصطناع الخير، ويساوي ظاهره باطنه في أفعال الجميل، وحسن الخلق غير شره إلى المكسب ولا حاسد على المال،متأدباً في السير والأخبار المتقدمة...سفيقاً رفيق اللسان رحيماً للضعفاء والفقراء، سابقاً إلى معالجتهم قبل معالج الأغنياء،..عفيف الطرف والبطن والفرج، كتوماً للأسرار قليل المزاح والهزل،غير مغري بشرب الخمر أو مولع بالفسق والفجور..."[3]

5-صفات طالب الطب الأخلاقية كما صنفها الرهاوي:

ومن الصفات الأخلاقية التي ذكرها إسحاق الرهاوي قوله:"ليحذر الطبيب أن يكون أكيلاً عند أحد من الخاصة أو العامة فإنه ملاق من الناس بغرائب من الوقائع إن أكل كثيراً أو إن قدم بعض الأغذية على بعض، وإن شرب في أثناء غذائه الماء،وكيف يأكل ولم يأكل ويحفظون ذلك، فليتعد الإفلات وإن كان هضوماً،وله أن يتدبر في منزله بما شاء"[4] يقول

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص565).

2()المصدر السابق (ص520-521).

(3)صاعد، التشويق الطبي (ص65-66).

4() صاعد،،التشويق الطبي (ص30).

جالينوس "إذا كان الطبيب عالماً كاملاً يمشي على رجلين ولو كان عالماً غير عامل أو عاملاً غير عالم كمن يمشي على رجل واحدة"[1].

ومن الشروط العلمية في المتطبب التي كانت تطبق في مصر في العصر الفاطمي يجب النظر في أمر كل دقيقة وجليلة من هذه الصناعة وتعود النفس ألا تصف صفة بالعادة الجارية بين الناس، دون النظر في واحد واحدة من الأدوية الموصوفة فيها، والنظر في واحد واحدة من الأمراض التي يستعمل الدواء بسبب محدثه، فإذا رأي الطبيب موافقاً تم استعماله، وإن وجد مخالفاً ألزم وعليك نفسك كشف دقيقه إن كان فيه، وأرجع الكلام في المفردات فإن صح للطبيب أنه مخالف فلا يهاب رده واحذر من وقوع الغلط عليك في مثل هذا المكان"[2].

وكانت تلك التعليمات والمواصفات تطبق من قبل أطباء مصر في العصر الفاطمي كما يقول لنا ابن رضوان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي، كيفية معاملة المرضي، وكانت تعليماته لجميع من يشغل مهنة صنعة الطب "من واجب الطبيب أن يعالج أعداءه بالروح نفسه والإخلاص ذاته، والاستعداد عينه الذي عالج به من أحبهم"[3]. وهذا بلا شك من المظاهر الأخلاقية السائدة لدي الأطباء المصرين في العصر الفاطمي، وهي مستمدة من سماحة الدين الإسلامي التي شكلت فكر ووجدان وثقافة المجتمع المصري في ظل الحكم الفاطمي.

6-امتحان مزاولة مهنة الطب في مصر في العصر الفاطمي:

وكان امتحان الأطباء في مصر في العصر الفاطمي يخضع لنظم ومعايير دقيقة متعارف عليها بين جميع الأطباء [4] ،و كان معمولاً به عند أطباء مصر في اعتبار فحص قدرات الأطباء ومعرفة مهاراتهم [5]، وهذا مأخوذ عن ملوك اليونان حيث يجعلون في كل

1() صاعد،،التشويق الطبي (ص28)

2() المدر السابق (ص29).

3()عيسى، معجم الأطباء (ص224).

4()عسيري،امتحان الأطباء في المشرق حتى نهاية القرن السابع الهجري (مج5/ج1/143-159).

5()قطاية،التعليم الطبي عند العرب (ص120).

مدينة حكيماً مشهوراً بالحكمة ثم يعرضون عليه بقية أطباء البلد ليمتحنهم، فمن وجده مقصراً في عمله أمره بالاشتغال وقراءة العلم ونهاه عن المداواة"[1].

وهنا نلاحظ شهادة من حلب على لسان أحد كبار معلمي صناعة الطب في حلب عبد اللطيف البغدادي[2]، لأنه ينتقد أهل حلب فقال أنهم كانوا لا يمتحنون الأطباء ليعرفوا الطبيب من غيره،بل إن الفوضى قد عمت حلب وإن السلاطين في القسطنطينية كانت تراقب مزاولة الطب وتمتحن الأطباء، وتفرض عليهم قسم أبقراط[3][4]، وأن مثل هذا كان جارياً في القاهرة في العصر الفاطمي ودمشق وبغداد إلا أن الفوضى عمت حلب "[5].

أن الطبيب ابن رضوان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي وضع من ضمن امتحان مزاولة المهنة، تصورا لطريقة الكشف على المرضي، على نحو يوصي الأطباء قبل

1()نهاية الرتبة في طلب الحسبة (ص97)

2() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص690)

3() القفطي، إخبار الحكماء(ص64-65)؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكمة (ص16-17).

4() قال أبقراط "إني أقسم باللّه رب الحياة والموت، وواهب الصحة، وخالق الشفاء وكل علاج، وأقسم بأسقليبيوس، وأقسم بأولياء اللّه من الرجال والنساء جميعاً، وأشهدهم جميعاً على أني أفي هذه اليمين وهذا الشرط، وأرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمترلة آبائي، وأواسيه في معاشي، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي. وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لأخوتي، وأعلم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعلمها بغير أجرة ولا شرط، وأشرك أولادي وأولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط أو حلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة، وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك، وأقصد في جميع التدابير، بقدر طاقتي، منفعة المرضى، وأما الأشياء التي تضرهم وتدني منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيي، ولا أعطي إذا طلب مني دواء قتالاً، ولا أشير أيضاً بمثل هذه المشورة، وكذلك أيضاً لا أرى أن أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين، وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة، ولا أشق أيضاً عمن في مثانته حجارة، ولكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل، وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة المرضى، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد إرادي مقصود إليه في سائر الأشياء، وفي الجماع للنساء والرجال، الأحرار منهم والعبيد، وأما الأشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها، في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا ينطق لها خارجاً فأمسك عنها، وأرى أن أمثالها لا ينطق به، فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد شيئاً كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها، وأن يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائماً، ومن تجاوز ذلك كان بضده، ناموس الطب لأبقراط "ابن أبي أصيبعة عيون ألأنباء في طبقات ألأطباء (ص27-28).

5() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص689).

مزاولة المهنة أن يكون ذا دراية بها وهي:

عند الكشف على المريض بتوجيه الأسئلة إليه، وكذا حس مواضع المرض، حيث يقول:" أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس، وأما فيما يتعرف بالاستدلال عليه بالعلامات الخاصة، وأما فيما يتعرف بالمسألة فابحث عنه بالمسألة، حتى تعتبر كل واحد من العيوب، فتعرف هل هو عيب حاضر أو كان متوقع أم الحال حال صحة وسلامة "ولذلك كان يوصي بفحص المريض فحصاً دقيقُا بالتفرس في وجهة وملاحظة تنفسه ولون جلده والتأكد من سلامة عقله، ثم التعرف على أحواله الخلقية والهمس في أذنه لمعرفة قوة سمعه، وأن يفحص قوة إبصاره ولسانه وقوته الجسدية ثم يفحص نبضه ومواضع كبده وكليته ثم برازه وبوله، وفي ذلك يقرر الدواء المناسب لحالته[1].

ثانياً-طرق أطباء مصر وسائلهم في تعليم الطب:

لا شك أن الكتب وغيرها مما صنفه أطباء مصر في العصر الفاطمي مثل ابن رضوان والتميمي و الموصلي وبن مقشر وغيرهم ، أو ما قدموه من شروح على كتب القدماء، إنما يأتي تلقيها وفق مراحل تعليمية متدرجة يمر بها طلاب الطب في مصر الفاطمية، حرصاً على الاستزادة ورغبة في تنمية معارفهم الطبية. وقد سلك الأطباء مصر في تدريس تلك الكتب طرقاً متعددة ووسائل متنوعة سواء أكان ذلك من الجانب النظري أم من الجانب العملي،و من هذه الطرق المستخدمة في التعليم الطبي في مصر في العصر الفاطمي وذلك على النحو التالي:

1-التعليم النظري في مصر:

أ- الملازمة:

إن من أهم طرق التعليم الطبي في مصر في العصر الفاطمي ملازمة الأطباء، وهي طريقة مثلى في التعليم النظري والعملي ؛ إذ ليس للطبيب أن يتعلم كثيراً من طرق ووسائل العلاج والفحص وطرق المداواة إلا بالملازمة الدائمة لشيوخه في هذه الصناعة، وتظهر جلياً صفات الرازي في متعلم صنعة الطب التي كانت من ضمن المسلمات على الأطباء في

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص170-171) الجمال، تاريخ الطب (ج330/3).

مصر في العصر الفاطمي وقوله وهل الطبيب جالس المتعلمين والمتناظرين، وهل له قوة في البحث والنظر أم لا[1]، والتي أكثر أجزائها عملي، فلا يدرك إلا بالملازمة والنظر مع الأطباء وهذا بالغالب يطبقه جميع أطباء مصر في العصر الفاطمي مثل عمار الموصلي،بن الهيثم، ابن مقشر، ابن رحمون بن عين الزربي، باستثناء العلامة رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي ابن رضوان إذ يقول في مقدمة كتابه النافع " ولما أردنا أن نتعلم هذه الصناعة التمسنا في مدينة مصر من رأينا أن المتعلمين يقصدونه في التعليم... وغير المتعلمين يحمدونه، فقصدناه وسألناه التعليم فأجابنا إلي ذلك... ثم أمر أن نحفظ "مدخل حنين" وكنا نشاهد تدريسه المتعلمين قراءة، يفسر مستغلقا، ولا يزيد على أن يسمع قراءة من قرأ حرفا واحداً... لكن يصغي لقراءة المتعلم فقط، فربما صحف المتعلم أو زيف، فلا يشعر هذا المعلم بذلك!! ثم رأينا المنظور إليه من أطباء هذه المدينة يجري أمرهم في تدريسهم هذا المجري بعينه"[2].

ولكن ابن بطلان الذي كانت له مع ابن رضوان باع كبير في المنافسة والمناكفة كما تم بيانه سابقاً في الفصل الأول"المنافسة بين ابن رضوان وابن بطلان " له رأي في مبدأ الملازمة مؤكدا على ضرورة وجود معلم، وقد فصلا في الأسباب التي تجعل المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف[3]. وخصص الفصل الثاني من رسالته إلي ابن رضوان، في أن الذي علم المطالب من الكتب علماً رديئًا شكوكه بحسب علمه يعسر حلها"[4].ونلاحظ بأن أسلوب ابن بطلان هو الأدق في التحصيل العلمي، وكان من حرص طلبة الطب في مصر في العصر الفاطمي الانتفاع بهذا الأسلوب أنهم كانوا يلازمون شيوخهم ويقرؤون عليهم في السفر والحضر إلى أن يتميزوا ويمهرون [5]،وكان بعضهم يلازم أكثر من طبيب في أكثر من تخصص، فيقصد المتميز في طب العيون ويلازمه حتى يتقن علمها

1() الرازي، أخلاق الطبيب (ص1479).

2()دفع مضار الأبدان (ص33).

3()القفطي، إخبار العلماء (ص300-301).

4()المصدر نفسه (ص303).

5()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص751،728).

وعملها، ثم يلازم طبيباً آخر في تخصص آخر وهكذا حتى يتمرس في أنواع الطب[1]،ولذا كان ينوه بعض الأطباء بتلامذتهم حينما يرون فيهم التفوق والنجابة[2].

ولقد أشرنا سابقاً إلى طريقة الملازمة والتتلمذ على كبار الأطباء و المشيخة، وأنها السمة السائدة في التعليم الطبي عند أطباء مصر في العصر الفاطمي، إذ لم يذهب أحد منهم إلى ما ذهب إليه ابن رضوان في رفض المشيخة وأخذ الطب من الكتب[3]بل كانوا على خلاف ذلك تماماً، وهذه الطريقة في التعليم هي ما أجمع عليه جمهور الأطباء في مصر في العصر الفاطمي [4].

ب- الحفظ:

كانت طريقة الحفظ واستظهار الكتب وسيلة رئيسية في التعليم الطبي وطريقة معروفة بين الأطباء، وقد أظهر أطباء مصر في العصر الفاطمي قدرات كبيرة في مجال حفظ الكتب، وكانوا يوصفون بشدة الحفظ وقوة الذاكرة[5].

وعلم الطب من العلوم التي يستلزم على طالبه أن يتمتع بقوة في الحفظ يستطيع من خلالها استظهار الكتب الطبية الأساسية، وأوضح بن رضوان بطريقة الحفظ بأنه عندما أراد تعلم الطب ذهب لمن هو مشهود له في الصنعة فطلب منه حفظ مدخل بن حنين، فحفظه ولم يجد جديد من الأستاذ،[6] والقدرة على تذكر المسائل وأنواع الأمراض ومعرفة أوصافها وعلاماتها وأسبابها، وطرق العلاج المتداولة والأدوية المفردة والمركبة قدر الإمكان، وتذكر أقوال العلماء وآرائهم في كل، مرض واختلافهم فيها وهكذا[7].لقد دار نقاش بين ابن الجزار وابن رضوان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي في الفصل الأول"بعنوان المنافسة بين

1()المصدر السابق (ص736،695،661).

2()المصدر نفسه (ص673)؛الذهبي،العبر (ج212/3).

3() انظر حول هذه القضية والخلاف الذي دار بين الطبيبين ابن رضوان ومعاصره ابن بطلان ابن رضوان، النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص 326،563 567)؛القفطي إخبار العلماء (ص193-195).

4() عسيري، تعليم الطب في المشرق الإسلامي (ص739.

5() ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة (ج70/5).

6() دفع مضار الأبدان (ص33).

7() ابن رضوان،دفع مضار الأبدان(ص143-151).

بن رضوان وبن الجزار" يبن مدى فهم وحفظ وهضم ابن رضوان لكتب الأوائل مثل أبقراط وجالنيوس لقد اعتمد بالرد على ابن الجزار من هذين العظيمين في صناعة الطب، وقد كان طلاب الطب في مصر في العصر الفاطمي يستخدمون طريقة الحفظ من أول اشتغالهم بعلم الطب وذلك بحفظ الكتب الأولى المقررة في التعليم الطبي[1] ومنهم من كان يواظب على القراءة والحفظ للكتب مدة حياته[2]ومع شدة حرصهم على الحفظ إلا أن الحفظ لم يكن مجرداً من الفهم ومعرفة مدلولات ما يحفظون، ولذا كانوا يوصفون بالذكاء وحدة الفهم والفطنة[3].

ج-الرحلة ولقاء الأطباء:

الرحلة في طلب العلم من الوسائل المهمة والسنن التي درج عليها المسلمون في تحصيل العلم منذ فجر الإسلام، [4] ثم أخذ العلماء بالرحلة في شتى فنون العلم، وُتمثل الرحلات العلمية للأطباء في مصر في العصر الفاطمي، كما تم الإشارة سابقاً في الفصل الثاني العلاقات الطبية والعلمية بين أطباء مصر في العصر الفاطمي والأطباء من المشرق والمغرب وبلاد الأندلس ومن ثم أوروبا لوناً من ألوان العلاقات العلمية بين الأقاليم والمراكز الإسلامية، والذي نقصد هنا هو رحيل الأطباء من بلدانهم إلى غيرهم من الأطباء في الأقاليم للقراءة عليهم ومعرفة الجديد لديهم والاستفادة من خبراتهم وطرقهم في العلاج ووسائل الكشف، وهذه بلا ريب وسيلة مهمة وطريقة محمودة بين أطباء مصر في العصر الفاطمي في تبادل المعارف والخبرات فيما بينهم[5].

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص7679،755،736.

2() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص728).

3()المصدر السابق (ص648،647، 652، 662، 635. 699، 700، 758)؛الأسنوي، طبقات الشافعية (ص419)؛الحموي، معجم الأدباء (ج3/337).

4()البغدادي، الرحلة في طلب الحديث (ص127،112،109 و128)؛العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة(216)؛ يقول ابن خلدون عن أثر الرحلة في طلب العلم:"والرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في العلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم ما ينتحلون من المذاهب والآراء والفضائل، تارة علماً وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، المقدمة (ص539-540).

5()انظر الفصل الثاني العلاقة الصحية الطبية بين أطباء مصر والبلاد الأخرى.

2: التعليم العملي لأطباء مصر في ظل الحكم الفاطمي :

أما أداء الدرس الطبي العملي فكان يأخذ طابعاً آخر من التنوع والاختلاف وكان أطباء مصر في العصر الفاطمي يعرضون طرقًا ووسائل متعددة في طرق الفحص والاستدلال على الأمراض ومعرفة دقائقها وطرق علاجها، كانت القصور وبيوت الأطباء بالإضافة إلى البيمارستان هو المكان الذي مارس فيه أطباء مصر في العصر الفاطمي تعليم الطب عملياً، وكان طلاب الطب في مصر في العصر الفاطمي يمارسون العمل والنظر مع الأطباء والكشف على المرضى، ويراقبون من خلال ذلك كيفية طرق مشايخهم في الفحص والاستدلال والعلاج أن ابن رضوان رئيس أطباء مصر في العصر الفاطمي، وضع تصورا لطريقة الكشف على المرضي، بالطريقة العملية على نحو يوصي الأطباء عند الكشف على المريض بتوجيه الأسئلة إليه، وكذا حس مواضع المرض، حيث يقول:" أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس، وأما فيما يتعرف بالاستدلال عليه بالعلامات الخاصة، وأما فيما يتعرف بالمسألة فابحث عنه بالمسألة، حتى تعتبر كل واحد من العيوب، فتعرف هل هو عيب حاضر أو كان متوقع أم الحال حال صحة وسلامة "ولذلك كان يوصي بفحص المريض فحصاً دقيقًا بالتفرس في وجهة وملاحظة تنفسه ولون جلده والتأكد من سلامة عقله، ثم التعرف على أحواله الخلقية والهمس في أذنه لمعرفة قوة سمعه، وأن يفحص قوة إبصاره ولسانه وقوته الجسدية ثم يفحص نبضه ومواضع كبده وكليته ثم برازه وبوله، وفي ذلك يقرر الدواء المناسب لحالته[1].

ومن أهم ما ينبه عليه أطباء مصر في العصر الفاطمي وصاياهم لطلابهم والمشتغلين عليهم التنبه إلى طرق الاستدلال بالعلامات "كالنبض والبول والبراز وغير ذلك"[2]، وهذا الجانب من العلوم الطبية قد أولاه أطباء مصر في العصر الفاطمي عناية كبرى، بل إنه مما يميز الطب خلال هذا العصر، وهذا المنهج العلمي في البحث ومعرفة العلامات قد مارسه أطباء مصر بأسلوب علمي متقدم[3]حيث عرف الأطباء عن الحالة التي

1()ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص170-171) الجمال، تاريخ الطب (ج330/3).

2()ابن المطران، بستان الأطباء (ص125)؛ابن النفيس، الموجز (ص50،54).

3()المصدر السابق (ص41،54).

تجعل العضو عاجزاً على أن يؤدي وظيفته التي يختص بها أو يقدر على أدائها قدرة ضعيفة، وتجعل العضو معتلاً موجعاً[1]، حتى وإن كان يؤدي وظيفته كالبثور، والأورام، أو باطنه لا تعرف إلا بأعراضها، وقد يشمل المرض أكثر من عضو، وقد عالجت البيمارستانات المصرية في العصر الفاطمي هذه الأمراض بالفحوص السريرية، وهي طريقة لفحص المريض على سريره[2]، إضافة إلى فحص البول والبراز ويجب أن يكون في الصبح الباكر أو بعد نوم طويل ويتم فحصها من خلال إحضارها[3]، كما كان التشخيص من خلال البصاق ليستدل منه على تشخيص المرض، كما يتعرف على نوعية المرض من خلال لون البشرة، وبياض العين وحركتها، ويسأل المريض عن مواضع الشكوى من جسمه ويحس نبضه ويتلمس تحت أضلاعه، وقرب معدته وينظر إلى القدمين[4].

كما استخدموا التعليم العملي الأطباء في مصر الفاطمية في معرفة علاج ضمور الطحال وإجراء العمليات الجراحية من مرض الإسهال سواء للكبار أو الصغار، كما عملوا على وجود علاج للشقيقة والشعر وأسباب تساقطه، وعلاج مرض الحصاة وموضعها في الجسم، وعملوا على تفتيتها بالدواء والزيت[5]، وحاولوا اكتشاف بالتدريب العملي أدوية لعلاج حبس البول بالتين والزيت، وعلاج مرض الدوالي والفتق[6]عند الرجال، وكما تعرفوا على الأمراض الباطنية الغير ظاهرة التي يستدل عنها من خلال الأعراض الخارجية[7]، كما لاحظوا أمراض الحميات بأنواعها وتعرفوا على أسبابها من خلال شكوى المريض أو اضطرابات النوم أو فقدان الشهية، وأن الحمى الليلية أقل خطورة من حمى النهار، واستخدموا العضد والمسهلات في علاج بعض الحميات وماء الشعير والغسل، وعالجوا

1()الرازي، المرشد(ص55.)

2()ابن أبي أصيبعة:عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص565).

3() (ابن أبي أصيبعة:عيون الأنباء في طبقات الأطباء 565).

(4)الرازي، الفصول أو المرشد(ص73).

(5)المصدر السابق (ج1/ 95).

(6)الفتق: هو اندلاق في مراق البطن، فإذا استلقى الإنسان غاب، وإذا استوي عاد السامرائي المختصر في تاريخ الطب (ج1/ 346).

7)الرازي، الحاوي في الطب(ص337).

اليرقان الذي يعرف من لون العينين واللسان وطعم الفم[1]، وكذلك الاستسقاء[2]، الذي اخترع له أطباء مصر في العصر الفاطمي الأدوية من الأعشاب الطبيعية والأدوية الموضعية[3]. وعرفوا أعراض مرض السل والقرحة ومرض الامتلاء والجوري و الحصبة التي تم علاجها في البيمارستانات خصوصاً للأطفال، كما حاول أطباء مصر في العصر الفاطمي علاج القرحة والقيام بعمليات جراحية في الأنف محاولين اختراع الأدوية المناسبة وعلاج النواصير[4]، والبواسير بالمواد السائلة والمراهم، وكما استخدموا الأفيون والكحل للعلاج أيضاً، وحاول أطباء مصر إجراء عمليات صغرى لتشقق الأظافر عند المرض[5]، إضافة إلى شهرتهم بعلاج مرض القولنج عن طريق نبات الثوم[6].

واستخدم أطباء مصر في العصر الفاطمي الأدوات الطبية[7] وقاموا ببعض العمليات الجراحية واهتموا بالمريض خاصة بعد العمليات خوفاً من المضاعفات،كما اهتموا بعلاج الأمراض العصبية والنفسية[8]،مثل أللقوة والسدر والدوار والشقيقة[9]،وأدركوا مدى تأثير الموسيقى على نفس الإنسان وأعصابه فاستخدم الأطباء في مصر في العصر الفاطمي، القصص والقصاصين في معالجتهم وكان يقدم للناقهين الروايات المضحكة[10]،واهتموا بعلاج

(1) ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص375).

(2)الاستسقاء: هو تجمع الماء في أجواف الجسم أو بين أنسجته ويكون بفساد المعدة والكبد،ابن منظور، لسان العرب(ج14/ 394).

(3)الرازي، الحاوي في الطب(ج7/ 153).

(4)النواصير: قد تتولد عن طريق خراجات في المقعدة وطرفها وقد تتولد عن البواسير المتآكلة، ونواصير المقعدة فيها غير النافذة وهي أسلم ومنها نافذة وهي أردأ وهي خبيثة معدية،ابن سينا، القانون(ج4/ /210).

(5)الرازي، الحاوي في الطب(ج5/ 34).

(6)القول نج مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثقل والريح، ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص150).

(7)الرازي،الحاوي في الطب(ج13/1).

(8)ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص62).

(9)الشقيقة، وجع يأخذ نصف الرأس والوجه، والشق،ابن منظور، لسان العرب(ج184/1).

(10)ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص313).

النساء،واعتمدوا في اشتغالهم بالطب النسائي على الكتب اليونانية،وأعطوا عناية خاصة بتشريح الأعضاء الأنثوية وعسر الولادة،والتوليد عن طريق البطن والعقم[1].

3-خطوات فحص المريض في مصر والطريقة النظامية الدقيقة للحفاظ على سلامته في العصر الفاطمي :

وفق ثلاث مراحل يمر بها أسلوب الكشف والعلاج وما يترتب عليه وصايا بن رضوان:

المرحلة الأولى:

مرحلة الدخول على المريض ويتم فيها ما يلي:

أ. يسأل الطبيب المريض عن سبب مرضه وما يجده من ألم.

ب. يبدأ الطبيب بالكشف الموضعي على المريض، وقياس النبض، والنظر في القارورة " شكل البول"

ت. يعرف من خلال ذلك المرض فيصف له الدواء المناسب له[2].

المرحلة الثانية:

أ. يكتب ذلك كله في نسخة ويسلمه إلى أهل المريض ويشهد عليه.

ب. يتردد الطبيب على مريضه مدة العلاج طالت أم قصرت.[3]

المرحلة الثالثة:

ت. في حالة شفاء المريض يأخذ الطبيب أجرته مقابل شفائه، وفي حالة موته يعرض أهله الأوراق على رئيس الأطباء مصر ، فإن أجازها أخبرهم وقال: أن الطبيب قد أدى ما عليه وأن ما فعله هو المعروف عند أهل الطب في الديار المصرية، أما إذا كان خلاف ذلك فإن الطبيب ضامن لهم وعليه الدية لأنه فرط وتهاون بحياة المريض.[4]

---

(1)ابن النديم، الفهرست(ص290).

2() ابن رضوان،دفع مضار الأبدان(ص140-145)

3()المصدر السابق (ص146-150).

4() المصدر نفسه (ص151).

1- الطريقة المعتمدة لأطباء مصر لفحص وجراحة العيون في العصر الفاطمي:

كان المتبع في مصر الفاطمية لفحص أطباء العيون هي مسائل حنين ومهارة الموصلي بالإضافة إلى كتاب (المهذب في الكحل المجرب) لابن النفيس في التي وضحها في عشرة أمور في جراحة أمراض العين يتضح من خلالها وبصورة في غاية من الدقة ما ينبغي أن يكون عليه الطبيب المعالج والمريض،أمثال الطبيب في الهيئة والشكل وطرق العلاج وزمنه، ومكانه، والخدام والآلات المستخدمة وغير ذلك بأسلوب تعليمي رفيع، تبين منه مدى ما وصلوا إليه من التقدم العلمي في مجالات العلاج وطرقه ووسائل الحماية للمريض والدقة في العمل والشروط المستلزمة لذلك، وكان أطباء مصر في العصر الفاطمي يدرسون هذا الأسلوب بالإضافة إلى أسلوبهم الخاص مثل الطبيب عمار بن على الموصلي، الذي اشتهر بطب العيون، فقد كان كحالاً مشهوراً، معالجاً مذكوراً، له خبرة بمداواة أمراض العيون، اشتهر في مصر، وخاصة في عصر الخليفة الحاكم بأمر الله، حينما دخل في خدمته، وألف له كتاب: المنتخب في علم العين وعالمها ومداواتها بالأدوية والحديد [1].

فشهدت مصر نبوغ طبيب مصري في العصر الفاطمي متميز في طب العيون، وهو الطبيب أعين بن أعين، الذي عاش في خلافة العزيز بالله وتوفي سنة (385هـ/995م)؛ ومن مؤلفاته كتاب في أمراض العين ومداواتها[2].

أ. هيئة المعالج: أما عند الكحل والتقطير ونحو ذلك فيجب أن يكون متربعاً ليكون شديد التمكن آمناً من التزحلق ونحوه الذي يخشى معه نفوذ مثل الميل ونحوه في العين، وكذلك عند التشمير وقطع السبل ونحو ذلك[3].

أما عند القدح: فينبغي أن يكون جلوسه على كرسي أو وسادة، أو مكان وقدماه معتمدتان كان على الأرض بغاية الثبات، وذلك لأن إشرافه حينئذ على العين وتمكينه من الاتكاء على المهت ونحو ذلك أكثر[1].

1() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص497) ; مشعل، الدور العربي في التراث العلمي (ج152/1) (ج144/1).

2()المصدر السابق،(ص494) ; الجمال، تاريخ الطب (ج327/3).

3() ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص738).

ب. هيئة المعَالَج: وعند قطع السبل واستعمال القطورات في العين ينبغي أن يكون مستلقيًا على قفاه فإن ذلك أمكن لإشراف المعالج على العين وأولى في بقاء ما يقطر فيها، وأما عند القدح، والاكتحال بالذرورات فينبغي أن يكون جالساً متربعًا ليكون أبعد عن الميل[2].

ت. هيئة العلاج: عند استعمال الأدوية: فليفتح العين أولاً، أما اليمنى: فبالإبهام الأيسر وبظهر السبابة اليمنى، ممسكًا الميل بالإبهام والوسطى من اليد اليمنى، وأما اليسرى: فبالخنصر اليمنى وبالإبهام الأيسر، ويوضع الميل أولاً الموق الأكبر، ثم يعم به الأجفان إلى اللحاظ، ويفتله نصف دورة لتنال الأجفان جميع الكحل من الجانبين، أما التقطير: فليفتح العين بالإبهام والسيابة من اليد اليسرى ويسكب القطور من معلقة الميل باليد اليمنى[3].

د: وضع المُتعالج من المعالج:

وينبغي أن لا يكون بعده منه بقدر يحتاج أن تكون يد المعالج عند العمل مستقيمة، بل لا بد وأن يكون بحيث يحيط الساعد مع العضد بزاوية، فلا يكون قربه بحيث يموج إلى خروج مرفقي المعالج عن أضلاعه، فإن الموضع المتوسط بين هذين أكثر تمكنٍ[4].

ه: ثياب المٌعَالج:

وينبغي أن لا تكون من السعة بحيث تعيق عن العمل، وتستر ما يحتاج إلى كشفه ولا من الضيق بحيث تزاحم المرفق والكشف فتمنع من سهولة العمل[5].

و :الضوء:

وينبغي أن يكون القدح ونحوه في ضوء قوي، وأولى ذلك الضوء الطبيعي، فلذلك ينبغي أن يكون ذلك في أوساط النهار وفي الصحو، وإذا لم يكن غبار أو رياح جاز أن يكون

1()(ص160).

2()(ص161).

3() ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب (ص162).

4()المصدر نفسه (ص162).

5()(ص162).

الموضع مكشوفًا هذا حال القدح، وأما بعد الفراغ منه فينبغي أن يكون مرقد المريض شديد الظلمة لما نذكره في موضعه، وأما في مداواة الأرماد ونحوها: فينبغي أن يكون الضوء بحيث يعسر على المعالج جودة التأمل في أقل منه فإن المريض يتضرر في هذه الأمراض بكثرة الضوء[1].

ز: الخدام:

فينبغي أن يكونوا ذوي فطانة لما يؤمرون به وأن يكون خادم المعالج من لطف الحركة بحيث لا يؤخر مناولة ما يأمره بمناولته إياه عند تمام لفظ الأمر، وكذلك ينبغي أن يكون جميع ما يحتاج إليه في العلاج من الأدوية والآلات ونحوها حاضراً، وأن يكون خدام المتعالج من الفطانة والرفق به بحيث يكون إمساكهم له عند العمل على الوجه الذي لا يكون معه ألم، وبغاية الطاعة للمعالج في جميع ما يأمرهم به، وصامتين فإن الحديث والشغب ربما أشغل المعالج عن فعل شيء من الواجب [2].

ح: وقت العمل:

والأفضل في القدح ونحوه أن يكون في انتصاف النهار، بعد تناول الغذاء وأخذه في الانهضام، وأما الكحل والتقطير ونحوهما فالأولى بها الوقت الأبرد من النهار وقبل تناول الغذاء وبعد لين البطن[3].

ط: موضع العمل:

ينبغي أن يكون مستوراً عن الغبار والدخان والرياح معتدل الهواء لئلا يكرب المعالج ويضجره ولا يكون من البرد بحيث يؤلم المعالج كشف يده[4].

ي آلات العمل: ومنها:

الميل، المكحلة، والمسن، وفتاحة العين، والصنانير وغيرها ولهذه الآلات أشكال وصفات متعددة ومتنوعة[1].

1() المصدر السابق (ص162-163).

2() ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب (ص163).

3()المصدر السابق (ص163).

4()(ص163).

ومن المعلوم أن العمل باليد والعلاج بالجراحة[2]، يتطلب أدوات خاصة تكون عند الطبيب في حالة علاجه بهذه الطريقة.

ثالثاً: أهم الأدوات الطبية المستخدمة للأطباء في مصر في العصر الفاطمي:

من أبرز الأدوات الطبية التي أشارت إليها المصادر الأدوات التي يستخدمها أطباء مصر في ظل الدولة الفاطمية لعلاج أمراض العين، فقد برع أطباء مصر في طب العيون وتميزوا فيه، واشتهر به أكثر الأطباء الذين عاشوا خلال القرنين الخامس و السادس وبداية القرن السابع الهجري.

1: مصادر الآلات الطبية والجراحة والكحالة:

عند اعتماد المصدر للأدوات الطبية الذي استخدم في مصر الفاطمية هو كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي والكتاب الثاني (الكافي في الكحل) لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي إلا أن هناك كتابين مهمين أيضاً هما الأول: (المهذب في الكحل المجرب (لعلى بن أبي الحزم بن النفيس، والثاني :(نور العيون وجامع الفنون) لصلاح الدين يوسف الحموي، أوردا فيهما عدداً من الأدوات الطبية المستخدمة في علاج أمراض العين، إلا أنهما يختلفان في عرض هذه الأدوات واستخدامها، فابن النفيس يسمي الأداة ثم يصفها وصفاً دقيقًا جداً بحيث يسهل على الصانع صناعتها وعمل مثلها، وهو يذكر المعدن الذي تصنع منه وكيفية استخدام تلك الأداة والعمل بها. أما صلاح الدين الحموي فإنه يذكر هذه الأدوات في معرض حديثه عن الأمراض التي تعالج باليد ولا يصفها وإنما يذكر صورتها فقط، وهو في هذه الطريقة تبع لأبي المحاسن الحلبي، إلا أن أبا المحاسن كان أكثر دقة ووصفاً وشرحاً لطرق العلاج باليد واستخدام الأدوات، وتعد هذه الكتب الثلاثة من أعظم ما صنف في تاريخ طب العيون عند المسلمين وتستخدم في مصر في العصر الفاطمي.

1()المصدر السابق (ص163).

2() عرف ابن القف الجراحة فقال:"هي صناعة ينظر بها تعرف أحوال بدن الإنسان من جهة ما يعرض لظاهره من أنواع التفرق في مواضع مخصوصة ما يلزمه،وغايتها إعادة العضو إلى الطبيعية الخاصة به " العمدة في الجراحة (ص2).

2: الأدوات الطبية المستخدمة لأطباء مصر في العصر الفاطمي من "كتاب الكافي في الكحل":

أفرد صاحبه فصلاً عن العمل باليد والعلاج بالحديد وذكر قائمة بالأمراض التي تعالج بهذه الطريقة، كما أنه وصف وبشكل دقيق كيفية العلاج، والأدوات التي تصلح لعلاج كل مرض، ثم جمع تلك الأدوات في جداول خاصة بين فيها أشكالها وأسمائها وكانت تستخدم في مصر في ظل الدولة الفاطمية [1]، وجعلها في آخر فصل، يقول عن طريقته هذه": وإذ قد تم كيفية الأعمال بالحديد، وتدابير ذلك بمقتضى هذه الجداول فثبت بعدها أسامي الآلات المحتاج إليها في أعمالها وأشكالها، إذ هي مختلفة الأوضاع لتكون للكحال إذا احتاج إلى شيء منها، وخاصة ما كان غريباً عن المهني في شكله واسمه فنضع له مثل هذا الشكل الذي يصفه من شمع أو من صبغ أو غير ذلك إذا احتاج إليه، فهان على الصانع عمله، ولنكتب على رأس كل آلة اسمها في بيت صغير، ثم نضع شكلها في بيت آخر ونكتب تحتها كيفية العمل بها، وإن كان في الآلات شيء معروف مشهور كالموسى والمشراط وغيرهما، أما أّنا نذكرها أيضاً بحيث يأتي ذكرها ما هو غريب عن أكثر الصناع على نظام، إن كان ما أحضرنا جميعها، وتخلف من العدة مالا سمعناه، ولا كيفية العمل، فلنعذر في ذلك..."[2].

3:الأدوات الطبية في كتاب (المهذب في الكحل المجرب) المستخدمة في مصر في العصر الفاطمي:

أولاً: أدوات التكحيل:

أ–المَيل:

وصفه كالتالي: " ينبغي أن يكون طرفيه لطيفة لسكب القطورات في العين، والطرف الآخر مستديراً يغلظ عند قرب أخره قليلاً بتدريج، ليكون على هيئة زيتونة لطيفة تملأ ما بين الجفنين عند فتحها للتكحيل، أما وسطه فيكون مربعاً، فإن المستدير أقبل للانفتال والدوران في يد الكحّال، وينبغي أن يكون مع تربعه منقوشاً بما يفيده خشونة، فإن ذلك أعون على شدة اشتمال الأنامل عليه بما يغوص من لحمها في حفر النقوش، وأما طرفاه

1()انظر الملحق رقم (2).

2() الكافي في الكحل (ص319–320).

فيكونان أملسين أما المعلق فليسهل إسالة كل ما يجمع فيها من القطور ولا يحتبس ويسهل انفصاله منها في العين، وأما الطرف الآخر فليسهل انفصال الكحل منه، ولتكون ملاقاته للجفن أو المقلة غير محدثة ألماً وقد يجعل للكحل فيكونان متساويين، وحينئذ يجعل المربع في حقيقة الوسط إذ لا جانب أولى بقرب ذلك من الآخر، ولا كذلك إذا كان أحد الطرفين ملعقة، فإن ذلك أولى بأن يكون المربع قريباً، ليطول ما به الكحل [1]،ويصنع الميل من الفضة لعلاج سخونة العين ورطوبتها، ومن الذهب إذا أريد تلطيف المادة، ومن الأبنوس إذا أريد تلطيف المواد وتحليلها ومن النحاس وهو الأكثر[2].

أما طريقة استعماله:

فينبغي أن يغسل بعد كل استعمال لئلا تعدي العين المتقدمة التي بعدها، وكذلك ينبغي أن يغسل من كل كحل لئلا يفيد عمل الثاني بأخلاطه بما يتبقى من الأول على الميل[3].

ب- المكحلة:-

وتصنع من المعادن المناسبة للأكحال، مثل الذهب والفضة ومن الخشب الأبنوس. ويكون شكلها مستديرة تسع الكحل أكثر، وتكون مع ذلك مستطيلة يمكن تعويض الميل فيها إلى حيث يعم الكحل القدر المحتاج إليه [4].

ج- المسن :-

يتخذ في الأكثر من حجر المسن، وذلك لحك شيافات أدوية الماء والبياض ونحو ذلك، ولا بد من غسل موضع كل حك إذا أريد أن يحك فيه شياف آخر، لئلا يخالط الشياف الثاني ما بقي من الأول[5].

1() المهذب في الكحل المجرب (ص163) ، يذكر ابن النفيس في أصل كتابه شكل الآلة التي يصفها إلا أنها لم تصل في النسخ التي حققت ولم يأت فيها الرسومات والأشكال التي أشار إليها ابن النفيس فلعل النساخ أسقطوها.

2()المصدر السابق (ص163).

3() ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب (ص163).

4()المصدر السابق (ص164).

5()المصدر نفسه (ص164).

ثانياً: آلات الجراحة:

فتاحة العين:

" وتصنع من الفضة والنحاس، أما وصف شكلها وهي عبارة عن كُلابان بينهما قدر ما ينزل فيه طرف الخنصر، يتقاربان على التدريج حتى يقربان جداً عند دائرة يخرج منها على مقابلتهما ساعد، وطول الكلابين قدر عرض ثلاثة أصابع وانعطاف رأس كل واحد منهما قدر ثلث دائرة على طرفه كرة صغيرة لتكون ملاقاته للجفن غير مؤلمة، وفائدة الدائرة أن لا ينكسر الكلاب عند تبعيده عن الآخر لو اتصلا بالساعد، وفي الأكثر تكون هذه الدائرة مُخرمة لئلا تثقل وطول الساعد بطول الإصبع الوسطى أو أزيد بقليل، وهو مضلع فإن المستدير قد ينفتل في يد الفتاح، وفي طرفه زائدة أو زوائد مستديرة قطرها يقرب من ضعف ثخنه، حتى إذا أمسك الفتاح الساعد بإبهامه وسطاً ووضع السبابة عن جانبه لتمنعه من الميل وقعت تلك الزائدة على طرفه السبابة من أسفل، فمنعت من خروج اليد عن موضعها من ساعد الفتاح"[(1)].

د- **الصنانير:**

وصف شكلها:

"ينبغي أن يكون ثخنها بقدر يسهل إمساك جملة منها تقارب العشرة بالأصابع الثلاث، أعني: الإبهام والسبابة والوسطى ولا تدقق جداً فيعسر ضبطها بين تلك الأصابع، وأما طولها فليكن بقدر فِتر، وكلابها أدق منها ليسهل نفوذه فيما ينفذ فيه، وطرق الكلاب حاد جداً لئلا يغوص فيه مقدار مالا ينقطع ذلك الجسم عند جذبه وأما الطرف الآخر من ساعد الصنارة فليكن فيه كرة قطرها أعظم من ثخنه لفرد الأنامل إذا انزلقت عن ساعد الصنارة فلذلك أن يكون هذا الساعد خشناً بنقوش تجعل فيه يغوص فيها جلد أنامل العمّال"[(2)].

ه- **المسلخ:**

1() المهذب في الكحل المجرب (ص165-166).

2() المهذب في الكحل المجرب (ص166-167).

"ويصنع من الفضة والنحاس، وطوله بقدر فتر، أثخن من الميل بقليل، مضلع الساعد لئلا ينفتل، والأحسن أن يكون مثمناً وأحد طرفيه مستدق ذو ثلاثة سطوح مثلثة، قاعة كل واحد منها عند الساعد، وبقدر نصف ثخينة، ثم يأخذ في الاتساع بتدريج، ثم يتدرج في الضيق إلى زاويته، وهذا المستدق طوله بقدر عقده، وأوسع موضع في كل مثلث منه لا يزيد على قاعدته بقدر نصفها، ورأس هذا المستدق غير شديد الحدة حتى يخرج، وإنما جعل من ثلاثة سطوح لأن المستديرة لا يسهل به السلخ لفقدانه الزوايا المسهلة النفوذ بين الأجسام، والمسطح كالسيف لا يرفع المسلوخ رفعًا يسهل الانسلاخ، وما زاد على ذلك من السطوح مثقل"[1].

و- **المقراض:**

وصفته:

"هو مقص ذو ساعد بطول إصبع أو أكبر بقليل ورأسه غير حاد لئلا يخرج، وموضع القص بطول خنصر أو أقل بقليل، وهو سطح قليل السمك يسهل نفوذه بين الملتحم وبين ما يقطعه من السبل والظفرة، ولذلك كل ما قل عرضه فهو أجود"[2].

1() المصدر السابق(ص166-167).

2() ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب (ص167).

ز- **المقدحة:**

وصفتها:

"أنها في طول فتر وأثخن من الميل قليلاً وساعدها مضلع والأحسن أن يكون مثمنًا، وأحد طرفيها قد يعمل معلقة يستعمل بدل معلقة الميل، والطرف الآخر وهو رأسها مستدق بقدر ما يمكن تنفيذه في العين من غير انعواج، وطوله بقدر ثخن الإبهام، ويبتدئ مستديراً، ثم عند قرب طرفه يعمل له ثلاثة سطوح، في وسط كل واحد منها جزءً آخذًا في طوله كالنهر، وإنما جعل كذلك ليكون طرفه سهل النفوذ لإعانة الزوايا على تفريق الاتصال، ومع ذلك تكون ملاقاته للماء بسطح له اتساع ما ليكون انزلاقه عن الماء أقل وفائدة النهر فيه أن يمنع الماء من الانزلاق عنه لأجل زيادة التثبت، وفائدة استدارة أوله ::أن يكون فتله وأدارته إلى حيث يجوز وضعه على الماء أسهل[1].

ح- **المهف المجوف:**

ومهمته:

أنه " ينفذ بتجويفه إلى طرف أحد النهار الثلاثة ويكون- في جميع هذا – الرأس دقيقًا جداً ليحتمله جرمه، فإذا بلغ الساعد أخذ في الاتساع على تدريج إلى آخره،غطاء يدخل فيه بقدر لا يضع منه بذاته والغرض بذلك أن لا يسقط في هذا التجويف شيء يسده[2].

وقد طور ابن النفيس هذه الآلة فهو يقول " وقد اتخذنا مقدمة رأسها – بدل المثلث من فوق – رقيق كالسيف وفي وسط كل سطح جزء كالنهر وعنقه مستدير فكان أخذها للماء أسهل[3].

ط- **القمادين:-**

وصفتها:

أنها " كالميل الثخين، إلا أن أحد طرفيها مستعرض بقدر ثخن الخنصر وعلى طول نحو أصبعين أو أكثر بقليل، وهذا المستعرض محفور فيه كمشراط صغير مهندم فيه، يلحم على حافتاه صفحة تستر المشراط بحيث تكون الجملة كقطعة واحدة، وفي وسط هذا الغطاء

1()المصدر السابق (ص168).

2()المصدر نفسه (ص168).

3()المصدر نفسه (ص13، 168، 169).

بالطول خرق ينفذ فيه مسمار، طرفه السافل في أسفل المشراط، العالي في ذنب سمكة من نحاس أو فضة أو نحو ذلك، وهذه السمكة بقدر يغطي الخرق، فإذا أريد إبراز المشراط رفعت السمكة إلى فوق فبرز المشراط بقدر ارتفاعها، فإذا أريد إخفاء المشراط دفعت السمكة إلى أسفل، وينبغي أن تكون هذه السمكة بقدر لا يرتفع رأسها عن رأس القمادين، إذا رفعت لئلا يعاوق المرتفع منها عمل المشراط، والفائدة في إخفاء هذا المشراط أمران أحدهما يعرض له ائتلام بمصادمة ما يلقاه لو كان بارزًا، وثانيهما: أن من الناس من يهوله عمل الحديد، فإذا قيل له أن العمل إنما يكون بهذه الآلة، وتأمّل ولم يجد لها حدة ولا ما يؤلم أذعن حينئذ للعمل، وإذا قربت هذه الآلة من عينيه أبرز المشراط وفعل ما ينبغي أن ينفعل"[1].

ي- المجرد:

" ويصنع من الفولاذ لا غير، وساعده بدقة الميل أو أدق قليلاً وفي وسطه خشونة من نقش ونحوه ليجود خبط الأنامل له وأحد طرفيه كمثلث قائم الزاوية قطرها هو أحد الضلعين الخارجين من الساعد إلى رأسه، والضلع الآخر أقصر من الخط الذي هو طرف المثلث، وقد كسر رأس هذه الزاوية القائمة وجعل ذلك الموضع مستديراً لئلا يعرض من رأس الزاوية خدش ونحو ذلك، وإنما لم يفعل بالزاوية الأخرى كذلك لأن تلك الزاوية تكون عند العمل مرتفعة"[2].

ك- الوردة:

" وتصنع من الفولاذ، وهي دائرة قطرها بقدر ثخن الإبهام أو أزيد بيسير، حادة المحيط، ولها ساعد يبتدئ منها بدقة على قدر سمكها واستعراض يفيده قوة، ولا يزال الاستعراض يقل والثخن يزداد حتى يصير بآخره مربعًا، ثم يستدق إلى آخره"[3].

ل- الياسمينة:

" وهي مثل الوردة إلا أن رأس الوردة مستدير ورأس هذه إلى طولٍ كورقة الياسمين"[1].

1() ابن النفيس،المهذب في الكحل المجرب (ص169).

2() ابن النفيس،المهذب في الكحل المجرب (ص170).

3()المصدر السابق (ص170).

م- المكاوي:

وأجودها أن تتخذ من الذهب[2] وهي أشكال كثيرة منها:

- **مكوى** :"أدق من الميل وعلى طول فتر، وعلى طرفه الذي يكوى به نصف كرة صغيرة قطرها مثل ضعف ثخنه، وفائدتها:

أن يكون ما يلاقي من العضو المقصود كيه كبيراً، وإنما لم يغلظ المكوى كله كذلك لئلا يعسر حموه" [3].

- **مكوى**: " طرفه الذي يكوى به مثلث كما قلناه في المجرد، وذلك إذا أريد الكي المستطيل كما في كي الصدغين لسد طريق المواد إلى العينين، وقد يعمل، وقد يعمل الضلع الذي هو طرف هذا المثلث محززاً كالمنشار، وذلك إذا أريد قطع العرق الذي يكوى ليكون قطعه أسهل بترديد المكوى عليه"[4].

- **مكوى** :" طرفه الذي يكوى به كرأس المثقب الذي يعمل بساعد يدار مع الاتكاء عليه حتى يثقب الخشب ونحوه، وذلك إذا أريد بهذا المكوى ثقب العظام، كما في المكوى الذي ينفذ في عظم الأنف عند كي الغرب"[5].

ن- إبر الخياطة:-

ويجب أن تكون من الذهب أو الفضة وفي غاية من الصغر والدقة"[6].

ص- أنواع الخيوط:

" أجودها ما يصنع من الإبر يسم[7]، ويجب أن يكون قصيراً لئلا يزيد الألم بجر الطول، ولا بد أن يكون خالياً من العقد والزوائد لئلا يؤلم"[1].

1()المصدر نفسه(ص170).

2() ابن النفيس،المهذب في الكحل المجرب (ص170).

3()المصدر السابق (ص170).

4()المصدر نفسه (ص170).

5() المصدر نفسه ((ص170-171).

6()المصدر السابق (ص171).

7() الإبر يسم هو نوع من الحرير الفاخر، عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية (ص26).

وينبغي أن يكون العمل بهذه الآلات بخفة وسرعة، وأن يكون بغير ارتعاش ولا ذهول، ولا تحصل الملكة إلا بدوام العمل والاعتياد عليه[2].

ع-العصائب:

وهي ضماد العين بعد الجراحة ولها عشرة فوائد هي:

-منع العين من الحركة والتبصر كما يفعل بعد القدح، وذلك يعود الماء بحركة العين، لئلا يخرج الروح من الثقب الذي أحدثه المهث، وذلك إذا فتحت العين قبل انضمامه[3].

- منع العين المؤوقة من الحركة تبعًا لحركة العين الصحيحة التي تربط لتبطل حركتها، كما تعصب العين الصحيحة عند قدح الأخرى[4].

- لتبطل حركتها، كما تعصب العين الصحيحة عند قدح الأخرى ذررت الأجفان بما له حدة أو يمثل الغثرروت ونحوه، فإن المقلة تتضرر بما ينزل إليها من ذلك قبل إصلاح الأجفان له، وأكثر ما يحتاج إلى ذلك في أعين الأطفال، لأن هذا الغرض لا يتم فيهم بأمرهم بالتغميض[5].

- حفظ ما يوضع على العين من الأضمدة ونحوها[6].

- زيادة تحليل المواد بحبس الأبخرة الحارة في العين فيزيد في قوة الأدوية[7].

- حراسة العين من الأهوية ونحو ذلك[8].

- ضغط العين ودفعها إلى الخلف كما يفعل في علاج الجحوظ، أورد بعض أجزائها إذا برز كما يفعل في علاج النتوءات[9].

1()المهذب في الكحل المجرب (ص171).

2() ابن النفيس،المهذب في الكحل المجرب (ص171).

3()المصدر نفسه (ص171-172).

4()المصدر نفسه(ص171-172).

(5)المصدر نفسه(ص171-172).

6() المصدر نفسه (ص171-172).

7() ابن النفيس،المهذب في الكحل المجرب ((ص171-172).

(8)المصدر السابق(ص171-172).

(9)المصدر نفسه(ص171-172).

- منع ما يتوقع حدوثه من الجحوظ والنتوء والانحراف ونحو ذلك كما تعصب العين عند القيء[1].

- دفع الريبة عن العمال، كما تعصب العين الصحيحة عند امتحان بصر المعالج فلا يتوهم أن البصر بالصحيحة، كما يفعل عند قدح إحدى العينين، أو كشط البياض عنها ونحو ذلك[2].

- منع الأوجاع، وتسكينها[3].

ف- الرفائد:

ومن منافعها " رد الجحوظ والنتوء وفيما يتوقع حدوثه من ذلك وقد ترفد العين عند قدح الأخرى لما ذكرناه من المنفعتين. ..وينبغي أن تكون الرفادة ذات سمك يعتمد به ليصل إليها قوة ربط العصابة وضغطها لها مع قيام الأنف تحتها[4].

---

(1)ابن النفيس،المهذب في الكحل المجرب (ص171-172).

(2)المصدر السابق(ص171-172).

(3)المصدر نفسه(ص171-172).

4() المصدر نفسه (ص171-172).

الأدوات الطبية المستخدمة في كتاب "نور العيون وجامع الفنون" في مصر:

ذكر عدداً من الأدوات المستخدمة في العلاج باليد ومنها:

أ-الوردة: وهي مبضع عريض مكتوم[1].

ب- القمادين[2].

ج- الفاس[3].

د- الإبرة : وهي للكي تكون معرقفة الرأس يحمى رأسها حتى يحمر ويكوى بها موضع منبت الشعر، وإن كانت الإبرة من الذهب فهو أجود[4].

ه- أدوات لتقصير الجفن وتشميره مكواة[5] صنابير[6] القصبتين [7].

و- المكواة الهلالية لعلاج استرخاء الجفن [8] مكواة أخرى [9].

ز- مكواة مجوفة على هيئة ريش النسر من الطرف الواحد الذي يكون به الكي لعلاج الناصور[10].

ح- قمع رقيق لعلاج الناصور أيضاً[11].

ط- مجردة لجرد العظم تصنع من حديد هندي يكون رأسه مدوراً[12].

ي- مثقب يكون طرف الحديدة مثلثاً وعودها مخروطاً[13].

ك- المكواة الزيتونية[1].

1()الحموي (ص161).

(2)الحموي،نور العيون وجامع الفنون (ص161).

(3) المصدر السابق(ص175).

(4)الحموي،نور العيون وجامع الفنون (179).

(5)المصدر نفسه(ص183)، انظر شكله في الماحق رقم (6).

(6)المصدر نفسه(ص183)، انظر شكله في الماحق رقم (6).

(7) المصدر نفسه(ص183)، انظر شكله في الماحق رقم (6).

8() المصدر نفسه(ص234)، انظر شكله في الماحق رقم (6).

(9)المصدر نفسه(ص235)، انظر شكله في الماحق رقم (6).

(10)المصدر نفسه(ص243)، انظر شكله في الماحق رقم (6).

11() المصدر نفسه (ص243)، انظر شكله في الماحق رقم (6).

(12)المصدر السابق (ص244)، انظر شكله في الماحق رقم (7).

13() المصدر نفسه (ص245)، انظر شكله في الماحق رقم (7).

ل- مبضع لسلخ الجلد[2].

م- المكواة ذات السكينين[3].

ن- فتاحات العين[4].

ص- المقدح: يجب أن يُعمل من النحاس أحمر أو أصفر ليظهر في العمل ويكون طوله قبضة ونصف دون الرأس الذي تقدح به، ويكون طول رأس المقدح الذي يدخل إلى العين بقدر عقدة الإبهام الذي فيها الظفر، ويكون خرزة معمولة في المقدح تحجز بين بدنه ورأسه، ويكون رأسه مثلثًا غير حاد التثليث، ليكون كيفما دار المقدح يقع أحد التثليث على الماء فيخطه، وحدته لئلا يعقر الطبعة العينية، وغلظ ما بين المسلة والإبرة الغليظة[5].

ع- مقاص[6].

ف-مقراض[7].

س- سنارة لجذب الشرايين[8].

ق- مكواة سكينة[9].

ر-إبر الخياطة[10].

ش-أنواع الخيوط المستخدمة في خياطة العين خيوط من ابر يسم أومن أوتار العود[11].

---

(1)الحموي،نور العيون وجامع الفنون (ص259)، انظر شكله في الماحق رقم (7).

(2)المصدر نفسه (ص263)، انظر شكله في الماحق رقم (7).

(3)الحموي،نور العيون وجامع الفنون (ص264)، انظر شكله في الماحق رقم (8).

(4)المصدر نفسه (ص313)، انظر شكله في الماحق رقم (8).

(5)المصدر نفسه (ص421)، انظر شكله في الماحق رقم (8).

6() المصدر نفسه (ص180)، لم يذكر له صورة.

(7)المصدر نفسه (ص183)، لم يذكر له صورة.

(8)المصدر نفسه (ص263)، لم يذكر له صورة.

9()المصدر نفسه (ص263)، لم يذكر له صورة.

(10) المصدر السابق(ص263)، لم يذكر له صورة.

(11) المصدر نفسه(ص182-183).

بقي أن نشير إلى بعض الآلات التي أكد الشيزري على ذكرها، وهي مما يمتحن بها الأطباء وتكون تحت مراقبة المحتسب، فهناك آلات جراحة عامة وآلات الكحالين والمجبرين والجراحيين وغيرهم وهذه الأدوات كما يلي:

كلبات الأضراس، مكاوي الطحال، و كلبات العلق، و زراقات القولنج وزراقات الذكر، وملزم البواسير، ومخرط المناظير، ومنجل النواصير، وقالب التشمير، ورصاص التثقيل، ومفتاح الرحم، وبوار النساء، ومكمدة الحشا، وقدح الشوصة[1].ومن آلات الكحالين صنابير السبل، والظفرة، محك الجرب، ومباضع الفصد، ودرج المكاحل[2].

ومن آلات الجراحيين:

دست المباضع ويكون فيه الأدوات التالية: مباضع مدورات الرأس،والموربات، والجربات، وفأس الجبهة، ومنشار القطع، ومجرفة الأذن،وورد السلع، ومرهمدان المراهم، ودواء الكندر القاطع للدم[3].

4-ومن الآلات الطبية الجراحية في كتاب (العمدة في الجراحة) المستخدمة في مصر ما يلي:

أ-آلة الكي والأفضل أن تكون من الذهب[4].

ب-المكوى الزيتوني[5].

ج-المكوى السكيني[6].

د- المكوى المسمى بالنقط[7].

ه- المكوى السكيني الصغير الحجم[8].

1()نهاية الرتبة في طلب الحسبة (ص98-99).

2()المصدر السابق (ص99).

3() ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب (ص101-102).

4()ابن القف،(ج161/2).

(5) المصدر السابق(ج162/2).

6() المصدر نفسه (ج162/2).

7() المصدر نفسه(ج162/2).

(8)المصدر نفسه (ج164/2).

و- مكواة دقيقة تدخل من أنبوب نحاس لكي الضرس[1].

ز- المكوى المسماري[2].

ح- مكواة صغيرة مسمارية[3].

ط- أنبوبة من نحاس حادة الرأس خاصة لإزالة الثؤلول[4].

ي- مكواة بصورة الحلقة على قدر الخرزة[5].

ك- الآلة المسماة بالحقب(آلة لاستخراج جسم غريب من الأذن)[6].

ل- مرود[7].

م- صفار نحاس[8].

ن- مبضعًا دقيقًا[9].

ص- السنارة العمياء[10].

ع- المقص[11].

ف- مبصع لطيف[12].

س- المنشار الخيطي هو أن يفتل خيط من الكتان يكون له ثخانة ويعقد عقدًا يكون بين كل عقد وعقد قدر أصبعين ويربط بطرف خيط دقيق يدخل في خرم الإبرة (وذلك لعلاج اللحم النابت في الأنف)[1] .

---

(1)المصدر نفسه (ج165/2).

(2)المصدر نفسه (ج166/2-167).

(3)المصدر نفسه (ج171/2).

(4)المصدر نفسه (ج171/2).

(5)المصدر نفسه (ج172/2).

6() المصدر نفسه (ج191/2).

(7)المصدر نفسه (ج191/2).

(8)المصدر نفسه (ج191/2).

(9)المصدر نفسه (ج191/2).

10() المصدر نفسه (ج191/2).

(11)ابن القف، العمدة في الجراحة (ج192/2).

12() المصدر السابق(ج192/2).

ق- منقاش[2].

ر- كلاليب[3].

ش- الكلاب المبردي[4].

ت- مكواة عدسية[5].

أأ- آلة يكبس بها اللسان شبيه بالسكين ليسلها حد من الجانبين تصنع من الفضة أو الذهب أو النحاس وتستخدم عند علاج اللوزتين[6].

ب ب- آلة مقعرة شبيهة بالملعقة يكون تقعرها متمكناً[7].

ج ج- آلة من رصاص تكون أغلظ من المرود[8].

د د- صنارة لطيفة[9].

ه ه- محقب لطيف[10].

و و-أنبوبة نحاس أو فضة لصيف[11].

ز ز- مرود من حديد طويل يكوى به[12].

ح ح - الزرافة لحقن المثانة[13].

ط ط- القاثاطير، آلة مجوفة دقيقة لعلاج من حبس بوله تصنع من ذهب أو فضة أو نحاس[1].

1() ابن القف، العمدة في الجراحة (ج193/2).

2() المصدر السابق(ج195/2).

(3)المصدرنفسه (ج196/2).

(4)المصدر نفسه (ج196/2).

(5)المصدر نفسه (ج198/2-199).

6() المصدر نفسه (ج199/2).

7() المصدر نفسه (ج201/2).

8() المصدر نفسه (ج201/2).

9() المصدر نفسه (ج201/2).

10() المصدر نفسه (ج201/2).

11()المصدر نفسه،(ج201/2).

(12)ابن القف، العمدة في الجراحة (ج201/2).

13() المصدر السابق (ج202/2).

رابعاً–الأدوية والعلاجات وأماكن تحضيرها في مصر:

يقسم أطباء مصر أثناء التواجد الفاطمي على سدة الحكم أمثال عبد الله التميمي وابن رضوان وابن بطلان وبن أبي الصلت الأدوية إلى دواء مركب ودواء مفرد، ويقصد بالدواء المفرد ما ليس فيه تركيب صناعي[2]وتكون في الغالب إما نباتية أو حيوانية أو معدنية [3].وقد عدد ابن النفيس أجود أنواع هذه الأصناف فهو يذكر أن أجود الأدوية والعلاجات من المعدنيات " ما أخذ من المعادن المشهورة بالجيد منها كالزاج الكرماني و التوتيا الهندي، وكان مع ذلك من الشوائب غير مكسورة الكيفيات الخاصة بها"[4]. وأفضل الأدوية النباتية: ما جني بعد استكماله وقل أخذه في الذبول، وكلما كان الأصل أقل تشنجاً و الغصن أقل تشنجاً وأكبر وأسمن، والفواكه أشد اكتنازاً وأرزن وأنبل فهو أفضل، خاصة ما اجتني في صفاء الهواء، وكان منبته مشرقاً ريحيًّا، وأجود أخذ الأصل عندما يريد الورق أن يسقط، وأقوى الأدوية النباتية قوة هي الجبلية ثم البرية ثم البستانية، وأضعفها النهرية وكلما كان من ذلك ريحه أذكى ولونه أصبغ وطعمه أظهر فهو أفضل[5]،أما الحيوانية :" فأفضلها ما أخذ من حيوان شاب صحيح في الربيع، وخير أجزاء الحيوان ما أخذ بعد ذكاة ذلك الحيوان، وأما المأخوذ من حيوان ميت وخاصة ما كان موته بمرض فرديئة[6].

وقد نبه الأطباء في مصر في العصر الفاطمي على لسان ابن رضوان لتلاميذه على أهمية هذه الصناعة وحذروا من الإخلال بها وتجاوز قوانينها وأنها أمانة عظيمة لا ينبغي التفريط فيها ولا الخيانة والغش في أعماله[7].ومن جانب آخر فقد كان الأطباء و العشابون يعتمدون في صناعة الدواء على عدد من الكتب الطبية المشهورة في هذا الميدان مثل كتاب)

1() المصدر نفسه (ج208/2).

2()ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب (ص172–173)؛ابن المطران، بستان الأطباء (ص207–208).

3()ابن القلانسي، أقرباذين ابن القلانسي(ص20).

4() المهذب في الكحل المجرب (ص190–191).

5()المصدر السابق(ص191).

6()المصدر نفسه (ص191).

7()الحلبي، الكافي في الكحل(423).

القانون في حد الطب)، (والحاوي) ،) والكامل) ،) والمنصوري) ،) والذخيرة) ، (والكفاية([1]،وهذه الكتب وغيرها هي التي تعارف عليها الأطباء والصيادلة في صناعة الدواء وما ينفع منها لكل مرض.

1-أماكن صناعة الأدوية في مصر:

أما فيما يتعلق بأماكن صناعة الأدوية فإن المصادر لم تحدد أماكن خاصة لا يمكن الخروج عنها في صناعة الدواء، بل أن هناك أماكن متعددة يتم صناعة الدواء وتحضيره بها فقد ورد في المصادر ذكر بعض هذه الأماكن **ومنها:**

أ: البيمارستانات:

فإن الصيدلية أو " الشراب خانة " جزء يدخل ضمن المرافق التي تحتوي عليها البيمارستانات المصرية ، ويتم صناعة الأدوية والعقاقير والمعاجين والمراهم وغيرها من الأدوية المفردة والمركبة بها، ثمصرفها على من بداخل البيمارستان من المرضى أو من يأتي إليه مستوصفًا فيعطى ما يحتاج إليه من الدواء[2].

ب: دكاكين العطارين:

وهم ليسوا أطباء في الأصل وإنما هم أصحاب خبرة في صناعة الدواء ومعرفة تركيباته[3]، ويقول ابن أبي أصيبعة ممكن أن يكون صاحب الدكان طبيباً كما تم ذكر شهرت ابن جميع في الطب [4].

ج: بيوت الأمراء والأعيان:

تروي المصادر التاريخية بأن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي كان شديد الاهتمام بأن يكون في قصره فريق من الأطباء، عرف باسم أطباء الخاص، وذلك منذ أن كان مقيما بالمغرب، وقد اصطحب معه عدد من هؤلاء الأطباء عند تحوله إلي مصر وقد صار خلفاؤه على هذا النهج، وحافظوا على أطباء الخاص في بلاطهم، فكان هناك طبيب يعرف بطبيب

1()الصفدي،الوافي بالوفيات (ج273/2).

2() ابن الجبير، رحلة ابن الجبير(ص255-256).

3()الذهبي، معجم الشيوخ (ج86/1)؛الصفدي،الوافي بالوفيات (ص17،52).

4() عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص526)

الخاص، يجلس على الدكة التي بالقاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر ومعه أربعة أو ثلاثة أطباء أقل منه مرتبة لمعالجة المرضى من أقارب الخليفة وخواصه، ويكتبون لهم وصفة علاج بما يلزمهم من أدوية الصيدلية الملحقة بقصر الخلافة[1].

وعند معرفة بأن القصر ملحق به الصيدلية أو شراب خانة فلابد من وجود صيدلي[2] فأننا نلاحظ بأن قصور الخلفاء الفاطميين كان لا تخلو من وجود مكان لصناعة الأدوية.

د: بيوت الأطباء:

كان بعض الأطباء يقوموا بإعداد العقاقير في بيوتهم وكانوا يساعدوهم في ذلك بعض غلمانهم، الذين يقومون بسحق الأدوية ومزجها وإعدادها[3]، فالرواية التاريخية مفادها عندما طلب الأمير من سعيد بن نوفل طبيباً لحريمه، وكان له ابن نابغ في الطب أيضاً تميز بجمال الشكل وحسن المظهر، أحضر إليه ابنه هذا، فرفض الأمير استخدامه لجماله، فاستبدله بغلام له يدعي هاشم كان يقوم بسحق الأدوية له في داره، فتمكن هاشم هذا من إعداد الأدوية التي توافق الحريم وخاصة فيما يتعلق بالشحم والحمل، وما يحسن اللون ويغزر الشعر، حتى تم تقديمه على سعيد بن توفيل[4].

---

(1) انظر القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (ج569/3).

2() الصيدلي أو الشرباتي: أما المكان الذي يعملون فيه يقال له الشراب خاناه أي بيت الشراب وهو يحتوي على أدوات الشراب النفيسة وأنواع الصيني الفاخرة والشوك والكيزان والطاسات النحاسية، وكذلك على أنواع مختلفة من المشروبات الحلوي والسكر والفواكه والعطريات والأدوية والعقاقير إذا كانت أشبه بالصيدلية الملكية،القلقشندي، صبح الأعشى (ج9/4).

3()ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء طبقات الأطباء (ص137-138)،البلوي سيرة أحمد بن طولون (ص323-325).

4() ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء طبقات الأطباء (ص129).

2-أدوات الصيادلة والعشابون لصناعة الأدوية في مصر:

ويمكن أن نذكر الأدوات التي كان يستخدمها الصيادلة و العشابون لصناعة الأدوية[1]. وهي ما استطعت جمعه من المصادر، ومن ضمن تلك.

الأدوات ما يلي:

أبزن: الحوض من النحاس معرب[2]، أتون: الموقد[3].،أنبوب لنفخ المساحيق. موقد النار، أجانة: المركن والمئجنة هي الخشبة التي يوقد بها القصار يقول أجن القصار الثوب أي دقه[4]، آجرة حارة برنية زجاج: قوارير في خان واسعة الأفواه[5]، بستوقة: القلة من الفخار[6]، بوتقه، ترس من العضار، جام: هو الجامة الدان وعاء لحفظ الأشياء[7]، حرّاق: ما يحرق فيه أو ما يقدح به النار أو موضع القلايين والفحامين[8]، دكشاب، دن، رحى، رفادة: القدر العظيم الضخم ومن معانيه خرقة يرفد بها الجرح وغيره[9]، سراج، سكين خشب أو زجاج، طابق محمي(حجارة)، طنجير، طاشدان الزجاجين: هو ألطشت إناء من نحاس[10]، ظرف: وعاء كل شيء[11]، فنجانه، فلكه دبوق، فتيلة كتان، قارورة خضرا، قدر حجارة، قدر مصا عفة، قدح: من الآنية[12]، قمع عادي، قمع تبخير، قمقمة من حديد، قنينة زجاج طويلة

1() ابن القلانيسي، أقرباذين القلانيسي (ص 39)؛ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية (ج174/1، 180، 269)؛ السويدي، تذكرة السويدي(ص333،360)؛ الحلبي، الكافي في الكحل (ص500، 501، 509،508، 510، 511).

2() ابن منظور، لسان العرب (ج51/13)

3() المصدر السابق (ج7/13).

4() المصدر نفسه (ج8/13).

5()المصدر السابق (ج50/13).

6()شير،معجم الألفاظ الفارسية المعربة (ص22).

7() الجواليق، المعرب من كلام الأعجمي(ص95).

8() ابن منظور، لسان العرب (ج42/10).

9()ابن منظور، لسان العرب (ج181/3-182).

10()شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة (ص112).

11() ابن منظور،لسان العرب (ج229/9).

(12) المصدر السابق (ج545/2).

العنق، كرباس: جمعه كرابيس وهو القطن[1]، كوز خزف، ليفه، منخل حديد، مخلاة، مغرفة مغربلة، مود، هاون أسرب، هاون حجارة، هاون مجلي، موقد نار، مدق، فرن، قدر برام، أدوات تقشير من حديد أو زجاج، مصفى، ملعقة فضة رقيقة، فخاره لينة، مدهن فضة لين الحرف، إناء يسمى قرعة، قوارير من زجاج ومنها القوارير المكتبة (وهي آنية ذات غطاء تستعمل للتقطير)، إناء من الزجاج، غضارة قدر نحاس، خرقة مصفى من كتان، مغرفة حديد، مقلي حديد، قفة للعصر، قدر للقلي، كوز فقاع، قصيرية فخار، هراس من نحاس، أنبوب يستنشق المريض به الدخان والدواء المصفى عن طريق الفم، كوز حديد يسد رأسه بطين الحكمة، موقد مستدير له باب واحد، مساحق مثل "الدستج"، قوارير للحرق تطين بطين الحكمة، قدر حديد مثقوب الغطاء، قدر من طين "فخار"، كوز فخار حديد، وقد أشار بعض العشابين والصيادلة إلى بعض الأدوات والأواني التي يحفظفيها الدواء بعد تمام صناعته، منها ما ورد ذكره في المصادر مثل:

إناء من نحاس أحمر مسدود الرأس[2]، ويحفظ أيضاً في زجاجة أو صيني، أو غضارة مدهون الباطن[3]،ويحفظ أيضاً في الزجاج والُقلي[4]، ومن أدوات الحفظ أحقاق الأبنوس[5]، ويحفظ أيضاً في القرون[6]، ويحفظ في الرصاص الأسود[7]، وفي العاج[8]، ومنها آنية من الفضة والقصدير[9]، قوارير خاصة من الزجاج وغيره[10]. زجاجة ضيقة الفم يسد رأسها بالشمع[11]، إجانة ملطخة بالعسل والدهن الجيد[1].

1() ابن منظور،لسان العرب ,(ج195/6).

2() ابن القلانسي،أقرباذين ابن القلانسي(ص39).

3() السويدي، تذكرة السويدي(ص333).

4() الحلبي، الكافي في الكحل (ص500).

5()السويدي، تذكرة السويدي(ص334).

6() الحلبي، الكافي في الكحل (ص501).

7()ابن القلانسي، أقرباذين ابن القلانسي(ص39).

8()السويدي،تذكرة السويدي(ص336).

9()المصدر السابق(ص337).

(10) المصدر نفسه(ص338).

(11) المصدر نفسه (ص339).

3- المنهج العلمي المتبع للصيادلة والعشابون في مصر في العصر الفاطمي:

وقد خضعت صناعة الدواء في مصر الفاطمية إلى منهجية علمية وشروط دقيقة تتفق مع المنهج العلمي في التجربة والقياس وهو المنهج الذي سلكه صيادلة مصر في العصر الفاطمي في صناعة الدواء[2] يقول بعض الأطباء: " الأمراض لها أعمار، والعلاج يحتاج إلى مساعدة الأقدار، وأكثر صناعة الطب حدس وتخمين، وقلما يقع فيه اليقين، وجزآها القياس والتجربة، لا السفسطة وحب الغلبة ؛ ونتيجتها حفظ الصحة إذا كانت موجودة، وردها إذا كانت مفقودة ؛ وفيها يتبين سلامة الفطر، ودقة الفكر ويتميز الفاعل عن الجاهل، والمجد في الطلب عن المتكاسل، والعمّال، بمقتضى القياس والتجربة، عن المحتال على اقتناء المال وعلو المرتبة"[3].

والأدوية المفردة والمركبة تعرف قواها بطريقتين: الأولى التجربة والثانية القياس:

فالتجربة هي: معرفة قوة الدواء قبل الاستعمال.

أما القياس: فهو الاستدلال على قوة الدواء من خلال لونه، ورائحته، وطعمه وغير ذلك[4].

4-شروطً صناعة الدواء في مصر:

أ: خلو الدواء عن كل كيفية خارجة، كالعفونة والتسخين بالنار [5].

ب: أن تكون التجربة على الشيء الذي ينسب ذلك الدواء إليه[6].

ج: أن تكون التجربة في علل متضادة، فتنفع في علة وتضر في ضدها فلو نفع في الضدين أو ضرهما، لم يدل ذلك على مزاج[7].

د: أن يعلم أن ضرره لا لإفراطه، بل لموافقة المرض في المزاج[8].

---

(1) المصدر نفسه(ص340).

2() فوزي،مناهج الأطباء العرب(ص169-172).

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص743).

4()ابن النفيس، الموجز في الطب (ص78).

5() التميمي،مادة البقاء (ص193).

(6) المصدر السابق(ص193).

(7) التميمي،مادة البقاء (ص193).

(8)المصدر السابق (ص193).

ه: أن تكون التجربة في علة بسيطة[1].

و: أن يكون صدور فعله قبل مفارقته، و إلا ففي الأكثر يكون ذلك بالعرض[2].

ز: أن يكون صدور ذلك عنه دائماً وأكثرياً، فإن الأقل قد يكون إتفاقياً[3].

ح: أن يكون تأثيره بما هو دواء لا بأن يزيد في الدم ويسخن أو يولد السوداء فيبرد[4].

ومن القواعد المهمة في العلاج بالدواء ما نبه عليه ابن النفيس بقوله": أّنا لا نؤثر على الدواء المفرد مركباً إن وجدناه كافياً، ولكنا قد نضطر إلى التركيب، أما لإصلاح كيفية دواء مفرد لحدته، أو طعمه، أو رائحته، أو لتقوية قوته، أو لإضعافها،...."[5]. وهذه قاعدة جليلة في العلاج قد نبه إليها أكثر الأطباء [6]،وهي التدرج في العلاج من الضعيف إلى القوي ومن المفرد إلى المركب، فلا ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء إلا عند تعذره، ولا ينتقل إلى الدواء المركب إلا عند تعذر الدواء المفرد وهكذا[7].ومن القواعد المهمة كتابه الدواء الموصوف في نسخة المريض" الدستور "وعدم إهماله ذلك بتاتًا[8].

وعند قراءة هذا النص المهم الذي يظهر من خلاله ما كان يضعه الأطباء من تعليمات وارشادات دوائية تراعى عند صناعة الدواء المركب وكيفية الاستخدام " على استخراج الأدوية المركبة، ينبغي إذا رأيت مركباً أن تفحص من قوى أدويته واحداً واحدا وتنظر ماذا وقع فيه من كل واحد منها وهل هو مطابق لضماناته فما كان مطابقاً نسبته إلى فعله، وما لم يكن مطابقاً نظرت إلى ماذا وضعه الواضع فيه، فإن كان الإصلاح لبعض القوى التي تفرطه على مقدار الحاجة عرفته أيضاً ولا يزال يفحص ويبحث حتى يحصل له كل ما فيه على جهته قد فهمت غرض واضعه على الكمال، إن كان مصيباً. أو قدرت أن

(1)التميمي،مادة البقاء (ص193).

(2)المصدر السابق, (ص193).

(3)ابن القف، العمدة في الجراحة (ص193).

4() التميمي،مادة البقاء (ص193).

5()الموجز (ص132)؛المصدر السابق (ص200).

6() ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص421)؛صاعد، التشويق الطبي (ص114)

7() البغدادي،الطب في الكتاب والسنة (ص54-55).

8() ابن مطران، بستان الأطباء (ص28).

تستخرج غلطه إن كان مخطئاً وأنا أضرب لك مثالاً على التحقيق، ما ذكرته ولكن المثال نتيجة هذا القرص، بزر كرفس، ستة مثاقيل أنيسون، ستة مثاقيل افسنتين، أربعة مثاقيل دار صيني، أربعة مثاقيل مصطكا، أربعة مثاقيل فلفل جنة بيد ستر، أفيون كمد مثقالان، عجنها بالماء الشربة التامة مثقال، والتخمير ستة أشهر، منافع هذا القرص، للغشي الشديد ولكل نفخة في المعدة وللتلهب، ولمن يتقيأ طعامه، وللأوجاع الباطنة، ولأصحاب الهيضة[1]،ولمن به ذرب أو قروح في الأمعاء، ولأصحاب علة الطحال، مضرة هذا القرص يضر الأعضاء التي بها ضعف في أنفسها أعني في جواهرها، كيفية سقي هذا القرص: لمرض مرض: فما ذكرنا يسقي للغشي الشديد بالسكن جين، ولنفخة المعدة مع شراب مخروج قدر أربع أواق، وللتلهب بالماء البارد، عن تقيأ طعامه بماء قد أغلي فيه العسل، ولأصحاب الهيضة بالماء البارد، ولمن به ذرب أو قروح في الأمعاء بطبخ حب ألآس، ولمن به علة في الطحال بالسكن جين، كيفية وضع هذا القرض وكميته[2].فهذا النص فيه ذكر لعناصر ذلك الدواء المركب ونسبة كل عنصر مستخدم فيه، ومنافع هذا الدواء ومضاره والأمراض التي ينفع في علاجها، وطريقة شربه وما يجب على المريض فعله عند استخدامه مع كل مرض، فهذه وصفة إرشادية متكاملة شبيهة بما عليه الطب في العصر الحديث.

كما أن هناك نص آخر كان ينبه له أطباء مصر في العصر الفاطمي في طرق أخذ الدواء يقول:" وأن احتجت أن تزيده تقطيعاً فضع فيه عند عقده رطلاً من خل صادق الحمضة، والمأخوذ منه كل يوم أوقيتان بخمس أواق من ماء فاتر، ويكون الغذاء بقلية سلق أو قريص، فإن عدمها فهذه البقول الموجودة، واليوم الذي يؤخذ الدواء في غده يكون الغذاء بقليه في أول الطعام، والصواب الاقتصار عليها ولا يتعشى تلك الليلة[3].

1() الهيضة: مرض يعرض من التنجيم ومن مشرب الماء الكثير على المالح لأن الفواق يسترضي عند ذلك ويندفع الأخلاط نحو الأمعاء وأصحابه يشربون الماء ويتقيئون، جهامي، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب(ج1575/2)؛ القوصوني: قاموس الأطباء(ج244/1).

2()ابن مطران، بستان الأطباء (ص208–209).

3() المصدر السابق (ص64).

فهذا النص أيضاً إشارة إلى توجيه المريض إلى الطريقة السليمة لاستخدام الدواء من حيث الوقت المناسب لتناوله ونوع الطعام الذي يأكله قبل الدواء وبعده والكمية المناسبة في ذلك.

الخاتمة:

إن الحياة الصحية والطبية من أبرز مظاهر الحضارة التي تميزت بها مصر في العصر الفاطمي، وعلماء وأطباء مصر لهم الدور الرائد في تقدمها ورقيها، فعلم الطب علم إنساني نشأ مع نشأة الإنسان، وأسهمت كل شعوب العالم فيه، ولقد أولى هذا الجانب عناية كبيرة وأسهم أطباء مصر فيه بإسهامات عظيمة، بل من الحق القول أن ما قدمه أطباء في الدولة الفاطمية في مصر في مجال الدراسات الطبية يعادل النصيب الأكبر ما قدمته الأمم الأخرى في هذا الميدان.

النتائج:

- يظهر جلياً دور الطبقة الحاكمة في مصر في تبني الحركة الصحية والطبيبة بشكل واضح من خلال بناء المساجد والمدارس البيمارستانات التابعة للقصور.
- تتمتع مصر بمقومات اقتصادية وموارد زراعية وصناعية وموقع تجاري، أكسبها أهمية اقتصادية كبيرة، ورغبت الأطباء في الرحيل إليها.
- يظهر جلياً أن الحركة الصحية و الطبية في مصر أبان الحكم الفاطمي كانت جزء من حركة علمية واسعة شهدتها جميع أقاليم الدولة الإسلامية.
- يظهر البحث الصورة المشرقة للقصور ودار الحكمة والبيمارستانات الملحقة بالقصور في مصر .
- بالإضافة إلى ذلك أوضحت الدراسة نشوء المدارس الطبية المتخصصة والمستقلة، في تعليم الطب.
- وفي نظرة تكاملية بين مرافق التعليم مصر في ظل الدولة الفاطمية، يبرز التعليم النظري في المساجد وفي القصور.
- كشفت الدراسة عن أثر رحيل كتب الطب بين مصر الفاطمية و الأقاليم الإسلامية مما يشفُّ عن نهضة طبية كبرى ورواج لتجارة الكتب الطبية.

- وبينت الدراسة على حرص الأطباء مصر على إقتناء نسخ من أمهات الكتب لأهمية وجودها بين أيديهم في مراحل الدراسة وفي وقت العمل والممارسة والعلاج.
- فقدأفصح البحث عن تنوع وتعدد لطرق التعليم الطبي عند أطباء مصر في العصر الفاطمي.
- كشفت الدراسة عن تنوع أساليب أطباء مصر في نظم تعليمية مميزة في التعليم الطب.
- كما أظهر البحث بقاء أثر المدرسة اليونانية على مناهج الأطباء في مصر .
- ولقد كان الطب العملي في مصر في العصر الفاطمي ،من أبرز معالم الحركة الصحية و الطبية.
- وأظهر البحث أن الرحلة ولقاء المشايخ أسلوب أصيل في طلب العلم.
- وبينت الدراسة مكانة مصر في العصر الفاطمي كونها محط أنظار أطباء العالم يرحلون إليها لتقدم الطب بها.
- ومن خلال دراسة العلاقات الصحية والطبية بين أطباء مصر في العصر الفاطمي مع أطباء أوربا أثبت بأن أوروبا لم تكن مؤهله علمياً وحضارياً لينهلوا من علوم مصر رغم طول مكثهم في مصر و بلاد الشام،ولهذا كان تأثير بلاد الأندلس وصقلية في مجال الدراسات الطبية أبرز وأكثر وضوحاً.
- كما تبين من خلال البحث تنوع أساليب التأليف عند أطباء مصر العصر الفاطمي وشمولية التصنيف في جميع فروع الطب والصيدلة.
- وقد برهن أطباء مصر من خلال عدد من مصنفاتهم على إتباع التجربة والتحليل والنظر ومراجعة أقوال السابقين ونقدها والرد عليها منتهجين الدقة والإنصاف والموضوعية.
- عجز أطباء مصر في العصر الفاطمي على إدارة الأزمات أثناء تفشي الطواعيين والأوبئة.
- لقد استقطبت مصر أفاضل الأطباء واجتمع بها عدد من أكابر الحكماء.

التوصيات:

ولعلى أوصي في ختام هذا البحث بتوسيع الدراسات الحضارية من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه في المجالات الصحية و الطبية وغيرها من العلوم الطبيعية والتطبيقية وتوجيه الدارسين إليها.

ومن ناحية أخرى يوصي الباحث أن يقرر على طلاب الطب في الجامعات الفلسطينية، دراسة مادة عن حضارة المسلمين الطبية يأخذها طلاب الطب في مستوياتهم الأولى، بهدف ربطهم بتاريخ الطب عموماً، وتعريفهم بالمنجز الحضاري لأمتهم في هذا الميدان،وما هو دورهم فيه.

ويوصي الباحث بان يقوم قسم التاريخ بالتنسيق مع إذاعة الجامعة الإسلامية التعليمة وكلية الإعلام بالجامعة، بإعداد مشاهد إذاعية و تلفزيونية عن تجسيد أدوار علماء الأمة بصورة عامة والأخص علماء الحقل الصحي والطبي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. ابن الأبار، عبد الله محمد. (1995م).*التكملة لكتاب الصلة*.تحقيق: عبد السلام الهراس. بيروت: دار الفكر.
2. ابن الأبار، عبد الله محمد (1989).*المعجم في أصحاب القاضي أبي على الصدفي*.تحقيق: إبراهيم الأبياري. القاهرة:دار الكتاب المصري.
3. الإدريسي، محمد بن محمد.(1989م). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.* بيروت:عالم الكتاب.
4. إسحاق، حنين.(1978م).*المسائل في الطب للمتعلمين*.تحقيق:محمد أبو ريان وآخرين. القاهرة: دار الجامعات العربية.
5. الإسنوي، عبد الرحيم بن حسن.(1983).*طبقات الشافعية*.تحيق:عبدالله الجبوري. الرياض: دار العلوم.
6. لأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي.(1994م).*تاريخ الأنطاكي*.تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.بيروت: دار صادر.
7. ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي.(1908م).تحقيق: محمد مصطفى.بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.
8. أبقراط.(1302ه).*الأهوية والمياه والبلدان*.(ترجمة شبلي شميل) مصر.(د،ن).
9. ابن الأثير الجزري، عز الدين على بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني.(1997م). *الكامل في التاريخ*. تحقيق: عمر تدمري.ط6.بيروت:دار الكتاب العربي.
10. الأدفوي، جعفر بن ثعلب.(1966م).*الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد*.تحقيق:سعد حسن.القاهرة:الدار المصرية.
11. الأصبهاني، العماد محمد.(1951).*خريدة القصر وجريدة أهل العصر*.تحقيق:أحمد أمين وآخرين.القاهرة:لجنة التأليف والترجمة.

12. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجى.(1965م). *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*.تحقيق:نزار رضا.طبعة مصر.بيروت:دار مكتبة الحياة.
13. انخل، جنثالث بالنثيا.(1955م).*تاريخ الفكر الأندلسي*.(ترجمة حسين مؤنس). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
14. أمين، أحمد.(د،ت). *ظهر الإسلام*.ط5. بيروت: دار الكتاب العربي.
15. ابن أيبك الدوداري، أبو بكر عبد الله أيبك.(1972م). *كنز الدرر وجامع الغرر*.تحقيق:سعيد عبد الفتاح عاشور. بيروت:دار الكتاب العربي.
16. ابن بشكوال،خلف بن عبد الملك.(1989م).*الصلة في علماء الأندلس*.القاهرة:دار الكتاب المصري.
17. البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على.(1988).الطب في الكتاب والسنة.تحقيق: عبد المعطي أمين قلعة جي.ط2.بيروت: دار المعرفة.
18. البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد الكاتب.(1964م).*كتاب الطبيخ*.ط1.بيروت: دار الكتاب الجديد.
19. ابن بطلان،أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون البغدادي. (2001م). *رسالة جامعة لفنون نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد*.تحقيق:عبد السلام هارون القاهرة: طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة.
20. بك،أحمد عيسى.(1945م).*تاريخ النبات عند العرب*. دمشق: دار المستقبل.
21. بك،أحمد عيسى (1981م). *تاريخ البيمارستانات في الإسلام*.ط2. بيروت: دار الرائد العربي.
22. بك،أحمد عيسى (م1946). *آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب*.القاهرة: مطبعة مصر.
23. بك،أحمد عيسى (1942م). معجم *الأطباء ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة*.ط1. بيروت: دار الرائد العربي.

24. بدوي،أحمد أحمد.(2011م) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام.القاهرة: دار النهضة.
25. البدوي،عبد اللطيف.(1989م)*تعليم الطب عند العرب*.الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب.قطر
26. البدوي،عبد اللطيف (1979م).الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام.القاهرة" مطبعة النهضة.
27. بدوي، عبد المجيد.(1408ه).التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس حتى سقوط بغداد.ط2. المنصورة: دار الوفاء.
28. البلوي،أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني البلوي.(1999م).سيرة أحمد بن طولون.تحقيق: محمد كرد على.القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
29. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد اللواتي الطنجي.(1992). *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*. تحقيق:محمد عبد المنعم العريان.ط2.بيروت:دار إحياء العلوم.
30. ابن البيطار، ضياء الدين أحمد الأندلسي المالقي.(1994م). *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.
31. ابن البيطار، ضياء الدين أحمد الأندلسي المالقي.(1989م). *تفسير كتاب دياسقوريدس*. تحقيق: إبراهيم مراد ط1.بيروت:دار الغرب الإسلامي.
32. البيهقي، ظهير الدين أبي الحسن على بن زيد.(1996م)*تاريخ حكماء الإسلام*.تحقيق: ممدوح محمد. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
33. التميمي، محمد بن أحمد المقدسي.(1999م). *مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والحرز من ضرر الأوباء*. تحقيق:يحيي شعار.ط1.القاهرة: معهد المخطوطات العربية.

34. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي.(1936م). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. تحقيق: محمد بك رمزي.القاهرة:طبعة دار الكتب المصرية.

35. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي.(1375ه). *المنهل الصافي و المتوني بعد الوافي*.تحقيق: أحمد يوسف نجاتي.القاهرة:مطبعة دار الكتب المصرية.

36. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي.(1982م). *الدليل الشافي على المنهل الصافي*.تحقيق:فهيم محمد شلتوت.القاهرة:معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي.

37. ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي.(1980م). *تذكرة بالأخبار، عن اتفاقات الأسفار(رحلة بن الجبير)*. بيروت:دار صادر.

38. ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان.(1955ه). *طبقات الأطباء والحكماء*. تحقيق: فؤاد سيد.القاهرة:مطبعة المعهد العلمي الفرنسي.

39. الجمال،سمير يحيى.(1999م).*تاريخ الطب والصيدلة في العصر الإسلامي*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

40. الجمال،سمير يحيى.(1994م).ابن أيبك، *درر التيجان في غرر تواريخ الأزمان*، مخطوطة رقم 4409 بدار الكتب المصرية

41. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على البغدادي.(1940م). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. حيدر أباد:مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

42. ابن جميع،هبة الله.(1419ه).*طبع الإسكندرية*.تحقيق: سعد البشري.مكة:جامعة أ القرى.

43. حاجي، خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي .(1413ه).*كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*.بيروت: دار الكتب العلمية.

44. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني.(1961م). رفع الإصر عن قضاة مصر. تحقيق:حامد عبد الحميد.القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي.
45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (1999م). *الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة*. تحقيق:محمد سيد جاد الحق.سوريا:دار الكتب الحديثة.
46. حسن،إبراهيم حسن.(1996م).*تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*.ط14. بيروت: دار الجيل.
47. حسن، إبراهيم حسن. (1932م).*الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص* القاهرة: وزارة المعارف.
48. حسين،محمد كامل.(1990م). *في أدب مصر الفاطمية*،بيروت: دار الفكر العربي.
49. حسين، محمد كامل. (1959م).طائفة الإسماعيلية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
50. الحيرتاني،محمود.(1983م).*البيمارستانات في حلب*. مقالة أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب. حلب.
51. الحلبي، خليفة بن أبي المحاسن.(1990م).*الكافي في الكحل*.تحقيق:محمد الوفائي وآخرين ط1.الكويت: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
52. حمارنة، سامي خلف.(1980م). *دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين*. دمشق: معهد التراث العلمي.
53. حمارنة، سامي خلف.(1967م). *تاريخ الصيدلة والطب العربي منذ نشأته حتى العصور الحديثة*. القاهرة: مطبعة دار التجليد الفني.
54. حمارنة، سامي خلف.(1979م).*الطبيب العربي ابن العين الزربي وأبحاثه في العلل والعلاج*.بحث مقدم للندوة العالمية الأولى لتاريخ علوم العرب دمشق: جامعة حلب.
55. حمارنة، سامي خلف.(سبتمبر 1979 م).*الصناعة الطبية في العصر الإسلامي الذهبي*.*مجلة عالم الفكر*. العدد(الثاني).
56. حمارنة، سامي خلف.(1999م).*مخطوطات دار الكتب الظاهرية الطب والصيدلة*. دمشق: معهد التراث العلمي.
57. حمارنة،نشأت.منشورات وزارة الثقافة السورية.(1997م).*تاريخ أطباء العرب*.

58. حمودة، كمال. (1999م)*تاريخ العلوم عند العرب*. بيروت. دار الفكر اللبناني.

59. الحموي، أبي الحسن على بن عبد الكريم بن طرفان بن الحموي.(د، ـــت). *الأحكام النبوية في الصناعات الطبية*. تحقيق:عبد الله المنشاوي.ط1.القاهرة: مكتبة الجزيرة.

60. الحموي، صلاح الدين بن يوسف الكحال.(1987م). *نور العيون وجامع الفنون*. تحقيق:محمد ظافر الوفائي.ط1.الإسكندرية: دار الدعوة.

61. الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (1997م).معجم *البلدان.ط2*.بيروت:دار الفكر.

62. الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (1910م).معجم *الأدباء*.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.

63. ابن حوقل، أبي القاسم ابن حوقل النصيبي.(1928).*صورة الأرض*.بيروت:دار صادر

64. الخوارزمي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب.(د، ت). *مفاتيح العلوم*.تحقيق: نهى النجار.بيروت: دار الفكر اللبناني.

65. الخطابي، محمد العربي.(1988م).*الطب والأطباء في الأندلس*.بيروت: مؤسسة الرسالة

66. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.(1996). *مقدمة ابن خلدون*.تحقيق: درويش الجويدي.ط2.بيروت:المكتبة العصرية.

67. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان.(د،ت). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس.بيروت:دار الثقافة

68. خسرو،ناصر (1983م)*سفر نامه*. تحقيق:يحي الخشاب.ط3.بيروت:دار الكتاب الجديد.

69. دبدوب،فيصل(1386ه).*مقالة في الحواس. مجلة مجمع اللغة العربية*، دمشق54 (ج1)341-333.

70. ابن الدخوار، عبد الرحيم بن على الدخوار.(د، ت).*شرح تقدمة المعرفة*.تحقيق: عبد القادر محمد.بيروت: دار المعرفة.

71. الدفاع، على.(1414ه).رواد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية.ط2. الرياض: مكتبة التوبة.

72. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد أيدمر العلاني.(1999م) *نزهة الأنام في تاريخ الإسلام*. تحقيق: سمير طبارة.ط1.*بيروت:* المكتبة العصرية.

73. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد أيدمر العلاني. (د، ت).*الانتصار لواسطة عقد الأمصار*.تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.بيروت: دار الأفاق الجديدة.

74. الدمشقي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي.(1865م).*نخبة الدهر في عجائب البر والبحر*.بطربورغ: مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية.

75. دياب، محمد.(1970م).الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

76. الديوة جي، سعيد.(1989م).الموجز في الطب الإسلامي. ط1.الكويت:مطبعة الكويت.

77. الديوة جي، سعيد.(1985م).تاريخ الموصل. ط2.الكويت:مطبعة الكويت.

78. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي.(د، ت).*تذكرة الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية

79. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي. (د، ت)*العبر في خبر من غبر*.تحقيق:أبو هاجر زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية.

80. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي. (1988م).*معجم الشيوخ/المعجم الكبير*.تحقيق:محمد الهيلة.دمشق: مكتبة الصديق.

81. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي. (1997م). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.تحقيق: محمد الشافعي.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.

82. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي. (1417ه). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.ط1.بيروت: مؤسسة الرسالة.

83. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي. (1989م). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط6.بيروت: مؤسسة الرسالة.

84. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي. (1988م). *المختار من تاريخ ابن الجزري، المسمى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه*.ط1.بيروت: دار الكتاب العربي.

85. الذاكري، محمد فؤاد.(1420ه).مرض الشقفة ومعالجته للطبيب ابن العين الزربي.*مجلة عالم المخطوطات والنوادر*.4(1)

86. الرازي، فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين.(1995م). *أساس التقديس في علم الكلام*.ط1.بيروت: مؤسسة الكتاب والثقافة.

87. ابن رجب، عبد الرحمن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي.(د، ت).الذيل على طبقات الحنابلة.بيروت:دار المعرفة.

88. الرافعي،مصطفى. (1990م).*حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة*. ط1. القاهرة:دار الفكر

89. الرهاوي، إسحاق بن على الرهاوي.(1992م).*أدب الطبيب*. تحقيق: مريزن عسيري.ط1. مكة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

90. ريمون،أندريه.(1994م).*القاهرة تاريخ حاضرة*.(ترجمة لطيف فرج).القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

91. ابن الزبير،الرشيد إبراهيم.(1959).الذخائر والتحف.تحقيق:محمد حميد الله.الكويت:دائرة المطبوعات.

92. الزبيدي، محمد بن مرتضى الحسيني.(1983م). *ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب*. تحقيق: صلاح الدين المنجد.ط2. *بيروت: دار الكتاب الجديد*.

93. ابن الزيات، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الأنصاري.(د، ت)*الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى*.بغداد:مكتبة المثنى.

94. ابن رضوان، على بن رضوان بن على بن جعفر المصري .(1995م). *رسالة في الحلية في دفع مضار الأبدان بأرض مصر*.تحقيق: عبد الحميد ذياب. الكويت: مكتبة ابن قتيبة.

95. ابن رضوان، على بن رضوان بن على بن جعفر المصري .(1986).*النافع في كيفية تعليم صناعة الطب*.تحقيق:كمال السامرائي.بغداد:جامعة بغداد.
96. الزركلي، خير الدين.(1989م).*الأعلام*. ط8. بيروت: دار العلم للملايين.
97. السامرائي، كمال.(1989م).*مختصر تاريخ الطب*.ط1. بيروت: دار النضال.
98. السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي.(د، ت).*طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق:* محمد الطناحي وآخرين.بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
99. السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي.(1948م). معيد النعم ومبيد النقم.تحقيق: محمد النجار وآخرين.ط1.القاهرة: دار الكتاب العربي.
100. ابن أبي الصلت، أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي. (2001م). *الرسالة المصرية*.تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة. طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة
101. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي التركي.(1987م). *مرآة الزمان في تاريخ الأعيان*. تحقيق:مسفر بن سالم الغامدي.ط1.مكة: مركز إحياء التراث
102. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد.(1399ه).الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.بيروت:دار الكتاب العربي.
103. السرخسي،شمس الدين.(د، ت)*المبسوط*.بيروت: دار المعرفة.
104. ابن سعيد، أبي الحسن على بن موسى الأندلسي. (1953م). *المغرب في حلى المغرب*. تحقيق: زكي محمد حسن،وآخرين.القاهرة:مطبعة جامعة القاهرة.
105. ابن سعيد، أبي الحسن على بن موسى الأندلسي. (1978م). *الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة*. تحقيق:إبراهيم الأبياري.ط4.القاهرة:دار المعارف.
106. ابن سعيد، أبي الحسن على بن موسى الأندلسي..(1970م). *النجوم الزاهرة في حضرة حلي القاهرة*.تحقيق:حسين نصار. القاهرة:دار المعارف.
107. السلفي،أحمد بن محمد.(د، ت)*معجم السفر*.تحقيق: عبد الله البارودي،مكة: المكتبة التجارية

108. السمرقندي، نجيب الدين محمد بن على بن عمر السمرقندي.(1405ه). *أصول تركيب الأدوية*. تحقيق :نجلاء قاسم عياس.بغداد: مركز إحياء التراث العلمي العربي.

109. السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي.(1408ه) *الأنساب*.ط2.تحقيق: عبد الله البارودي. بيروت:دار جنان.

110. سورينا، جان شارل.(2002م).*تاريخ الطب من فن المداوة إلى عالم التشخيص.(ترجمة إبراهيم البجلاتي)*. الكويت: عالم المعرفة.

111. السويدي، عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصاري المصري الشعراني.(1995م). *تذكرة السويدي، أو التذكرة الهادية*.شرح و تعليق: محمد عقيل.*بيروت:* دار المجتبي للطباعة والنشر.

112. السيوطي، أبو فضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر.(د، ت).*بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية.

113. السيوطي، أبو فضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر.(1997).*حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة*.وضع حواشيه خليل منصور. بيروت:دار الكتب العلمية.

114. ابن شاكر الكتبي،محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن.(1973م).فوات الوفيات. تحقيق: إحسان عباس.بيروت:دار صادر.

115. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي.(1997).*الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*. تحقيق: إبراهيم الزيبق.بيروت: مؤسسة الرسالة.

116. شافعي،سلام الشافعي محمود.(1982م).*أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والعصر الأيوبي*. القاهرة: دار المعارف.

117. شافعي،سلام الشافعي محمود.(1995م).*أهل الذمة في مصر العصر الفاطمي الأول*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

118. ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم.(1994م). النوادر *السلطانية والمحاسن اليوسفية*. تحقيق:جمال الدين الشيال.ط8.القاهرة:مكتبة الخانجي.

119. شرف الدين محمود عبد الفتاح.(د، ت). الأوراق *الندية في تاريخ مصر الإسلامية من قبل الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأيوبية*. ط1.مصر: مكتبة الآداب.

120. الشطي، أحمد شوكت.(1967).*تاريخ الطب وآدابه وأعلامه*.القاهرة: مكتبة النهضة المصرية

121. شلبي، أحمد.(1978م).التربية الإسلامية نظمها وفلسفتها وتاريخها.ط6. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

122. شلبي، أحمد (1992م).التربية والتعليم في الفكر الإسلامي.ط10. القاهرة: مكتبة النهضة.

123. الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم.(1387ه).*الملل والنحل*. تحقيق:محمد كيلاني.القاهرة: مكتبة الحلبي.

124. الشيزاري، محمد بن مسعود بن مصلح الفارسي.(2001م). *في بيان الحاجة إلى الطب والأطباء ووصاياهم*. تحقيق: محمد الذاكري. أبو ظبي:مركز زايد للتراث والتاريخ.

125. الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الرحمن.(1981). *نهاية الرتبة في طلب الحسبة*. تحقيق: السيد الباز العريني.ط2. بيروت: دار الثقافة.

126. الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد.(1975م).*الملل والنحل*. تحقيق: محمد كيلاني.ط2.بيروت: دار المعرفة.

127. صاعد، أبي العلاء ابن الحسن الطبيب.(1996).*التشويق الطبي*.تحقيق: مريزون سعيد عسيري.الرياض:مكتبة التربية العربي.

128. صبرا، عبد الحميد.(1990م).*عبقرية الحضارة العربية، منبع النهضة الأوروبية*.ط1.بنغازي: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

129. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك.(1992م).*الوافي بالوفيات*.ط2.بيروت: دار الكتاب الجديد.

130. ابن الصيرفي، على بن منجب (1990).*القانون في ديوان الرسائل وكتاب الإشارة إلى من نال الوزارة*.تحقيق: أيمن السيد،حقق الكتابين في مجلد واحد.القاهرة:الدار المصرية اللبنانية.

131. الطرطوشي، محمد بن الوليد.(1992).*الحوادث والبدع*. تحقيق: بشير عون. ط2. دمشق: دار البيان.

132. الطرطوشي،محمد بن الوليد.(1412ه).*سراج الملوك*.ط2.القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

133. ابن،طولون، شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي.(د، ت). *القلائد الجوهرية في تاريخ الصوالحية*.تحقيق:محمد أحمد دهمان.ط8.دمشق: مطبوعات مجمع اللغة الغربية.

134. عاشور،سعيد عبد الفتاح.(1963م).*المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية*.القاهرة: دار النهضة.

135. عاشور،سعيد عبد الفتاح.(1405ه).*الطب الإسلامي في الجامعات الأوروبية في فجر عصر النهضة*.المؤتمر العلمي الثالث. الكويت عن الطب الإسلامي.

136. عامر، فاطمة مصطفى.(2000م).*تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي*.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

137. العبادي، حنين بن إسحاق.(1978م).*كتاب جالينوس في فرق الطب للمتعلمين*. تحقيق: محمد سليم.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

138. ابن عبدالحكم، عبد الرحمن بن عبد الله القرشي.(1416ه/1996م).*فتوح مصر وأخبارها*.ط1.بيروت:دار النشر والطباعة بيروت.

139. ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل بن عبد الظاهر بن نشوان السعدي المصري.(1996م).*الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة*. تحقيق: أيمن فؤاد سيد.ط1.القاهرة: الدار العربية للكتاب.

140. ابن العبري، أبي الفرج جمال الدين ابن العبري.(1992م).*تاريخ مختصر الدول*. تحقيق:أنطوان صلحاني اليسوعي .بيروت: دار المشرق.

141. ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد هبة الله.(1996م). *زبدة الحلب في تاريخ حلب*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

142. ابن عبد الهادي، يوسف بن الحسن بن أحمد عبد الهادي.(1975).ثمار المقاصد في ذكر المساجد.دمشق: مطبوعات المكتب الفرنسي.
143. ابن عساكر، تقي الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي 1987).*تاريخ دمشق*.تهذيب:عبد القادر بدران.ط3.بيروت:دار إحياء التراث العربي.
144. عسيري، مريزن سعيد مريزن.(1990م).*امتحان الأطباء في الشرق الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري.مجلة العصور*. 5.134-159.
145. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي احمد بن محمد بن العماد.(د، ت).*شذرات الذهب في أخبار من ذهب*،بيروت:دار الكتب العلمية.
146. عقاد،عباس محمود،(1987م).*حضارة الإسلام*.ط1. بيروت: دار الكتاب اللبناني
147. العليمي، أبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد.(1999م). *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*.تحقيق: محمد عودة الكعابنة.ط1. *بيروت: مؤسسة* الكتب الثقافية.
148. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي.(دوت). *فاتحة العلوم*.تحقيق: عدنان أبو أسامة. بيروت: مكتبة دار للفجر.
149. غليوجي،بول والدوخلي زينب.(1965م).*الحضارة الطبية في مصر الفرعونية*.القاهرة:
150. ابن فاتك، المبشر.(1980م).*مختار الحكم ومحاسن الكلم*.تحقيق: عبد الرحمن بدوي.ط2. بيروت: المؤسسة العربية.
151. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله.(1999). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*. تحقيق:نور حمودي القيس وآخرين.ط1.بيروت: عالم الكتب.
152. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله. (د، ت). *ممالك الأبصار في ممالك الأمصار ممالك مصر والشام والحجاز واليمن*.تحقيق: أيمن فؤاد سيد. القاهرة:المعهد الفرنسي للآثار الشرقية.
153. أبو الفداء،الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه أيوب.(1997).*المختصر في أخبار البشر*.تحقيق: محمود ديوب.ط1. بيروت:دار الكتب العلمية.

154. قاسم، محمود الحاج.(1999م).*انتقال الطب العربي إلى الغرب معابره وتأثيره*. ط1. دمشق: دار النفائس.

155. ابن قاضي شهبة،:محمد بن أبي بكر بن أحمد بن بدر الدين الدمشقي.(1971م). *الكواكب الدرية في السيرة النورية*. تحقيق: محمود زايد. بيروت: دار الكتاب الجديد.

156. قاسم، عبده قاسم.(1993م). *اليهود في مصر*.القاهرة: دار الشرق.

157. القرشي، محي الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن أبي الوفاء.(1993م). *الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية*. تحقيق: عبد الفتاح الحلو. ط2. الرياض: هجر للطباعة والنشر.

158. ابن القف، يعقوب بن إسحاق بن القف الكركي.(1989م). *جامع العرض في حفظ الصحة ودفع المرض*. تحقيق: سامي الحمارنة.عمان: الجامعة الأردنية.

159. ابن القف، يعقوب بن إسحاق بن القف الكركي. (د، ت). *العمدة في الجراحة*. اط1. حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية

160. ابن قدامة، أبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة.(1984م). *ذم ما عليه مدعو التصوف*.تحقيق:زهير شاويش.ط3.بيروت: المكتبة العصرية.

161. قطانة، سليمان.(سبتمبر 1979م).*الطب العربي. مجلة عالم الفكر*. الكويت 10.(2).

162. القفطي، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف.(د،ت). *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*. بغداد: مكتبة المثنى.

163. القفطي، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف.(1986م). *أنباه الرواة على أنباه النحاة*. تحقيق: محمد إبراهيم.القاهرة: دار الفكر العربي

164. ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمي.(1983م). ذيل *تاريخ دمشق*. تحقيق: سهيل زكار.ط1. دمشق: دار حسان.

165. القلانسي، بدر الدين محمد بن بهرام.(1983م). *اقرباذين القلانسي*.تحقيق: محمد البابا.بغداد: معهد التراث العلمي العربي.

166. القلقشندي، أبي العباس أحمد بن على.(1987). *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

167. القلقشندي، أبي العباس أحمد بن على (د، ت).نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. بيروت: دار الكتب العلمية.
168. القلقشندي، أبي العباس أحمد بن على (د، ت).مآثر الإنافة في معالم الخلافة. تحقيق: عبد الستار أحمد الفرج. بيروت "عالم الكتب.
169. القوصي، عطية.(1997م).*صلاح الدين واليهود.المجلة التاريخية المصرية القاهرة*.25.
170. ابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي.(1994م). *زاد المعاد في هدى خير العباد*.تحقيق:شعيب الأرنؤوط.ط1.بيروت:مؤسسة الرسالة.
171. الكاساني، علاء الدين.(1982م).*بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*.ط2.بيروت: دار الكتاب العربي.
172. كاشف، سيدة إسماعيل.(1989م).مصر في عصر الإخشيديين.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
173. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي.(1988م).*البداية والنهاية*.تحقيق:أحمد أبو ملحم وآخرين.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.
174. كيلاني،محمد السيد.(1984م). *الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام*.ط2. القاهرة: دار الفرجاني.
175. لوبون، غوستاف.(2000م). *حضارة العرب*.(ترجمة عادل زعيتر).القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
176. ابن المأمون، موسى ابن المأمون.(د، ت).*نصوص من أخبار مصر*.تحقيق:أيمن سيد.القاهرة: المعهد الفرنسي.
177. مابرهوف،ماكس وشاخت جوزيف.(1937م).خمس رسائل لابن بطلان ولابن رضوان القاهرة
178. ماجد، عبد المنعم.(1997).*امرأة مصرية تتزعم مظاهرة في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي. المجلة التاريخية المصرية*.25.

179. ماجد، عبد المنعم. (1973م).ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها.ط2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

180. متز،أدم.(1387ه).الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.(ترجمة محمد أبو ريدة).ط4. بيروت: دار الكتاب العربي.

181. محمد، صفى على.(2000م).*الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية*.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

182. مراد، إبراهيم.(1411ه). *بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب*.بيروت: دار الغرب الإسلامي.

183. المسبحي، محمد بن عبيد الله المسبحي.(1980م)أخبار مصر في سنتين.تحقيق: وليم ميلورد.القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.

184. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على.(1966م).مروج الذهب ومعادن الجوهر.تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.القاهرة: وزارة الثقافة المصرية.

185. مشعل، محمد شاكر.(1973م). *الدور العربي في التراث العلمي*.القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

186. المقدسي، محمد (1980م).*أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*.تحقيق: غازي طليما .دمشق: وزارة الثقافة.

187. المقدسي، بهاء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي.(1415ه). *الأمراض والكفارات والطب والرقيات*.ط1. الرياض: دار ابن عفان.

188. المقري،أحمد بن محمد.(1968م).*نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*.تحقيق: إحسان عباس.بيروت:دار صادر.

189. المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم. (1983م) *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*. ط2. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

190. المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم. (2001م)*تعاظ الحنفا بأخبار الأمة الفاطميين الخلفاء*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

191. المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم. (1956) *إغاثة الأمة بكشف الغمة*. تحقيق: بدر الدين السباعي. دمشق:: دار ابن الوليد.

192. المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم (1987م).*كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك*. تحقيق: محمد زيادة.ط2. الرياض: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

193. المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم. (1991م).المقفى الكبير.تحقيق: محمد اليعلاوي.بيروت: دار الغرب الإسلامي.

194. ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصاري الأفريقي.(1994م).*لسان العرب*.ط3. بيروت:دار الفكر ودار صادر.

195. ابن منقذ، أسامة بن مرشد الكناني الشيزري.(2001م).*الاعتبار*. حرره فيليب حتى:.ط1. القاهرة:مكتبة الثقافة.

196. ابن ميسر،محمد بن على.(1981م).أخبار مصر.تحقيق:أيمن سيد.القاهرة:المعهد العلمي الفرنسي.

197. ابن النفيس، علاء الدين عبي بن أبي الحرم القرشي.(2001م). *الشامل في الصناعة الطبية) الأدوية والأغذية)*. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

198. ابن النفيس، علاء الدين عبي بن أبي الحرم القرشي (1988م). *شرح تشريح القانون*.تحقيق: سلمان قطايه.القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب.

199. ابن النفيس، علاء الدين عبي بن أبي الحرم القرشي (1991م). *شرح فصول أبقراط*. تحقيق :يوسف زيدان وآخرين.ط1. بيروت: الدار المصرية اللبنانية.

200. ابن النفيس، علاء الدين عبي بن أبي الحرم القرشي (1994م). *المهذب في الكحل المجرب*. تحقيق محمد ظافر الوفائي وآخرين.ط2.بيروت: الدار المصرية اللبنانية.

201. ابن النفيس، علاء الدين عبي بن أبي الحرم القرشي (1994م).*رسالة الأعضاء*.تحقيق:يوسف زيدان.ط1. بيروت: الدار المصرية اللبنانية.

202. ابن النفيس، علاء الدين عبي بن أبي الحرم القرشي (1991م).المختصر.تحقيق: يوسف زيدان. ط1. بيروت: الدار المصرية اللبنانية.

203. ابن النفيس، علاء الدين عبي بن أبي الحرم القرشي (1997م).*الموجز في الطب*.تحقيق: عبد الكريم الغرباوي. ط2.القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية.

204. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب.(1988م) *الفهرست*.ط3. بيروت:دار الميسرة.

205. النعيمي، عبد القادر.(1410ه).*الدارس في تاريخ المدارس*.تحقيق: جعفر الحسيني. بيروت: دار الكتب العلمية.

206. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب.(1923).*نهاية الأرب في فنون الأدب*. القاهرة: دار المكتبة المصرية.

207. الهاروني،أبي المنى داود بن أبي النصر العطار.(2004م).*منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان*.القاهرة: مكتبة الجزيرة.

208. هاني المبارك، شوقي أبو خليل. (1996م).*دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية*.ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر

209. ابن هندو، على بن الحسين.(2002م). *مفتاح الطب ومنهاج الطلاب*. تحقيق :على المنصوري.ط1. بيروت: مؤسسة البلاغ.

210. هونكة، زيغريد.(2000م). *شمس العرب تسطع على الغرب "أثر الحضارة العربية في الأوروبية"*. (ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي).بيروت: مؤسسة الرسالة.

211. وشاح،غسان(2013م).*حقوق الإنسان في الدولة الإسلامية* .فلسطين غزة

212. ول ديورانت.(1975م).*قصة الحضارة مج4ج13(عصر الإيمان)*.(ترجمة محمد بدران).القاهرة: الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية.

213. اليافعي، عبد الله بن سعد.(1993م).*مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*.القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

قائمة الملاحق

ملحق رقم (1): صورة أدوات جراحة العين من(كتاب الكافي في الكحل) للحلبي

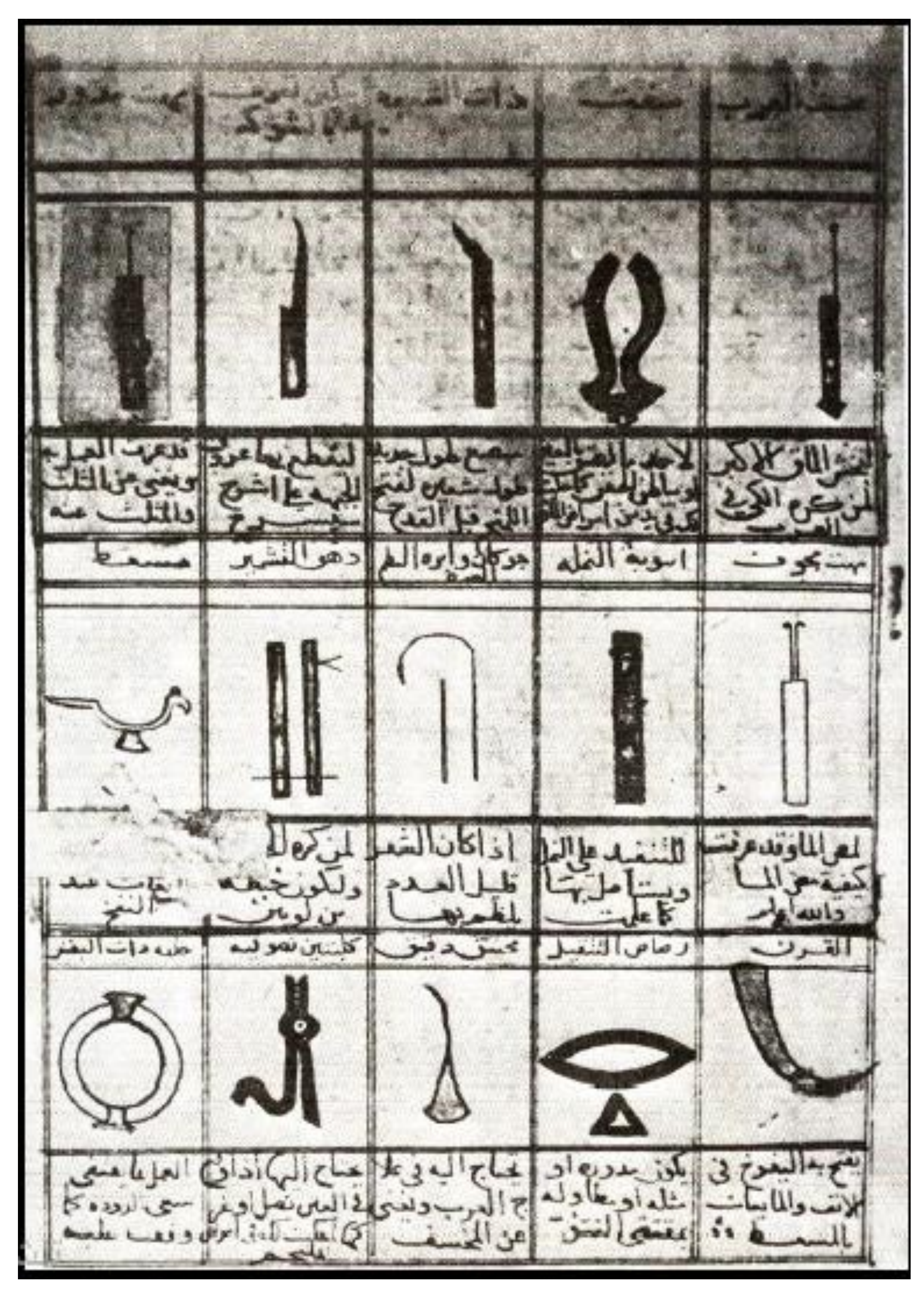


ملحق رقم (2): صورة أدوات جراحة العين من(كتاب الكافي في الكحل) للحلبي

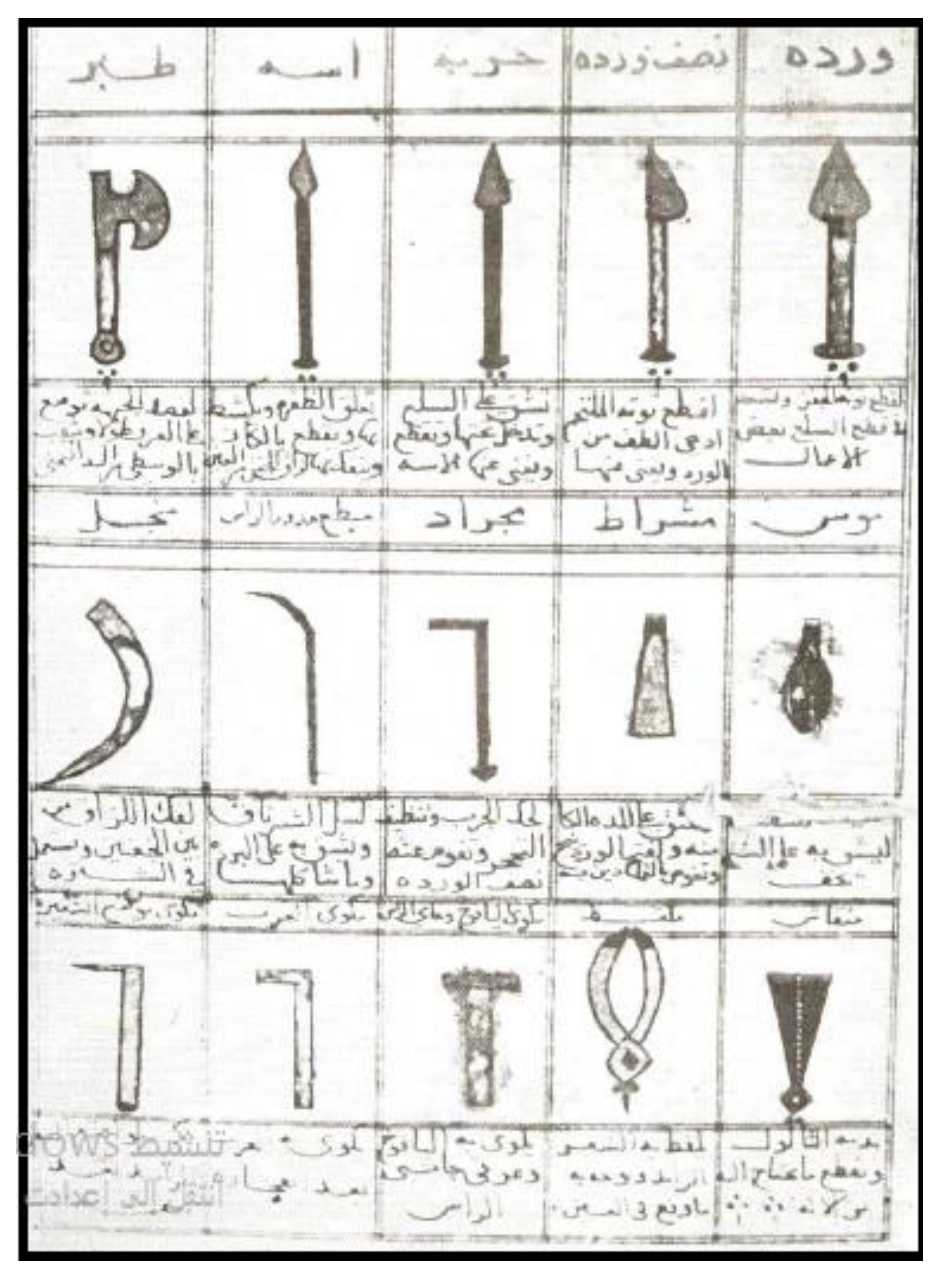


غريب عن اكثر الصناع على نظائر و ان كان ما احضرنا جميعها وخلف من
العدد ما لا سمعنا. ولا كيفية العمل فلنعد رتى ذلك اذ قد تقدم
القول ان ليس وضع الكتاب بادعا البراعة في هذه الصناعة
وعمار العدد رتما كان تخلف منها فالتمسه من الاسنة فان لهم في اعمال
اليد والخبرة بها وبالالات ما يخفى عن كثير من غيرهم شوان في ومنها
معنى ثاني وذلك انه ربما افتقر الصانع في عمل من الاعمال الى بعض
الالات المحصور به ذلك العمل ولم تكن تلك الالة حاضرة وتيه
ذاك ولم تحضره ايضا صانع يعينه عملها كما لنا في مقامنا بالصحرا
[illegible] من نحن في خدمتهم زاد الله تعالى ملكهم نصرا وتاييدا ببعض
الاوقات تكون مقامر لم يتأتى لنا فيه المواد ولو باقل الامور
واسهلها فان الماهر في هذه الصناعة يعوض بعض الالات
عن بعضها لانا كتب عند كل الة لما تصلح من الامراض وباي شيء
تعوض اذا لم تحضر والصانع بعد ذلك يتاتى له بحسب مهارته في
العمل بالحديد ويقيم بعضها مقام بعض والله تعالى هو الموفق
وهو خير معين في الغربة وفي الوطن امين

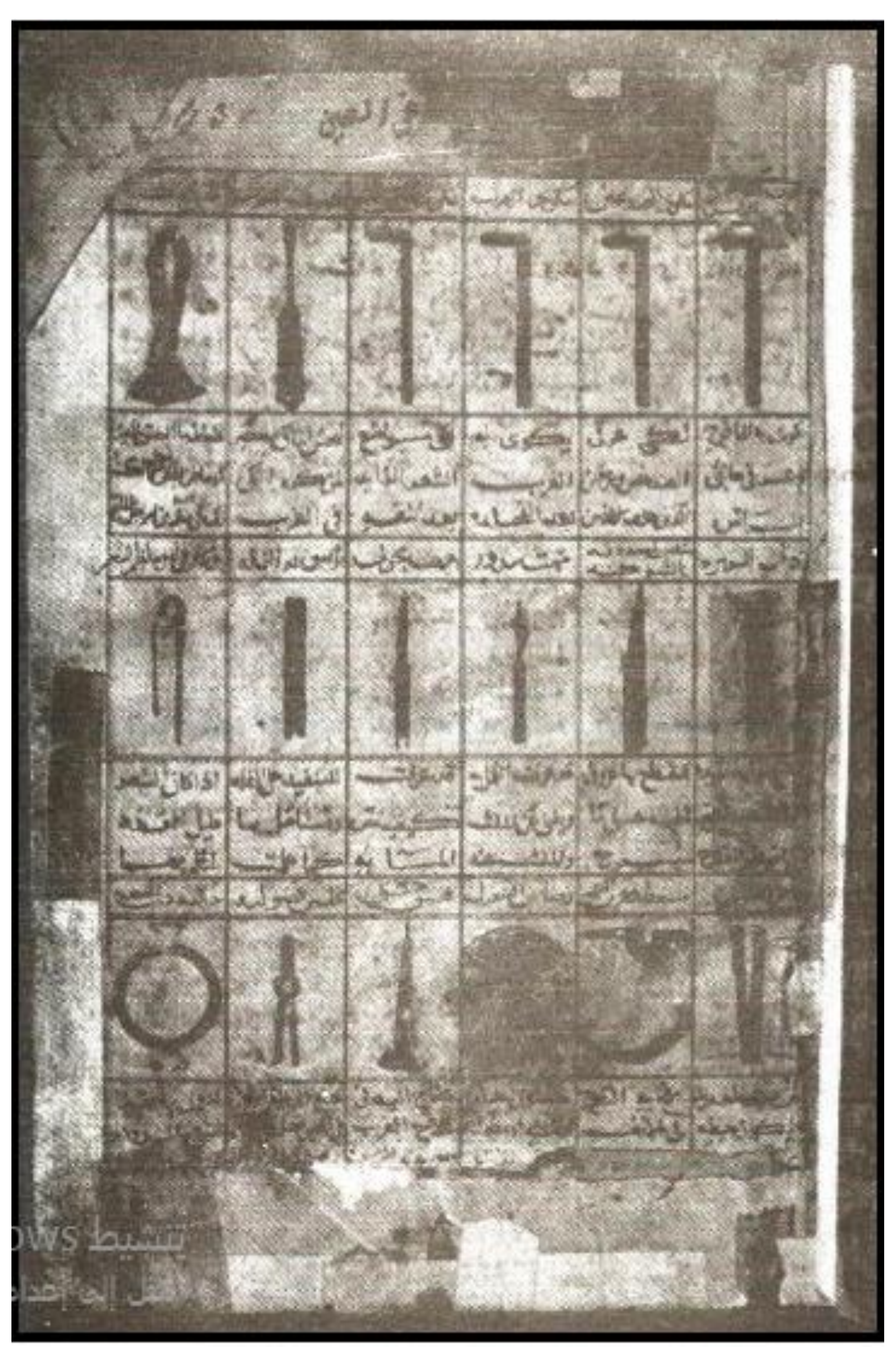
ملحق رقم (3): صورة أدوات جراحة العين من(كتاب الكافي في الكحل) للحلبي



ملحق رقم (4): صورة أدوات جراحة العين من(كتاب الكافي في الكحل) للحلبي



ملحق رقم (5): صورة أدوات جراحة العين من(كتاب الكافي في الكحل) للحلبي



ملحق رقم (6): صورة أدوات جراحة العين من(كتاب الكافي في الكحل) للحلبي

الوردة : وهي مبضع عريض مكتوم	الفأس
إبرة للكي من ذهب	مكواة لتقصير الجفن وتشميره
صنانير : لتقصير الجفن وتشميره	القصبتين : لتقصير الجفن وتشميره

ملحق رقم (7): صورة أدوات جراحة العين من(كتاب الكافي في الكحل) للحلبي

المكواة الهلالية لعلاج استرخاء الجفن	مكواة لعلاج استرخاء الجفن
مكواة مجوفة على هيئة ريش النسر	قمع رقيق لعلاج ناصور العين
مثقب يكون طرف الحديدة مثلثاً وعودها مخروطياً -	مجردة لجرد العظم تصنع من حديد هندي رأسه مدور

ملحق رقم (8): صور لبعض الأدوات الطبية المستخدمة في عمليات جراحة العين من كتاب نور العين و جامع الفنون للحموي

